الماسونية العالمية

(الشركات العابرة للقارات)

(الشركات العملاقة)

رابط تحميل الكتاب من الموقع الرسمي



إهداء

لكل من يعتنق نهجاً فلسفياً عربياً

مقدمة

((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب)) الآية (9) من سورة الزمر .

((قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)) الآية (٥٠) من سورة الأنعام .

((مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون)) الآية (24) من سورة هود .

بالفعل لا يستويان , يستويان فقط في المجتمعات المتخلفة ، لأن الجاهل لا يعرف العالم وإن عرفه أبغضه وأهانه من حيث يدري أو لا يدري , ونظر إليه بحقد وحسد وغل , راغباً له الموت والهلاك كي لا يتبوأ مكانة عالية في المجتمع , أو بالأحرى كيلا يأخذ حقه الطبيعي وهذه النظرة ليست وليدة اليوم أو حتى هذا القرن بل هي موجودة فقط في الأمم التي ما زالت تملك العقلية اللاهوتية ومثالنا في ذلك كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة الذي يعود للقرن الثالث الهجري , فمنذ ذلك التاريخ وابن قتيبة يتحدث عن حقد الجاهل على العالم وكيف كان الجاهل يعيش ببحبوحة بينما كان العالم لا يملك شيئاً , فالجاهل لا يعلم أن العالم هو الذي يحمي البلاد , وأنه الخط الأول في الدفاع عنها , وإن علم فهو لا يريد الإقرار , لأن ذلك سوف يتطلب من الجاهل جهداً كبيراً , ولكنه مستمرئ بجهله ولهوه ولعبه , فالبلدان لا تحمى بالسلاح فقط , بل تُحمى أولاً بعلمائها ومبدعيها , لأنهم وحدهم الذين يبنون وطناً قوياً . فعلى سبيل المثال : نجد الولايات المتحدة الأمريكية تعدّ جيشها الخط السابع في الدفاع عن البلاد فالخط الأول للدفاع عن أمريكا هم العلماء والباحثون والمبدعون والفلاسفة والعباقرة , والخط الثاني هم المعلمون , والخط الثالث هم الاقتصاديون ويسمونهم (قراصنة الاقتصاد) والخط الرابع هم الصناعيون والخط الخامس هم الاستخبارات ويسمونهم (فرق الثعالب) , والخط السادس هم العصابات الإرهابية المسلحة من جهلة أبناء الشعوب الأخرى شعوب دول العالم الثالث وشرّيريها فقد اعتمدت عليه منذ القدم وبدأت بتشكيلها في جسد الأمة العربية منذ ستينيات القرن العشرين (سوف نشرح مهام وأسباب تشكيل هذه العصابات في الباب الثاني من الكتاب) , فأمريكا هي من سمّت هذه العصابات بالقاعدة , قاصدة أنها قاعدة للانطلاق من جديد نحو غزو البلاد الآسيوية والشمال إفريقية , وأما الخط

السابع والأخير فهو جيشها النظامي وجيوش الحضارة الغربية التي تسيطر عليها الماسونية . أما الدول المتخلفة فتظن أن السلاح وحده فقط يحمي الأوطان .

علينا أن نعمل على ترتيب بيتنا الداخلي على أسس علمية , ولا يتم هذا الترتيب إلا إذا اعتمدنا على علمائنا ومبدعينا وعباقرتنا وفلاسفتنا ومفكرينا ومنحناهم زمام الأمور والمبادرة – أم ترون أن أمتنا العربية لم تعد تنجب عباقرة ؟! – ولا يتم ذلك إلا إذا تم التفريق بين العالم والجاهل وإعطاء كل ذي حق حقه , وبالفعل لا ترى المساواة بين البشر إلا في البلدان المتخلفة – وأقصد المساواة السلبية المدمرة – التي هي في هذه الحالة تكون ضد العدالة فنرى حقوق العالِم مثل حقوق الجاهل , وحقوق الذي يعمل مثل حقوق الذي لا يعمل , وحقوق المنتج مثل حقوق غير المنتج , وحقوق الذكي كحقوق الغبي ..... إلخ , بل تجد في كثير من الأحايين أن حقوق الغبي وغير المنتج والجاهل في المجتمعات المتخلفة أكبر بكثير من حقوق العالِم والمنتج والذكـي , فالعقل مع المادة لا يلتقيان فـي المجتمعات المتخلفة , بينما تتنامى وتزدهر في البلدان المتقدمة – ونقصد هنا بالعقل التطويري العقل العلمي – فالعقل في المجتمعات المتخلفة هو في أغلبيته عقل لاهوتي , بينما العقل في البلدان المتقدمة هو في أغلبيته عقل علمي .

إنك تستطيع ببضع ساعات أو ببضع أيام أن تنشئ عقلاً لاهوتياً , بينما تحتاج إلى عشرات السنين وإلى أجيال كي تبني عقلاً علمياً , لذلك علينا أن نقضي على العقل اللاهوتي ونبني مكانه عقلاً علمياً , ولا نقصد بالقضاء على العقل اللاهوتي القضاء على الدين أو الديانة أو كليهما , فهناك فارق كبير بين الدين والديانة من جهة واللاهوت والناسوت من جهة أخرى , ولتوضيح هذه الفكرة وبعجالة لأنها خارج بحثنا أقول : إن الدين هو التسليم لله بشكل كلي , والديانة هي طقوس وتشريع ونهج , بينما اللاهوت هو ذاك الموروث الموغل في القدم الذي دخل على الديانات عن طريق العادات والتقاليد منذ العصور الوثنية , فبقيت الأفكار اللاهوتية متداولة حتى عصرنا هذا , كما جاء اللاهوت من طرف آخر , عندما أخذ العقل يعمل مكان اللب , وأخذ اللب يعمل مكان العقل (راجع كتابنا فلسفة الدماغ) , ونقصد باللاهوت تأليه الإنسان , والناسوت هو أنسنة الله , أما لماذا استخدمنا مصطلح عقلٍ لاهوتي وعقل علمي بدلاً من فكر لاهوتي وفكر علمي , لأن الفكر بالتقادم وبمرور الزمن الطويل جداً يصبغ ويصوغ مقومات كل مناحي العقل , ومن ثمَّ لا يخرج العقل خارج توجهات هذا الفكر فيتحدان في المضمون والأهداف والغايات .

من علامات البلدان المتخلفة سمات كثيرة , وما ذكرناه ما هو إلا سمة من سمات هذه البلدان لكنها أهم سمة , ومن هذه السمات الأخرى , سيادة النزعة الفردية وإلغاء النزعة الجماعية , فمن يملك النزعة الفردية لا يقبل الطرف الآخر , كذلك سمة عدم تلاقي العقل مع المال كما قلنا سابقاً , فنرى أن الأعمال التي تحتاج إلى العقول شبه معدومة , وإن وجدت رأيناها غير مدعومة , بينما تسود المصالح التي لا تحتاج إلى عقول , ومثال ذلك تكديس الأموال بيد أصحاب المرابع الليلية غير المنتجة والمقاصف والملاهي وأصحاب إنتاج الفن الهابط وبأيدي رجال التهريب والتجار والسماسرة وهم أخطر طبقة في المجتمعات المتخلفة وبيد مصنعي المنتجات الاستهلاكية الكمالية وتجار البناء وكل عمل خدمي خالٍ من الإنتاج والإبداع , لذلك قلنا لا يتدفق المال على أهل العقول النيرة , وإن وجد فهو طفرة وليس قاعدة وفي الأعم الأغلب لا تجد الأموال طريقاً لأيدي المبدعين الذين يقومون على تطوير البلاد إلا بشكل خجول إن وجد وليس بالشكل المطلوب . لسنا هنا بصدد التشريح والمقارنة بين المجتمعات المتخلفة والمجتمعات المتقدمة , ولكن نود القول : إن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام كان آخر الأنبياء , فقد أعلن أن لا نبي بعده – قد يعتقد البعض أنني خرجت عن الموضوع – ولكن قبل وفاته أعلن من هم ورثته حيث قال : ((العلماء ورثة الأنبياء)) , ومن ثمَّ يعلن عن حقبة جديدة , وهي حقبة العلم والعلماء والعباقرة والمبدعين , بعد حقبة الرسل والأنبياء والأولياء الصالحين وما إلى هنالك , حيث قصد النبي عليه السلام بالعلماء هنا علماء الطبيعة والمادة وكل أنواع العلوم المادية والإنسانية , لا علماء الديانات كالتشريع والفقه وما إلى هنالك , فقد أعلن عن انتهاء عهد النبوءة , ليحل محله عهد أهل النبوغ , فلو نظرنا نظرة سريعة إلى تاريخ العالم وتاريخ الأمم والحضارات على مر العصور لرأينا أن كل أمة تبعت أنبياءها شكلت بذلك أمماً كما شكلت امبراطورية عالمية وكان لها نوع من الحضارة والشعوب التي شكلت أمماً هي التي تبعت تعاليم أنبيائها , إلا اليهود فلم يشكلوا أمة , لأنهم كانوا يقتلون أنبياءهم , لذلك حرمهم الله من تشكيل أمة تجمعهم , وهذه سنة كونية من سنن الكون أرادها الله تعالى , كما نرى أن كل أمة سادت على باقي الأمم أو على الأقل حافظت على هيبتها ولم يصبها مكروه لأنها انصاعت لأفكار علمائها , وأما الأمم التي تخلت عن علمائها وحاربتهم ولم تعطهم حقوقهم فقد دخلت في أتون عصور الظلام , وذهبت بنفسها إلى طريق الهلاك , فمثلاً : نجد المسيحية قد أسست امبراطورية عالمية وظلت مدة من الزمن سائدة وقوية لأنها تبعت نبيها سيدنا عيسى عليه السلام , وعندما بدأت تقتل مبدعيها – حيث كانت تعدّ كل مبدع مهرطقاً يجب قتله – دخلت المسيحية عصر الظلمات (العصور الوسطى) , وكذلك الحال في الأمة الإسلامية , حيث نجد كل مبدعيها

تقريباً إلا ما رحم ربي إما قتل أو سجن أو سُحبت منه كتبه أو كُفِّر أو طرد من البلاد .... ودائماً في كل الأمم المتخلفة هناك طبقة تجلس عقبة بين طبقة المبدعين الذين يقودون بلدانهم نحو النور والتقدم ورأس الهرم (السلطة) تسعى لطمس أثر هؤلاء المبدعين , لأن ظهورهم على الملأ , وعِلم السلطة بهم – أقصد السلطة الوطنية الواعية – سوف يؤدي بشكل تلقائي إلى عودة هذه الطبقة المدمِّرة إلى مكانها الطبيعي , ولقد أَطلقتُ عليها اسم **(الطبقة العازلة)** , وهي أخطر طبقة في المجتمع لأنها تُدخِل الأمة في مرحلة الجمود والسكون والانحطاط . ما قدمناه آنفاً ليس سوى مقدمـة لإلقاء بعض الإضـاءة , كـي تبدأ عزيزي القارئ بالتفكير نحو التغيير .

لن نطيل مقدمتنا ولكن نحب أن نذكرك عزيزي القارئ أن الأمم الغربية قبل القرن الخامس عشر كانت أسوأ بكثير من أمتنا حالياً , ولكنها استطاعت أن تنهض لأنها أحبت ونوت أن تنهض , فبدأت بالعمل والمثابرة لا بالقول والكلام لذلك تحولت من أمم متخلفة إلى أمم متقدمة وذلك بالعمل ورسم الخطط والتفكير بالمستقبل لا بالماضي , فبنت بذلك العقل العلمي الذي يرى المستقبل بل يعمل على رسم المستقبل له ولكل الأمم المتخلفة كما يريد هو لا كما ترغب الدول المتخلفة , لذلك أسس النظام الإمبريالي والذي يُعرف أيضاً بالماسونية العالمية .

لقد استطاع الغرب وأولهم بريطانيا أن تنقل مجتمعاتها من الموجة الأولى (الموجة الزراعية) , إلى الموجة الثانية (الموجة الصناعية) لأنها ملكت النية مع العزم والعمل ورأت أنه لا يمكن أن يستمر جنسها البشري ويتفوق ويسيطر على باقي الأجناس ويقضي عليها إلا إذا كوَّنت هذا العقل العلمي , فكان لها ذلك .

ولا بد أن أشير إلى أمر هام جداً , هو أنه عندما انتقلت أوروبا من دول ومجتمعات لاهوتية تحكمها الكنيسة ورجال اللاهوت إلى دول علمانية , لا يعني أنها تخلت عن دينها وديانتها كما يظن الكثيرون , ولكن لم تبقَ الأفكار اللاهوتية هي المسيطر على الناس , كذلك لم يبقَ رجال الدين مسيطرين على الناس , لأن هذه الأفكار لم تعد تملك الحقيقة المطلقة . والدليل على ذلك أن الكنائس لا تزال موجودة والدول الغربية تبني الكنائس ولا يزال الناس يمارسون طقوسهم الدينية , وهذا لا يعني أن الإنسان كي يصبح علمانياً عليه أن يتخلى عن دينه , إن هذه الفكرة هي فكرة ماسونية صهيونية أطلقوها كي لا يجعلوك تفكر ببناء العقل العلمي الذي من شأنه أن يغير حياة الأمة ويجعلها أمة قوية تقاوم الفناء الذي يسعون إليه . أضف إلى ذلك أن من صفات الله , العليم والحكيم والخبير والمبدع والمصور وصفات

كثيرة تحثنا على بناء العقل العلمي كي نخلق , وما وجودنا وخلقنا إلا لنكمل ونتابع بناء هذا الكون الذي سخره الله لنا ووضعه بين أيدينا كي نكمل المهمة المطلوبة التي تركها لنا كي يمتحننا بها وهذا هو الامتحان الحقيقي , أي أن نخلق بمعنى (نكتشف – نخترع – نوجد – نبحث) ولكن الله هو أحسن الخالقين , ولكن وبكل أسف أقول , استطاع رجال اللاهوت تغييب هذا العقل فدخلت أمتنا في عصر الظلمات .

أتمنى عزيزي القارئ بعد قراءة كتابي هذا أن توجه بوصلتك كي تكون فرداً نافعاً لأمتك ليتسنى لها أن تنفك من بين أنياب الذين يتحكمون بها وبالعالم , ولك مني كامل محبتي .

تمهيد

الانتقال من التخلف إلى التقدم , يعني انتقال الإنسان من الفوضى إلى التنظيم هذا من حيث الشكل , بينما من حيث المضمون , كما قلنا في مقدمتنا , هو بناء العقل العلمي بدلاً من العقل اللاهوتي , والعقل العلمي لا يقبل أي أمر دون تفسير علمي لأنه لا يأخذ مفرداته من اللاوعي , لذا يمكنك أن ترسم بهذا العقل خططاً حسب الإمكانات إلى عشرات السنين بل إلى مئات السنين , إذا كنت تملك الامكانات العلميـة والماديـة والنية في العمل حسب ما تخطط له , وعليه تستطيع أن تشكل أي موضوع أو أمر كما تريد .

وبالإسقاط , نجد أن حروب القرن السادس عشر ميلادي تختلف بشكل جذري عن الحروب التي قبله , فالحروب قبل هذا القرن المذكور , كانت حروباً بين ملوك وأباطرة وسلاطين وقياصرة ضد ملوك وأباطرة وسلاطين وقياصرة , وكانت تسير بشكل همجي عشوائي دون أهداف مرحلية , بل تسير لهدف واحد هو السيطرة المباشرة وسلب الخيرات دون رسم وتخطيط , أي أنها كانت تعتمد على القوة فقط . إن هذا الأمر من الناحية العلمية لا غبار عليه , لأن جميع الأمم في تلك المرحلة كانت ما تزال تعيش الموجة الأولى (الموجة الزراعية) , حيث مجتمعات هذه الموجة تتمتع بالعقل اللاهوتي لا العقل

العلمي , فلم يكن العقل العلمي قد تكوَّن بعد , ولكن عندما انتقلت بعض الأمم الغربية إلى حياة الموجة الثانية (الموجة الصناعية) , أصبح للحياة شكل وطعم آخر وفهم وأسلوب آخر , وقد ساعد أيضاً اكتشاف الأمريكيتين في تحقيق ما تصبو إليه البشرية .

والسؤال الذي يطرح نفسه .. ما هي الأسباب التي تراها بعض الأمم الغربية في انتقالها من الموجة الأولى إلى الموجة الثانية ؟

بدأت الموجة الثانية عند بعض الأمم الغربية بامتلاك مادة البارود والبوصلة وصناعة البارودة والقنابل اليدوية والمدافع التي هي أقوى بكثير من السيف والرمح والمنجنيق التي هي أدوات الموجة الأولى ,كما قامت بصناعة السفن الشراعية الضخمة القابلة للتوجيه التي تستطيع أن تعبر المحيطات . لقد تم هذا في القرن الخامس عشر , ثم بدأت تحدث مسألة التطوير , هذا من حيث الأدوات , بينما من حيث بناء العقل العلمي , فقد تم إبداع فنون ترسم حياة جديدة تختلف عن حياة الموجة الأولى , قادها مبدعون عظماء أمثال رفائيلو وليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو ومبدعون كثر , لقد اختلفت أعمال هؤلاء المبدعين عن أعمال الفنانين الذين كانوا يحملون العقل اللاهوتي , ففنانو العقل اللاهوتي كانوا يقدمون أعمالاً تكرس حياة الموجة الأولى , بينما هؤلاء المبدعون الحقيقيون هم من رسموا من خلال فنهم حياة جديدة تؤسس لبناء عقل علمي , هذا من جهة الفنون التشكيلية , أما بالنسبة للموسيقا فقد أسس وليم دوفاي المدرسة البرجندية , وهي مدرسة راقية تعتمد على موسيقا حديثة تختلف عن الموسيقا السابقة ترسم تطلعات جديدة , ومن أهم موسيقيي هذه المدرسة المؤلف جوسكين دي برس وأولا نرودي لاسو , كما دخلت المدرسة الفلمنكية إلى ايطاليا فأعطت طابعاً جديداً وفكراً جديداً وذوقاً متميزاً , وهذه المدرسة أسسها أدريان ويلارت , وانضم إليها أندريا وجوفاني وكابريللي , كما قام باليسرينا ولاسو بتأسيس المدرسة الرومانية مما جعل الناس يتطلعون إلى الحياة الجديدة التي سوف يعيشون فيها , فارتسمت بذلك أفكار جديدة , وقد توج هذا التغيير أبطال الفلسفة والمنطق والعلم فظهر فلاسفة وعلماء أمثال فرنسيس بيكون , وكوبرنيكوس وهو أعظم عالم أتى إلى أوروبا خلال عصره , وهو الذي ألقى الضوء على طبيعة العقل العلمي وكشف من خلال اكتشافاته زيف العقل اللاهوتي , وغاليليو وبرونو جيوردانو وديكارت وميكافيلي وهوبز توماس ومور هنري ودانز جون وتوماس مور وكثيرون أسسوا لبناء هذا العقل العلمي وبكل تأكيد بدأت مسيرة بعض هذه الأمم الغربية ترسم حضارة جديدة بأدوات جديدة , وكما قلنا في تعريفنا للحضارة في كتابنا فلسفة الدماغ , عندما تبدأ الأمة بالولوج في حضارة جديدة ,

فإن السير فيها فيما بعد سيتم بقوة الدفع الذاتي لهذه الحضارة الجديدة , وهذا ما تم بالفعل في أوروبا فشكلوا بذلك حضارتهم الغربية .

ما ذكرناه في الفقرة السابقة عن كيفية انتقال الغرب من الموجة الأولى إلى الموجة الثانية هو ليس رأينا عزيزي القارئ , إنه الرأي الغربي كما يدّعونه في كتبهم , فهم يركّزون على هذا لتصبح ثقافتهم مشيَّدة على هذه الأفكار , ولتثبت لشعوبها قبل الآخرين , أنهم رواد الموجة الثانية , وكل أسماء رواد هذه الموجة هم غربيون , أي لا فضل لحضارات الشعوب الأخرى عليها , وإنما هي التي فضّلت على باقي أمم العالم وعلى العالم الآخر أن يعترف ويقتنع بذلك ولو أمعنا النظر بشكل أوسع وأشمل من خلال الاطلاع على أدبيات كتّابهم بما تعني كلمة أدب من بابها الواسع لا الضيق كما رُسم لنا – فالأدب بمعناه الواسع هو كل كتاب كُتِب في أي مجال كان , وكلهم مجتمعين يشكلون أدب أي أمة تؤسس بها ثقافتها – لوجدناها أحادية الجانب لا تعترف بالآخر , فهي إذن نظرة عنصرية ناشئة عن تربية عقائدية لها جذور لا داعي لذكرها حالياً سنذكرها في الباب الثاني , ولكن يكفي أن نقول وقد يفاجئك قولنا : بأن مؤسسي الموجة الثانية هم علماء الحضارة الإسلامية , نعم يجب أن نقولها وبكل فخر إنهم **علماء الحضارة الإسلامية** . ولن أخوض بهذا البحث لأني سأفرد له كتاباً مستقلاً أكشف فيه عن أكبر سرقة إجرامية حدثت في التاريخ .

نعود لنقول : إن حروب ما قبل القرن السادس عشر تختلف وبشكل جذري عن حروب ما بعده .

ولكن قبل البدء بالرواية علينا أن نعترف أن أمتنا لم تدخل بعد إلى حضارة الموجة الثانية لأن من سمات الموجة الثانية الفنون الراقية , التي ترسم خطوط الحياة الجديدة التي يجب أن تعيشها الأمة , لا الفنون الهابطة التي تكرس حياة الموجة الأولى , وكما أقول دوماً : هناك فارق كبير بين الحياة التي تعيشها الأمة العربية , والحياة التي يجب أن تعيشها , هذا من جهة الفنون , أما من جهة الفلسفة والمنطق , فما زالت أمتنا تؤمن بالعقل اللاهوتي ولم تبنِ بعد العقل العلمي الذي يعتمد على العلم لأن أمتنا لا تزال غير مؤمنة بالعلم , فجامعاتنا تخرج موظفين لا مبدعين والسبب في ذلك ليس الجامعات فقط , بل أسلوب تعليم الناشئة ومناهج تعليمهم , فيجب أن نعلِّم أطفالنا منذ نعومة أظافرهم الإيمان بالعلم وأسلوب التفكير العلمي لا أن نملأ عقولهم بالمعلومات دون تفكير فالتعلُّم دون تفكير مضيعة للوقت , بينما التفكير دون علم شيء خطير أقرب للجنون ينتج عنه أفكار وأعمال مدمرة . لذلك أقول :

ما زلت يا شعبي لا تؤمن بالعلم

فالحق يا شعبي لن تنعم بالسلم

الباب الأول

الرواية كما هي

• الفصل الأول

البدايــة

لكل رواية بداية ونهاية , وروايتنا بدأت منذ حوالى خمسة قرون خلت , وما دامت الرواية لم تنتَهِ بعد , فسنترك النهاية للزمن والأصح لك عزيزي القارئ , ولكننا سنضع رؤيتنا واعتقادنا عن كيفية انتهاء تلك الرواية الحقيقية ولك الاختيار .

بدأت الرواية منذ عام / 1494 / ميلادي عندما ظهرت لأول مرة كلمة العالم الجديد باكتشاف كريستوف كولومبوس وأمريغو فيسبوتشي القارتين الجديدتين الأمريكيتين . وبإطلاق كلمة العالم الجديد عام / 1494 / ظهر مصطلح العالم القديم المؤلف من القارات الثلاث (أسيا – أوروبا – أفريقيا) المرسومة خارطته من قبل الجغرافي بطليمس في بداية القرن الثاني ميلادي ودخلت خارطته إلى أوروبا في نهاية القرن الرابع عشر وفي عام / 1477 / نُسخت خارطة العالم القديم بأعداد كبيرة في أوروبا , وتمكن كولومبوس من الحصول على خارطة للعالم , فوجد أن القارات الثلاث يحيط بها من كل جوانبها مياه المحيطات , ولأن الرحلات التجارية البحرية التي كانت تتم بين قارتي أوروبا وآسيا تتطلب الدوران حول محيط قارة أفريقيا تقريباً والدوران حول رأس الرجاء الصالح فتأخذ وقتاً طويلاً وتكاليف باهظة ناهيك عن الرحلات التجارية البرية التي كانت تتعرض للسلب والنهب من قبل قطاعي الطرق , فقد رأى كولومبوس أن بإمكانه ركوب مياه المحيطات والاتجاه غرباً للوصول إلى الشرق , وذلك لأن الأرض كروية , فيختصر بذلك الكثير من الهموم والمتاعب , وخاصة أن التبادل التجاري كان أغلبه مع أقصى الشرق , أي مع الصين وجزر التوابل , حيث كانت تجارة التوابل التجارة الأكثر ربحاً ورواجاً , وكان العرب يسيطرون على معظمها تقريباً لموقعهم الجغرافي الاستراتيجي , وامتلاكهم لسفن الدهو التي كانت تعتبر من أضخم السفن بعد سفن الينك الصينية .

ذهب كولومبوس الإيطالي الأصل , وهو من مدينة جنوا إلى ملك البرتغال طالباً منه التمويل بعد إعلامه بالهدف من رحلته , وذلك عام / 1492 / , لكن ملك البرتغال أرسله إلى الملكة إيزابيلا ملكة قشتالة , حيث كانت إسبانيا مؤلفة من مملكتين , هما مملكة أرغون ومملكة قشتالة . رحبت الملكة

إيزابيلا بالفكرة وأعطت كولومبوس ثلاث سفن محملة بالمؤن والمعدات والأدوات وكل مستلزمات الرحلة وما يحتاجه من مال ورجال , فخاض كولومبوس غمار المحيط الأطلسي , وبعد / 69 / يوماً من الإبحار , وصلت سفنه الثلاث إلى جزر الباهاما , وبعد أسبوعين وصلت سفنه إلى جزيرة كوبا , وسماها (هسبنيولا) ثم عاد , لكنه ظن أنه اكتشف جزراً آسيوية , وأن قارة آسيا على مرمى حجر من تلك الجزر التي اكتشفها وفي العام التالي أي عام /1493/ م عاد واكتشف جزر الأنتيل , وأطلق عليها اسم (جزر الهند الغربية) , ظناً منه أن هذه الجزر قريبة من الهند , ثم عاد إلى أوروبا ولم تطأ قدمه أياً من يابسة القارتين الأمريكيتين , إذا اعتبرنا أن كوبا هي جزيرة منفصلة عن القارة الأمريكية الجنوبية , وكتب مذكراته ومات وهو يظن أنه اكتشف الجزر القريبة من قارة آسيا .

وفي عام / 1494 / م , أعاد الكرة مواطن آخر من إيطاليا , ومن نفس مدينة كولومبس اسمه أمريغو فيسبوتشي الذي وطئت قدماه أرض أمريكا الجنوبية , وفي عام / 1502 / م أطلق أحد الجغرافيين الألمان بعدما رسم الخارطة اسم (أمريكا) , نسبة إلى مكتشفها أمريغو فيسبوتشي .

هذه الرواية المذكورة آنفاً هي روايتهم المزعومة حسب زعمهم , لكن الحقيقة خلاف ذلك ولكن أستميحك عذراً عزيزي القارئ بسرد الحقيقة , حقيقة اكتشاف القارة الأمريكية ولو أنها أولاً : خارج موضوعنا وثانياً : أعتقد أنك لن تصدقها ما لم تتعرف على حقيقة تاريخ العلم بشكل تفصيلي وكيف تمّت عملية التطور فالقصة تقول : [إن بحاراً عربياً أندلسياً وهو الخشخاش بن سعيد القرطبي أبحر بسفينته من لشبونة إلى الغرب في بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) وقد اكتشف في هذه الرحلة جزيرة مأهولة بالسكان أحضر منها الهدايا إلى حاكم الأندلس عبد الرحمن الثاني والذي كافأه بتعيينه أميراً للبحرية الإسلامية , وكان ذلك في سنة /235 / هـ أي في القرن التاسع ميلادي , هذا ما قاله المسعودي / 896 – 956 / م في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) , وهناك علامة أخرى تدل على أن كولومبوس يعرف أن العرب سبقوه لتلك الأرض الجديدة , فهو اختار من بين رجاله شخصاً يجيد اللغة العربية وأخذ معه رسالة كتبت باللغة العربية إلى ملك الهنود الحمر تقول فيها : (يا صاحب الجلالة إن الملكة ايزابيلا ملكة اسبانيا وقشتالة تهديك السلام وتطمع أن يكون بينك وبينها علاقات صداقة) , لكن أكثر ما يثير الدهشة ويعد إثباتاً لا مناص منه , هي خريطة الريس أحمد محي الدين بيري التي اكتشفت عام / 1347 / هجرية أي بداية القرن العشرين أثناء ترميم قصر دولة الخلافة العثمانية في استنبول والمعروف بقصر (توب كابي) وتعد هذه الخريطة الوثيقة الأقدم التي تصور القارة الأمريكية بتموضع صحيح قياساً بالقارة الأفريقية والغريب أن خرائط الريس بيري دقيقة جداً

وتطابق إلى حد بعيد الصور التي التقطت بواسطة الأقمار الصناعية في عصرنا هذا وقد كشفت خريطته عن أماكن لم تصل إليها رحلات كولومبوس فهي تظهر سواحل شرق المحيط الأطلسي الاسبانية والأفريقية , وقد رسمت الخارطة وفيها سواحلها وجزرها وموانئها وحيواناتها بالإضافة إلى سكانها الهنود الحمر وهم يرعون الماشية كما أن الريس بيري رسم في إحدى خرائطه القارة السادسة في القطب الجنوبي (انتركتيكا) قبل اكتشافها بأكثر من قرنين , ووصف فيها جبالها ووديانها التي لم تكتشف حتى عام /1371 / هـ , ومن ثم كانت الدهشة التي كانت تؤرق المختصين كيف تمكن أحمد محي الدين بيري من معرفة حدود القارة القطبية في القرن التاسع ميلادي ؟] .

كان العالم القديم في نهاية القرن الخامس عشر مؤلفاً من أوروبا المتناحرة فيما بينها والمؤلفة من ثلاث امبراطوريات متناحرة , وهي الامبراطورية النمساوية وتحكمها أسرة الهابسبيرغ , والامبراطورية الفرنسية وتحكمها أسرة الفالو , والامبراطورية البريطانية وتحكمها أسرة التيودر , وهناك امبراطورية رابعة لكنها امبراطورية دينية وهي الامبراطورية الرومانية المقدسة , وكانت اسبانيا والبرتغال حديثة الاستقلال من الحكم الاسلامي , فالبرتغال كانت من بلاد الأندلس , وبعد استقلالهما من الحكم الاسلامي , شكلا أكبر امبراطوريتين لا تغيب الشمس عنهما , كل هذه الامبراطوريات تقع في القسم الغربي من قارة أوروبا , هذا هو الحال بالنسبة لأوروبا الغربية , أما القسم الشرقي منها , فقد كان أراضي واسعة غير محددة المعالم وغير متشكلة في جغرافيتها , وكانت الامبراطورية العثمانية تحكم جزءاً كبيراً منها . أما قارة أفريقيا , فكانت مؤلفة من قسم شمالي , تقطنه شعوب اسلامية عربية وغير عربية , أما الوسط والجنوب فكانا مؤلفين من أراضي شاسعة تسكنها قبائل لا تملك حضارة العصر بل تملك حضارة العصور القديمة (حضارة العصر الحجري) تقريباً , وكانت أكثر لغاتها لغات غير مكتوبة ودياناتها ديانات وضعية – حسب الروايات الغربية المزعومة ولا ندري إن كانت أوابدها وآثارها قد سرقت كما سرقت أرضها وخيراتها من قِبَلهم فلا يمكنك إبعاد أصغر شر عنهم – عدا دولة أثيوبيا (الحبشة) , فقد كانت فيها حضارة مسيحية , ولغتها مكتوبة وهي اللغة الأمهرية , أضف إلى ذلك وجود دولتين إسلاميتين غير عربيتين في القسم الشمالي من وسط القارة الإفريقية , هما غانا ومالي . أما قارة آسيا فكانت مركزاً للحضارات المتطورة والمتحضرة , وأهمها الحضارة الصينية لكنها كانت بعيدة عنها جغرافياً , وتضرب الطوق على نفسها بعد أن دخل عليها قبلاي خان الابن الثاني لجنكيز خان , بحجة أنه من أقرباء الامبراطورية الحاكمة وهي أسرة اليوان , التي كانت تحكم الصين آنذاك , حيث كانت أسرة اليوان من أصول بربرية , فحكم بذلك المغول الصين من عام / 1271 / إلى عام /1368/ وبعدما طرد

الصينيون المغول من وطنهم , استلمت أسرة صينية الأصل وهي أسرة مينك وحكمت من عام / 1368- 1644/ م , والتي ارتكبت أخطاءً كثيرة ،أهمها قطع التواصل مع الخارج فغابت بذلك عن معرفة الحركة التطويرية التي كانت تجري في الحضارات الأخرى .

كانت روسيا أراضي شاسعة وكانت عرضة لجيرانها من سلب ونهب ولكن لكبر مساحتها لم يكن النهّابون يجرؤون على البقاء في أراضيها , حتى المغول حين احتلوا بعضاً من أراضيها أيام جنكيز خان , لم يستطيعوا البقاء بها أكثر من فترة وجيزة وبشكل متقطع , بسبب صعوبة أراضيها ووجود مستنقعات كثيرة وضخمة فيها , لكن نستطيع القول إن روسيا كانت خارج الخارطة السياسية في التاريخ القديم , إلى أن استلمت أسرة الريمانوف الحكم عام /1613 / م , والتي أنجبت أعظم حاكم لديها ألا وهو بطرس الأكبر , الذي استلم الحكم عام / 1682 / م .

وأما اليابان فكانت تعيش الحياة القبلية حيث المجتمع الياباني مؤلف من الكثير من القبائل والعشائر المتناحرة فيما بينها , فحياتهم أقرب ما تكون مشابهة لحياة العرب قبل مجيء النبي محمد عليه الصلاة والسلام في بداية القرن السابع للميلاد , بل إن عدد القبائل اليابانية أكثر بكثير من عدد القبائل العربية , فعرب شبه الجزيرة العربية على مر التاريخ لم يصبحوا أمة واحدة إلا عندما أتى محمد عليه السلام ووحد القبائل العربية وجعل منها أمة عربية إسلامية موحدة , وأقصد هنا عرب شبه الجزيرة العربية لا عرب بلاد الشام وبلاد الرافدين وغيرهم فهذه الدول كانت تملك حضارة عريقة لا تضاهيها أية حضارة , لكن يجب ألا ننسى أنها كانت تقع تحت نير الاستعمار الروماني الإرهابي الجائر (الغربي حالياً) , ولم يحرر بلادنا العربية ويضعه في مقدمة كل حضارات العالم سوى الإسلام بمفهومه الإيماني لا بمفهومه الطقوسي فالإسلام لم يعمل على تحرير تلك البلاد من نير هذا الاستعمار فقط , بل قدم رؤية حياتية راقية , منبعها الله الواحد الحق لا الإله الوثني الذي أصبحنا نعبده كل حسب تصوره لإلهه ولا بد أن نذكر هنا عالمنا المتصوف ابن عربي وهو من علماء الحضارة الإسلامية عاش بين القرنين السادس والسابع الهجري حيث قال للمصلين بُعيد خروجهم من المسجد (كل يعبد وثنه) , هذا ما كان في القرن السابع الهجري وقبل فما رأيك عزيزي القارئ بماهية نظرتنا إلى الله ؟! عليك أن تفكر وتبحث في الموضوع ..

بدأت الحضارة الإسلامية منذ محمد (ص) واستمرت في عهد الخلفاء الراشدين , مروراً بعهد الخلافة الأموية , ثم انتقلت الخلافة من دمشق إلى العراق مركز الخلافة العباسية وذلك في القرن

الثاني الهجري يوافقه عام / 750 / م , ثم ازدهرت في عهد الخليفة هارون الرشيد ومن بعده ابنه المأمون الذي حصلت في عهده نهضة علمية لا مثيل لها في العالم حيث بدأ يظهر منذ عهده بذور ثورة علمية تؤسس رؤية ونظرة جديدة للعالم الذي كان يُعاش ووضعت أسس معظم أنواع العلوم إن لم نقل كلها , وجاء بعده الخليفة المعتصم تلاه الخليفة الواثق بالله لكن في عهد الخليفة المتوكل على الله الذي اعتمد على الأتراك لحراسة قصره وحراسته الشخصية بدلاً من توكله على الله الذي أطلقه على اسمه , وذلك في القرن الثالث للهجرة منتصف القرن التاسع حيث بدأ يبحث عن ملذاته الشخصية وتبع غرائزه وترك شؤون الإمبراطورية تديرها أيدٍ غريبة , مما سمح للأتراك بالسيطرة على معظم مفاصل الدولة , فبدأ الضعف والوهن في الأمة الإسلامية , وأصبحت عرضة للطمع من قبل أقوام آخرين كالسلاجقة (وهم قبيلة أو قوم من القبائل التركية وأقوامها) قبل تأسيس الدولة الأيوبية والمماليك الذين حكموا العرب بعد سقوط الدولة الأيوبية والمستعمرين الغربيين (الفرنجة) الذين غزوا أمتنا عام / 1096 / م وأعني بهم الإنكليز والفرنسيين الحاليين – وللأمانة التاريخية – يُعَدّ المستعمر الأوروبي الغربي من أكثر الشعوب حباً لسفك الدماء , وآكلاً للحوم البشر في ذلك الوقت ولا يزال ولكن بأشكال مختلفة , حيث كان يأكل لحم البشر وظل يستمتع بهذا الأكل ولم يقلع عنه حتى أوائل القرن التاسع عشر , فكان هناك حوانيت تملأ شوارع أوروبا الغربية تبيع لحم البشر , ومن الحوادث الفاجعة التي حصلت أثناء الهجوم الفرنجي على بلاد الشام عندما دخلوا مدينة إدلب عام / 1098 / – وكان أهلها آمنين وأعلنوا استسلامهم لأنهم لم يكونوا يملكون القدرة على المواجهة – ذبح الفرنجة جميع من كان في المدينة وقراها والبالغ عددهم **مئة ألف نسمة** لمدة أسبوع , وأكلوا لحوم الكثير من الضحايا , وظلت رائحة الموت تفوح بالمدينة مدة من الزمن , ناهيك عن السلب والنهب , ومن أشنع السرقات الفرنجية لبلاد العرب , سرقة مكتبة طرابلس والبالغ عدد كتبها آنذاك **مئة ألف كتاب** (راجع كتاب الحروب الصليبية لأمين معلوف) فكانوا أقسى من العدو القادم من الشرق أي المغول الذين اجتاحوا الشرق بعد الفرنجة , واستطاع العرب صد تلك الهجمات لكن الأمة كانت قد دخلت حالة الوهن الشديد . أما العثمانيون الذين بدأ نجمهم يلوح في الأفق وذلك في القرن الرابع عشر ميلادي , فقد استطاعوا أن يسيطروا على قسم كبير من أوروبا الشرقية ودول البلقان والهند وقسم من بلاد فارس , وأما باقي الأراضي الآسيوية فقد كانت موضعاً لتناحر المغول والعثمانيين عليها .

وفي بداية القرن السادس عشر حدثت الطامة الكبرى , فقد احتل العثمانيون البلاد العربية وأدخلوها في ظلام دامس , حيث أصدر السلطان العثماني سليم الأول عام / 1515 / م مرسوماً يحذر فيه كل

من ينسخ أو يقرأ أو يؤلف كتاباً غير الكتب الدينية والديانية واللاهوتية ويحذر من دخول أو ترجمة أي كتاب لمؤلفين لا ينتمون إلى امبراطوريته , وبالتالي قطع دابر الحضارة والثقافة وفرض ثقافة الجهل المقدس , مؤسساً بذلك تلك الثقافة , ولا ننسى أن السلطان سليم الأول كان متزوجاً من يهودية واسمها سارة , كانت هي من تدير تلك الإمبراطورية لأنه كان مفتوناً بها ، وهي بدورها استطاعت أن توطِّن معظم اليهود الذين طُرِدوا من الأندلس على يد الاسبان داخل الامبرطورية العثمانية لتجعلهم مقربين من السلطان العثماني عارضين عليه خدماتهم وفنهم في إدارة الحروب لشدة مكرهم ودهائهم وحبهم لسفك الدماء والسيطرة .

إذاً كان في العالم القديم في القرن الخامس عشر , قوتان همجيتان ومتناحرتان في بعض الأماكن هما العثمانيون والمغول , أما باقي الحضارات فقد شارفت على الأفول , ودخلت مرحلة الخمول والسكون .

أما الغرب فنجده قد استيقظ من سباته بعد نوم عميق دام حوالي عشرة قرون تقريباً معتمداً على الإرث الذي تركته وتخلت عنه وعن مؤسسيه الحضارة الإسلامية , فكانت عجلة الترجمة في أوجها منذ القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر فلم تترك كتاباً باللغة العربية دون ترجمته بعد أن تم سرقته ونهبه ونُسِبَ بعضها إلى أشخاص غربيين ، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر ، أن مكتبة قرطبة وحدها كانت تحوي فقط أربعمئة كتاب باللغة العربية (راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب للكاتبة الألمانية زيغريد هونكة) , وكان الغرب في ذلك يحاول إثبات ذاته ووجوده ليفرض إيقاعه على الشرق والعالم بعد أن كان على الهامش لا قيمة علمية له منذ فجر التاريخ , لذلك لجأ إلى تزوير التاريخ كما يحلو له محاولاً إخفاء إبداعات حضارتنا الإسلامية – لكن الكثير من الكشوفات والآثار الحديثة وبعض أقلام مبدعين غربيين صادقين اعترفوا بالحقيقة وسنذكر معظم أسمائهم في كتابنا القادم إن شاء الله الذي لم أضع له عنواناً بعد – وخاصة بعد طرد العرب من اسبانيا وباقي المناطق من أوروبا ساعد في ذلك اكتشاف الأمريكيتين لهم اللتين غيرتا حسابات الغرب , ففضلاً عن توجههم شرقاً غيروا اتجاههم لأقصى الغرب باتجاه الأمريكيتين المكتشفتين حديثاً , والتي فتحت آفاق وغرائز وشهوات وشراهة المستعمر الجديد , ألا وهو نفسه المستعمر الغربي , الذي فكر بالسيطرة على هذا العالم الجديد وسلب ثرواته . لم يأتِ العالم الجديد إلى المستعمر الغربي بل هو الذي خرج إليه وعمل بشكل جاد من أجل خلق حياة أفضل له ولأبنائه ولأحفاده .

لو وقفنا لحظة تأمل في العام / 1400 / م مثلاً , لوجدنا أن الذي كان يستطيع أن يحتل العالم القديم والجديد معاً , هم الصينيون , ليس لكثرة عددهم وحسب , أو لامتلاكهم الحضارة وامتلاكهم أكثر من نصف ثروة العالم من الذهب والفضة بسبب الميزان التجاري الذي كان دوماً لصالحهم في ذلك العصر , بسبب كثرة صادراتهم من المواد التي كانت تصدر إلى كافة أنحاء العالم , بل لامتلاكهم المقومات التي تستطيع أي دولة أو أمة إذا امتلكتها آنذاك أن تحتل العالم بأسره , مع العلم أنهم الوحيدون الذين اخترعوا السفينة الشراعية الضخمة القادرة على أن تجوب المحيطات (سفن الينك) , والبوصلة التي تعدّ الموجِّه للسفينة , وكذلك البارود , وهو السلاح الذي لم يكن يملكه أحد إلا الصين , نجد أن كل هذه المقومات الثلاث والكافية للسيطرة على أية أمة أو دولة أو مجتمع , هي من إنتاج صيني بامتياز , ففي القرن الثاني ميلادي / 105 / م , تم اختراع البوصلة من قبل العالم الصيني تشانج هنج ولم تدخل أوروبا حتى نهاية القرن الثالث عشر , وفي القرن الثامن ميلادي تم اكتشاف البارود , إلا أن الصينيين استخدموه في الألعاب النارية , وفي نهاية القرن العاشر , استخدم كقنابل دفاعية لصد الهجمات البربرية , ونقلته السفن العربية إلى أوروبا في القرن الرابع عشر على يد التجار العرب , كما كانت الوحيدة التي تملك أكبر السفن وأضخمها , ولكن باعتبار أن الصينيين يتمتعون بصفات أخلاقية إنسانية صبغتها فلسفة كونفوشيوس وغيره من حكمائهم , لذلك نجدهم لم يقوموا بفعل عدواني كما قام به الغرب .

لا شك أن الجغرافيا تلعب دوراً كبيراً في كتابة التاريخ , والعكس صحيح , أي من يرسم الجغرافيا يكتب التاريخ , والذين يكتبون التاريخ هم الذين يرسمون الجغرافيا .

إن أول دولة أوروبية خرجت خارج حدودها غازية هي البرتغال قبل اكتشاف الأمريكيتين وذلك عام / 1434 / م , متجهة نحو الساحل الإفريقي معلنة استثماراتها الاستعمارية , وبعد اكتشاف الأمريكيتين تم عقد أول اتفاقية بين البرتغاليين والإسبان وذلك عام / 1494 / م تحت اسم (اتفاقية توردبسيلا) , حيث تم رسم خط من الشمال إلى الجنوب يبعد عن جزر الآزور مسافة / 1850 / كم غرباً , وتم الاتفاق على أن شرق الخط تستعمره البرتغال وغرب الخط يستعمره الإسبان فكانت البرازيل من نصيب البرتغاليين , وأما القسم الثاني فقد بني على شكل مستعمرات صغيرة . ونستطيع أن نسأل بما أن كولومبس أطلق اسم هسبنيولا على كوبا الحالية , فهل كوبا الحالية كان اسمها كوبا قبل أن يسميها كولومبس بهسبنيولا ؟ وهل الأسماء الحالية لدول الأمريكيتين هي نفسها قبل أن يستعمرها الأوروبيون ؟ فبلا أدنى شك المنتصر هو الذي يسمي مولوده , لكننا نستنتج أن الاستعمار البرتغالي تختلف عقليته

عن الاستعمار الاسباني , فنجد أن البرتغاليين وحدوا مستعمرتهم وجعلوها دولة واحدة وهي (البرازيل) بينما الاسبان قاموا على تجزئة مستعمراتهم إلى دويلات صغيرة . كما عقد الاسبان والبرتغاليون اتفاقية ثانية عام / 1529 / م تحت اسم (اتفاقية ساراسوغا) , ولكن في هذه المرة رسمت خطاً على بعد / 1500 / كم من جزر ملوك البرتغالية (إندونيسيا) حالياً , وأعطيت جميع الأراضي الواقعة شرق الخط للإسبان , وغربه للبرتغال عدا جزر الفلبين التي احتفظت بها اسبانيا , فأصبحت الهند وجزر التوابل للبرتغاليين , وما تبقى للإسبان , وبالتالي تكون هاتان الدولتان قد شكلتا في هذه الحالة أولى أكبر امبراطوريتين لا تغيب عنهما الشمس . ومن أهم أسباب خروج الإسبان والبرتغاليين قبل غيرهم من المستعمرين الجدد , أولاً : بُعدهما عن حلبة الصراع الأوروبي من جهة , وثانياً : امتلاكهم للثروات التي تركها العرب المسلمون من ثروات مادية وحضارية وأيدٍ عاملة ماهرة , بينما الامبراطوريات الأخرى وهم البريطانيون والفرنسيون والنمساويون كانوا لا يزالون ضمن حلبة الصراعات فيما بينهم , مما أدى إلى تبديد ثروات امبراطورياتهم .

أحب أباطرة الامبراطوريات الأوربية الثلاث أن يخرجوا خارج أراضيهم ويحذوا حذو جيرانهم الإسبان والبرتغاليين , لكن الحروب التي كانت بينهم جعلت خروجهم خارج أراضيهم خجولاً وضعيفاً بعض الشيء , فلم تفلح غزواتهم , حيث كان الأسطول الإسباني يصد كل هجماتهم كي يبقوا وحدهم المسيطرين على تلك المستعمرات ، أما الامبراطورية النمساوية فلم تكن تفكر بالخروج خارج أراضيها للسيطرة على أراضي الآخرين , ليس لأنها تملك أخلاقاً حميدة كأخلاق الصينيين على سبيل المثال , بل لأن الامبراطورية العثمانية كانت قد وصلت إلى حدود عاصمتها فيينا تقريباً وحاولت غزوها مرات عديدة , لكنهم صدوا تلك الحملات العثمانية .

استطاعت الامبراطورية (السلطنة) العثمانية السيطرة على كامل الأراضي الشاسعة الواقعة في أوروبا الشرقية فاحتل العثمانيون مدينة القسطنطينية عام / 1453 / م , وبذلك تكون قد قضت على عاصمة البيزنطيين , كما استطاعوا بسط سيطرتهم الكاملة على الوطن العربي كله في بداية القرن السادس عشر ميلادي , الذي كان أصلاً بيد أبناء عمومتهم المماليك .

- ## الفصل الثاني

القرن السادس عشر

استلم هنري الثامن زمام الحكم في الامبراطورية البريطانية وذلك في أوائل القرن السادس عشر , فقد حكم بريطانيا / 1509– 1547/ م , وكان يفكر في توسيع امبراطوريته , لكن حملاته كانت خجولة

وكانت تصد من قبل الإسبان , حيث كان الإسبان يملكون أسطولاً ضخماً , والمعروف باسم اسطول الأرمادا , ففكر بالقضاء على الإسبان وعلى اسطولهم الضخم , فبدأ يحيك المكائد والخطط مستخدماً الفرنسيين لتنفيذ مآربه وإضعاف الأسطول الإسباني , وبينما كان على هذا المنوال , دخل هنري بشجار مع بابا الامبراطورية الرومانية المقدسة , حيث حمل عليه البابا , لأن الملك هنري نصّب نفسه بابا الكنيسة في بريطانيا فقد كان هنري ينوي أن يجعل لبريطانيا كنيسة قومية مستقلة عن البابوية , مما أغضب بابا الامبراطورية الرومانية المقدسة , فطلب من هنري أن يسلمه بريطانيا لأن الله هو من وكّله وائتمنه على جميع الأراضي المسيحية وعلى أرواحهم أيضاً , هكذا كان خطاب البابا لهنري الثامن , لكن هنري لم يستمع إليه , وتخلف عن التسليم مما يعني أن هنري انتصر على البابا كليمنت السابع .

إن هذا النصر أعطى بريطانيا مفهوماً وفكراً جديداً للحياة ووضعت بريطانيا أمام تحول كبير , فهي انتصرت حسب زعمها على ممثل الله ألا وهو البابا , لذلك بدأت الأفكار الدينية تتزعزع لدى أبنائها , ناهيك عن أن بريطانيا هي آخر دولة بُنِيَت فيها الكنائس وأول كنيسة بنيت في بريطانيا كانت في أول القرن السادس ميلادي , أي أن العقل اللاهوتي لم يكن على أشده . الكثير من المؤرخين والمفكرين كانوا يرون أن الخلاف بين هنري والبابا كلمنت السابع كان موضوعه طلاق زوجته السابقة كاترين ابنة ملك اسبانيا , مع العلم أن زواجه من آن بولين قد تم قبل هذا الخلاف , ناهيك عن أنه تزوج أربعة مرات .

بعد هذا النصر فكر هنري في بناء امبراطوريته , لكنه كان يحتاج إلى ترتيب بيته الداخلي بعد إعلانه بابا للكنيسة ذو القومية الإنكليزية , وبذلك تكون بريطانيا أول دولة فكرت بالاستقلال العقائدي والقومي . عند بداية ترتيب بيته الداخلي توفي هنري واستلم مقاليد الحكم ابنه ادوارد وكانت أمه ألمانية واسمتر حكمه من / 1547 – 1553 / م وبسبب مرضه خلفته أخته ماري وكانت أمها اسبانية واستمر حكمها من / 1553 – 1558 / م , فأعادت بريطانيا إلى كنف الكنيسة الكاثوليكية محاولة مسح ذنوب الشعب البريطاني كما تظن هي وبعد وفاتها استلمت الحكم أعظم شخصية في تاريخ بريطانيا الأنثوي وهي الامبراطورة اليزابيت , واستلمت الحكم من / 1558 – 1603 / م , وأسست بذلك بريطانيا العظمى التي ما تزال تسير وتطوّر نفس المنهج التي رسمته اليزابيت لبريطانيا , لقد بنت اليزابيت في عصرها مجد بريطانيا وسمي بذلك عصر الاليزابيت , على الرغم من أن اليزابيت كانت من أم بريطانية غير نبيلة , وأول خطوة اتخذتها أنها أمرت باختراع الكنيسة الإنجيلية أي كنيسة بريطانيا القومية , معيدة بذلك مجد والدها الملك هنري , واتخذت العقيدة الكالفينية عقيدة للكنيسة واللغة الانكليزية لغة للكنيسة

بدلاً من اللغة اللاتينية , وترجمت الكتاب المقدس من اللغة اللاتينية إلى اللغة الانكليزية ، لقد سميت الكنيسة بالإنجيلية نسبة لإنجلترا وليس للكتاب المقدس (الإنجيل) لأن شعب الأنجل يعتبر نفسه كما اليهود شعب الله المختار , وبالتالي يكون قد أسس ديناً جديداً ذات صبغة قومية , كما أصبح كل ملك من بعد هذا التاريخ هو بابا الكنيسة حتى يومنا هذا .

نلاحظ أن هذا الدين يتقارب في طقوسه الدين اليهودي حيث نرى في جميع الكنائس التي ما قبل الكنيسة الإنجيلية تملأ قاعاتها الأيقونات والصور والتماثيل والصلبان داخل وخارج الكنيسة , بينما تتلاقى الكنيسة الإنجيلية مع الكنس اليهودي حيث يمنع فيها وضع الايقونات والصور والتماثيل والصلبان داخلها وخارجها , حتى ولو كانت صور سيدتنا العذراء أو صور سيدنا المسيح عيسى عليهما السلام .

بعد هذا التقارب الفكري والتقارب العقائدي بين البريطانيين واليهود , الذين يعتبرون أغنى أغنياء العالم آنذاك , وبسبب الرؤيا الثاقبة التي كانت تراها اليزابيت , فقد رأت أن جميع الحملات التي قامت بها بريطانيا كانت تصد وتعود أدراجها خائبة بسبب ضعف أسطولها وضعف إمكاناتها فعقدت بذلك صفقتها بل شراكة حقيقية مع اليهود , وبالتالي تكون قد شكلت أول نواة للماسونية العالمية . وبالفعل لقد اجتمعت القوة والعقل البريطاني الاجرامي مع المال والعقل اليهودي الاجرامي , فبنت بذلك أسطولاً ضخماً يضاهي السطول الإسباني الذي دمر جميع الحملات البريطانية السابقة , وأول خطوة قامت بها هي تدمير الأسطول الإسباني وذلك عام /1588/ م , وسميت الواقعة بمعركة الأرمادا , حيث تم تحطيم الأسطول الإسباني بشكل شبه تام , وبالتالي السماح للأسطول البريطاني التحرك بحرية تامة في مياه المحيطات فدخل بذلك الأسطول البريطاني إلى أمريكا الشمالية دون منازع وقضى على السكان الأصليين للبلاد دون رحمة أو هوادة , والذين يسمون الهنود الحمر , وبدأ بتشييد مستعمراته التي سميت فيما بعد ولايات , وكان الكثير من أفراد الجيش البريطاني يتألف من قطاعي الطرق وأصحاب سوابق وعبيد أفارقة , من أجل التخلص من المستعمَر وتلك الفئات من الناس في آن معاً وذلك من أجل تحسين الجنس البشري للعرق الأبيض , كما أن مثل هذه الفئات من الناس تملك قلباً وعقلاً إجرامياً يقفان وراء هذا الإجرام .

إن استقرار المستوطنات في نهاية القرن السادس عشر في أمريكا الشمالية ونهب خيرات تلك البلاد بكل هدوء , فتحت شهية هذا المستعمر الجديد على التفكير بالسيطرة على مناطق ودول أخرى من

العالم , لكن هذا العقل البريطاني والعقل اليهودي – ولكي نكون منصفين – هما أول عقلين فكرا بطريقة علمية لأنهما مَلَكا العقل العلمي في ذلك الوقت , بينما باقي الأمم والشعوب كانت لا تزال تحمل العقل اللاهوتي , وللأسف ما زالت أمتنا العربية تفكر بالعقلية اللاهوتية لغياب المنهج الفلسفي الذي يؤسس للعقلية العلمية , وتغييب الفلاسفة العرب الذين يسطرون أعمالهم ولا أحد يراهم لأنهم محجوبون عن الشمس وأعمالهم أيضاً .

• الفصل الثالث

القرن السابع عشر

أرسلت الشريكتان بريطانيا واليهود (الماسونية) في بداية القرن السابع عشر **بعثات دراسية** لتدرس أمم وشعوب الشرق وأمم وشعوب أفريقيا وغيرها من الشعوب ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وكل شيء عن أمور وأحوال البلدان المكتشفة في العالم قاطبة , وتقدم تقاريرها للجهات العليا , فأنشئت مؤسسات في كل بلد من بلدان العالم , لتشكيل بنك معلومات عن كل أمة وكل منطقة كي تضع الحل المناسب لكيفية التعامل والسيطرة عليها , والتي بدورها تقوم بتقديم تلك الدراسات والأبحاث لمركز صناع القرار في الماسونية . لقد أُطلق على هذه البعثات اسم المستشرقين , والمستشرقون هم رجال مفكرون ومبدعون بمستوى علمي كبير استطاعت الماسونية أن تسخرهم لصالحها أكان ذلك بمعرفتهم أم لم يكن ، وللتوضيح ليس كل مستشرق سفيراً للماسونية بشكل مباشر ، ولا كل مستشرق يقصد من وراء دراسته وأبحاثه أن تسيطر بلاده على البلدان التي يقوم بدراستها ، فكم من مستشرق امتدح الشرق بإنصاف وعدَّ بلاده ممتنة له ولحضاراته ، لكن رغم ذلك تبحث الماسونية بمؤلفات هؤلاء ، رغم كرهها لهم وحقدها عليهم ومن هؤلاء المستشرقين الذين أنصفوا العرب واعتبرتهم أساتذة الشرق الكاتبة زيغريد هونكة فقد كانت تمتدح العرب في كل مؤلفاتها مما جعلهم ثائرين عليها ومسخرين أقلامهم ضدها , هذا مثال واحد والأمثال كثيرة سنذكرها في كتابنا الجديد إن أراد الله .

كانت الدول الاستعمارية الأخرى أي غير بريطانيا العظمى تبني مستعمراتها على أساس السلب والنهب , بينما كان الاستعمار البريطاني يبني مستعمراته على شكل استيطان , فكان يتعامل مع أصحاب البلاد الأصليين بشكل مختلف عن تعامل المستعمر الآخر , حيث كان دمثاً ويظهر الطيبة والرأفة ويقدم المساعدة للسكان الأصليين ويحاول أن ينال إعجاب أهل البلاد كي يصبح مرغوباً فيه , بينما المستعمرون الآخرون كان يهمهم سلب ونهب ثروات أهل البلاد فقط , فكان تعاملهم قاسياً مع السكان الأصليين التي كانوا يسيطرون عليها .

قبل أن نتابع أحداث القرن السابع عشر , نود أن نرسم الخارطة الاستعمارية خلال القرن السادس عشر من أجل أن تكون الصورة واضحة ونرى الأشياء كما هي :

– العثمانيون يسيطرون على أوروبا الشرقية وبلاد البلقان والبلطيق وآسيا الوسطى والوطن العربي وبلاد فارس.

– الإسبان والبرتغاليون يسيطرون على أمريكا الجنوبية واللاتينية حسب الاتفاقيتين الموقعتين بينهما , إضافة إلى سيطرة البرتغاليين على بعض المناطق من القسم الجنوبي لأفريقيا ودخولهم سلمياً إلى مقاطعة مكاو في الصين بحجة مساعدتهم على صد القراصنة الذين كانوا يحاولون سلب الصينيين وبعض المناطق في الشرق الأقصى والأدنى .

– الفرنسيون والهولنديون يدخلون القسم الغربي من قارة أمريكا الشمالية , فقد كانت عبارة عن أراضي شاسعة يوجد فيها عدد قليل من القبائل , وكذلك يدخلون افريقيا .

– أما البريطاني واليهودي (الماسونية) , فكانت تعمل بشكل منظم , فقد كانت تركز فقط على جبهة واحدة وتعمل بعلم وهدوء , وعندما تنتهي من ترتيبها كانت تنتقل إلى جبهة أخرى وهكذا ... مستخدمة أسلوب القضم والهضم , فكانت قواتها متمركزة في أمريكا الشمالية فقط وبعثات استكشافية في المناطق الأخرى لدراستها من قبل المستشرقين .

هكذا كان شكل الخارطة الاستعمارية في القرن السادس عشر .

استلمت أسرة الريمانوف الحكم في روسيا وذلك عام / 1613 / م , وكانت تتمتع بعقلية متنورة , وقد أنجبت أعظم امبراطور في تاريخ روسيا في ذلك الوقت ألا وهو الامبراطور بطرس الأكبر , الذي استلم الحكم عام / 1682 / م وكان عمره عشر سنوات , وكان معجباً بالثقافة والتطور الغربي فدرس في

هولندا الهندسة البحرية واستقدم معه العلوم الغربية إلى روسيا والتي كانت تسمى في ذلك الوقت في روسيا بالعلوم الهولندية , وبنى في الخليج الفنلندي مدينة سان بطرسبرغ , والتي اتخذتها روسيا عاصمة لها منذ عام / 1715 / م إلى أن سقطت القيصرية الروسية وتحولت إلى روسيا الشيوعية وذلك عام / 1918 / م , فتمّ بذلك تحويل العاصمة من مدينة سان بطرسبرغ التي أصبح اسمها لينينغراد إلى مدينة موسكو. كما ظهرت في القرن السابع عشر قوة أخرى في أوروبا الشرقية وهي الامبراطورية البروسية وكانت عبارة عن دوقية تابعة لبولندا استطاعت أن تنشئ قوة منظمة وفعالة , كان لهاتين القوتين الدور الكبير في طرد المستعمر العثماني .

كانت الأرض الواطئة (هولندا وبلجيكا) منقسمتين , فبلجيكا كاثوليكية تابعة للكنيسة الرومانية المقدسة , وهولندا بروتستانتية أقرب ما يمكن إلى البريطانيين , وبالتالي أَمَدَّت بريطانيا في بداية القرن السابع عشر الهولنديين بالمال والسلاح وكل ما يلزم من أجل حملاتها لمحاربة جيرانها الإسبان والبرتغاليين في مستعمرات شرق آسيا , ليس لأنهم بروتستانت , وإنما لتنفيذ مآربها الاستعمارية , فتمكن الهولنديون من بسط سيطرتهم على الهند وجزر التوابل واقتسام المناطق الأخرى من شرق آسيا بينهم وبين المستعمرين القديمين (الإسبان والبرتغاليون) , كما بسطوا سيطرتهم في نهاية القرن على إندونيسيا , وبالتالي تم إضعاف كل من الإسبان والبرتغاليين والهولنديين أنفسهم وهذا ما كانت الماسونية ترنو إليه , كما قامت في عام / 1667 / م بعقد معاهدة بينها وبين الهولنديين والفرنسيين اتفقوا فيها على أن يجعلوا اهتمامهم بالشؤون الدولية الخارجية مثل اهتمامهم بالشؤون الداخلية لأوروبا , وبالتالي تكون قد استخدمت بذلك الهولنديين والفرنسيين لضرب القوى الاستعمارية الأخرى وهما الإسبان والبرتغاليون وأي قوة استعمارية تريد أن تستوطن بأي منطقة في العالم , وبالفعل حصل ما ترنو إليه أيضاً , أما الشيء الذي لم يعجبها هو أن الهولنديين والفرنسيين بنوا ووسعوا مستعمراتهم في أمريكا الشمالية , فقد كانت ولاية نيويورك الحالية في الأصل مستعمرة للهولنديين سابقاً , كما دخلت هولندا إلى جنوب أفريقيا التي رأتها بريطانيا فيما بعد موقعاً استراتيجياً مهماً لها , لأنها تطل على جميع المحيطات .

لاحظ البريطانيون في منتصف القرن السابع عشر سفناً هولندية تأتي من الجنوب إلى أوروبا , فأرسلوا عملاءهم لمعرفة الجهة التي كانت تأتي منها السفن , فاتضح لهم أنها قارة مكتشفة حديثاً , تم اكتشافها بعد الأمريكيتين ألا وهي قارة استراليا , لقد اكتشفها الهولنديون عام / 1616 / م .

وعلى الفور أسدل البريطانيون الستار عن هذا الموضوع وبقي قيد الكتمان حتى يحين موعده , فما كان من الماسونية إلا أن أرسلت بعثات استكشافية (مستشرقين) تدرس بالتفاصيل طبيعة وامكانات هذه القارة كي تقوم بالمستقبل بترتيبها كما تريد هي . لم نستق معلوماتنا من الكتب التي كتبت عن الماسونية لأسباب عديدة أهمها أن معظم هذه الكتب موجَّهة وليس فيها من الحقيقة إلا الشيء القليل الذي ترغب الماسونية بكشفه , والباقي أفكار تريد الماسونية نفسها أو أفكار تخمينية من مؤلفين أرادوا أن يصلوا إلى الحقيقة لكنهم ابتعدوا عنها دون قصد , مهما يكن فإليك عزيزي القارئ أحداث الرواية والحكم الأخير لك دون سواك.

لم تكن بريطانيا مرتاحة كما تريد في قارة أمريكا الشمالية في القرن السابع عشر حيث كان فيها الهولنديون والفرنسيون والإسبان والبرتغاليون والاسكتلنديون وحملة صغيرة من الألمان فقد أصبحت قارة أمريكا الشمالية عبارة عن أوروبا الغربية ولكن بشكل مصغر , فسعت إلى إضعاف القوى الأخرى كي تتفرد بالقارة كلها , فعملت على ضرب القوى ببعضها في كل المناطق .

كان القرن السابع عشر يمر على الماسونية بشكل ثقيل حيث ما زالت القوى الأخرى تملك القوة الكافية لتعيق تحرّكاتها , أضف إلى ذلك ظهور قوتين شرقيتين جديدتين هما روسيا وبروسيا اللتين جعلتا أوروبا الغربية تعيد حساباتها وتسوي أوضاعها فيما بينها وذلك في نهاية القرن السابع عشر حيث سوت نزاعاتها على الأراضي المتنازع عليها ضمن أوروبا بصورة عامة في معاهدة أوترخت . كان البريطانيون مسرورين من وجود القوة العثمانية في أوروبا الشرقية , لأنها كانت عائقاً في ظهور قوى أخرى على الساحة الاستعمارية , فوجود العثمانيين أعاق ظهور النمساويين كقوة استعمارية وحدَّت من تحرك القوتين الروسية والبروسية , إلا أن الصورة لن تكون ثابتة بشكل أبدي , وهم يدركون ذلك ويعلمون أن المتغير هو الطبيعي والسكون والثبات هو الموت وهو شيء غير طبيعي , وأن الأمم الحية لا تقبل الاستكانة والسكون , فمن يعمل سيقوم على تحريك الصورة وتغييرها ورسمها كما يشاء , وهذا ما حصل في نهاية القرن السابع عشر , حيث بدأت القوى العثمانية بالتراجع في أوروبا الشرقية تحت ضربات الروس والبروس والنمساويين .

لم يكن القرن السابع عشر قرناً يسير كما تشاؤه الماسونية , بل كانت الأمور في بعض الأحيان تسير بعكس ما يشتهون على الرغم من تمكنهم من دراسة أغلب البلدان واستقرارهم شبه المريح في قارة أمريكا الشمالية واستخدامهم الهولنديين كما يريدون من إضعافهم وإضعاف أعدائهم ألا وهم الأوروبيون

الآخرون , فقد كان قرناً يسير بثقل لم يرتبوا فيه أي منطقة كما يريدون , وذلك لكثرة المستعمرين , فالكل يعمل بشراهة يريد الثروات له فقط دون غيره .

لا شك أن القارئ سيقول وماذا عن أهالي البلدان الأصليين وكأنهم لا حول ولا قوة لهم فنقول له بالفعل أهالي كل البلدان بالعالم تقريباً عدا الأوروبيين الغربيين والعثمانيين وكذلك الصينيين المسالمين كانوا في حالة لا حول ولا قوة لأن أغلبهم كان يملك سلاح الموجة الأولى وهو السيف ومشتقاته , بينما كان الغرب المستعمر وكذلك العثمانيون المستعمرون يملكون سلاح الموجة الثانية وهو البارود ومشتقاته , فكان النصر دوماً حليف الأوروبيين ، علماً أن العرب ملكوه قبلهم ، لكنهم كانوا شيعاً متشرذمة يخوضون الحروب فيما بينهم من أجل اقتسام السلطة بحجة الدين وما شابه ، وفي الوقت نفسه كانوا يجرون وراء ملذاتهم ، الذي فدخلوا عصر الانحطاط .

لقد أصبحت الخارطة الاستعمارية للعالم في نهاية القرن السابع عشر كما يلي :

– الروس والبروس والنمساويون يتقدمون في أوروبا الشرقية على حساب العثمانيين , وبداية أفول نجم الامبراطورية العثمانية , وذلك في السنوات الأخيرة من القرن .

– الهولنديون يقاسمون جيرانهم الإسبان والبرتغاليين في شرق آسيا ويحتلون الهند وجزر التوابل , مع بقاء قوى من الإسبان والبرتغاليين والفرنسيين وقوة صغيرة من الدنماركيين والبريطانيين في الهند .

– البريطانيون يسعون لترتيب قارة أمريكا .

• الفصل الرابع

القرن الثامن عشر

بدأت بريطانيا قرنها الثامن عشر باتحادها مع جارتها اسكتلندا عام / 1707 / م فأصبحت الجزيرة كلها دولة واحدة ولم تعد تخشى أن تغزى من حدودها البرية كما ساندت الهولنديين ضد لويس الرابع عشر امبراطور فرنسا , وعندما رأت أن قوى الشرق مع امبراطورية النمسا الغربية مشغولة بصراعاتها من أجل حكم أوروبا الشرقية , وأن اسبانيا والبرتغال شارفتا على الخروج من الحلبة الاستعمارية لضعفهما وتشتتهما بسبب الحروب التي دارت بينهم من جهة ، ولأسباب وأزمات داخلية اقتصادية في

بلدانهم من جهة أخرى , فلم يبقَ أمام بريطانيا إلا إضعاف القوة الفرنسية من أجل تحقيق مآربها وهي السيطرة الكاملة على قارة أمريكا الشمالية . وبالفعل ففي عام / 1756 / م اندلعت الحرب بين بريطانيا وفرنسا من أجل حسم مسألة كندا والهند , فدارت بينهما حرب طاحنة عرفت باسم حرب السبع سنوات لأنها ظلت سبع سنوات من الحرب المتواصلة انتهت بعقد صلح من جديد عام / 1763 / م وقد حسم فيها الصراع بتسليم كندا بشكل كامل لبريطانيا , والسماح بدخول شركة الهند الشرقية البريطانية الهند والعمل فيها بحرية .

بعد ترتيب أوراقها ووضوح المشهد أمامها , وباعتبارها في تلك المرحلة كانت تملك أقوى أسطول وأعتى جيش , وكانت الامبراطورية الوحيدة في العالم آنذاك القادرة على فرض شروطها وسياستها على الآخرين , عندها فكرت بريطانيا بضم قارة أمريكا إلى امبراطوريتها بشكل نهائي , فرسمت خطتها التي تقضي بالقضاء على كل القوى الموجودة في أمريكا الشمالية وبقاء قوتها فقط , ففي عام / 1775 / م أُطلقت الرصاصات الأولى للثورة الأمريكية على طابور من الجنود البريطانيين . استغرب الجميع – المستعمِر والمستعمَر على حد سواء– من هذا العمل فقد كان البريطانيون محبوبين من قبل السكان الأصليين بسبب دماثتهم وحسن تعاملهم مع المستعمَر, فقد كانت تعامل السكان الأصليين بشكل حسن أفضل من أي مستعمِر آخر .

وفي عام \ 1776 \ م دعت بريطانيا لعقد مؤتمر لممثلي المستوطنات في فيلادلفيا وطلبت منهم أن يغادروا جميعهم بما فيهم هي أمريكا ويعلنوا استقلالها , والسماح للأوروبيين المهاجرين إليها البقاء فيها لمن أحب ذلك . لكن البريطانيين لم يفلحوا في إقناع القوى الاستعمارية الأخرى بترك أمريكا وشأنها , وخاصة أن القوى الاستعمارية الأخرى تعلم علم اليقين أن عدد البريطانيين المدنيين فيها يفوق عدد الأوروبيين مجتمعين أكثر من عشرة أضعاف مما دعاهم إلى رفض مقترح البريطانيين جملة وتفصيلاً , وأسفر ذلك عن توقيع صلح بين البريطانيين الذين يسمون أنفسهم " دعاة الانفصال عن التاج البريطاني " والثوار الذين يرغبون بالاستقلال .

كان البريطانيون في ذلك العهد يملكون جيشاً وبحرية لا مثيل لهما في العالم , بينما لم يكن لدى الثوار شيءٌ من هذا القبيل , كما كان أعداد كبيرة من السكان الاصليين موالين لهم وفي نهاية المطاف وجدت القوى الاستعمارية وهم الفرنسيون والإسبان والبرتغال والهولنديون والاسكتلنديون وكل القوى الموجودة في أمريكا أنها تحارب القوات البريطانية ، وفي النهاية استطاع البريطانيون أن يهزموا جميع

هذه القوى الاستعمارية ، وبعدها تعلن هي ذاتها أي بريطانيا العظمى استقلال أمريكا ، ولكن بعد أن سلَّمت مقاليد الحكم لأتباع التاج البريطاني .

في عام \ 1789 \ م أُعلن استقلال أمريكا , كانت أمريكا آنذاك عبارة عن ثلاث عشرة ولاية مشيدة كلها في شمال أمريكا . لقد أُعلنت أمريكا أول جمهورية مستقلة , لكن الجميع اعتقد أن هذه الجمهورية لن يكتب لها النجاح إن لم تعلن استقلالها بشكل امبراطورية , لأن الامبراطورية دوماً في قوانينها ونظامها تكون أقوى , كما أن الامبراطورية لا تكون عرضة للتلاعب بها على عكس الجمهورية , فالجمهورية لا تصلح إلا للدول الصغيرة والضعيفة هكذا كانت الأفكار السائدة في ذلك الوقت , وهذه حقيقة بالفعل . في عام \ 1789 \ م وضع الدستور الأمريكي الذي كتبه البرلمان البريطاني وضم ولاياتها في جمهورية فدرالية (اتحادية) وظن بعض الأمريكيين (البريطانيين) – وكلمة أمريكي من الآن فصاعداً تعني بريطاني– أن هذه الولايات لن يكتب لها النجاح ما لم تكن لها حكومة وطنية قوية , لقد تولى جورج واشنطن وهو بريطاني الأصل وأصبح أول رئيس للاتحاد .

كانت الثورة الأمريكية عبارة عن سيناريو كتبه اليهود والبريطانيون معا ليس ضد إخوانهم البريطانيين وإنما ضد القوى الأوروبية الاستعمارية الأخرى , فوضعوا هذا السيناريو حتى يخلقوا سبباً ليحاربوهم وتصبح أمريكا كلها مسيطراً عليها من قبلهم , ولم تُعلن على شكل امبراطورية لأنه يراد لها أن تكون تابعة إلى امبراطورية بريطانيا العظمى , والبريطانيون وحدهم من يحق لهم بناء امبراطورية . لقد كانت الثورة الأمريكية هي أول ثورة تقوم بها الماسونية . بعد استقلال أمريكا تضاعفت التجارة البينية بين بريطانيا وأمريكا الى عشرة أضعاف . لقد استطاعت القوى البريطانية ترتيب أمريكا , ولكن ماذا كان يُرتب الشريك الثاني للماسونية ؟

قبل أن نشرع بالإجابة عن هذا السؤال , نود عزيزي القارئ أن نبين لك صفة واحدة من صفات هذه العقلية الماسونية , وهذه الصفة ليست بجديدة عليك ولكن الماسونية اعتمدتها بشكل أساسي في تحقيق مآربها وهي (فّرق تسد) , هذا ما كان يقوم به اليهود في أوروبا قاطبة , فقد بدؤوا منذ بداية القرن الثامن عشر ببث أفكار تدعو إلى القومية – سمي هذا القرن عصر القوميات – إضافة إلى أصوات غربية وطنية وقومية غير عميلة تنادي بالقومية لكن كالعادة – وهي صفة أخرى تمتاز بها الماسونية أنها تركب وتتبنى أفكار الآخرين وتقف في الصف الأول من صفوف الطليعة لتحرف الهدف في نهاية المطاف وتستغل الموقف لصالحها – أصبح كل بلد من هذه البلدان يفكر بالاستقلال عن تلك

الامبراطوريات فبدأت مشروعها بالامبراطورية الفرنسية مستفيدة من وضعها الاقتصادي المزري حيث كانت فرنسا في ذلك الوقت في حالة اقتصادية يرثى لها , مع العلم أن لويس السادس عشر لم يكن قاسياً بل على العكس , فقد كان يقوم بالإصلاحات ويعطي بعض الحريات , إلا أن المخطط (المؤامرة) كان قد أُعدَّ وجُهز , ودعوا أصحاب الثورة إلى تحويل فرنسا من امبراطورية إلى جمهورية , كان خطيب الثورة ميرابو يقوم بحشد الناس من أجل الفوضى وقلب النظام , ولكي أكون دقيقاً بشكل أكبر , فإنني أجد أن الماسونية تستمد هذه الأفكار من خلال الدراسات والأبحاث التي يقدمها لها هؤلاء المستشرقون الذين يعملون لحسابها علموا أم لم يعلموا فتركب وتسير مع هذه الأفكار وتسخرها لصالحها , إن فكرة القومية على سبيل المثال كانت أفكاراً وطنية , إلا أن الماسونية تبنتها واستغلتها لصالحها .

لو نظرنا إلى الثورة الفرنسية بعقلية علمية , لرأيناها أنها ليست ثورة , وما هي إلا تمرد لأناس فوضويين , بعضهم جُهِّز لمثل هذه الأعمال التي قاموا بها من أعمال تخريبية وتدميرية وإجرامية وإرهابية , أما الثورة فلها مبادئ وقيم ومناخ وبيئة وشروط وخطط واستراتيجيات وأيديولوجيا خاصة بها , ولها مفكروها وقادتها القادرون على استلام زمام الحكم لكن الذي جرى هو عكس ذلك , كما نرى أن الثورة لم تكن مؤيَّدة من معظم الشعب لكن الذي كان في ذلك العام / 1789 / م وهو نفس سنة استقلال أمريكا , أن نسبة المتمردين من الشعب لم تتجاوز من (10 –15) % , الذين يريدون تحويل فرنسا إلى جمهورية , مع العلم أنهم لم يكونوا على مستوى الوعي المطلوب , كما كانت الأعمال التي ينفذها المتمردون أعمالاً همجية عبثية مدمرة لا فائدة منها تعبر عن أخلاقية أصحابها , والأسوأ من ذلك أن ميرابو خطيب الثورة كان عاقاً وسكيراً وعربيداً , قد تدرب في مواخير اليهود عند الشابة هنريت هيرز , وهي يهودية المانية تقطن في قصر على الحدود الألمانية الفرنسية , وقد كانت واجهة هذا القصر منتدى ثقافياً , ولكنه في حقيقة الأمر كان قصراً للدعارة , من أجل استقطاب الشبان وحرفهم وتجنيدهم للأعمال التي تملى عليهم من مالكيهم ومالكي عقولهم دون أن يدروا , وكان ممول هذا القصر وراعيه المليونير موسى مندلسون , وكان يرأس جمعية اسمها " المستنيرون " , وهي ذراع من أذرع الماسونية المرئية في العالم . في هذا القصر نشأ وترعرع ميرابو خطيب الثورة ومسيِّرها, ولميرابو مقولة شهيرة تدل على تبنيه للعقلية اليهودية وإعجابه بها وهي : ((يجب أن نسحق كل شيء منظم ويجب أن نلغي كل القوانين وأن نمحو كل السلطات ونترك الناس في فوضى عارمة)) .

هذه هي الثورة الفرنسية وهذا هو مبدأ ميرابو خطيبها , كان شعار الثورة في ذلك الوقت الحرية والديمقراطية وإسقاط النظام الامبراطوري , بعد نجاح المخططات راح بعض الثوار الفرنسيين يدعون بقية الناس في الدول الأوروبية الأخرى إلى اتّباع أسلوب الثورة الفرنسية نفسه , وراحوا يصدِّرون ثورتهم بالقوة والدعاية , وقام بعض القادة العسكريين الفرنسيون الذين ينظمون الثورات ويؤسسون الجمهوريات في الأراضي التي كانوا يغزونها بعد عام \1792\ م.

لقد أصبح شكل الخارطة الاستعمارية للعالم في القرن الثامن عشر كما يلي :

- روسيا وبروسيا والنمسا يتصارعون ضد العثمانيين في أوروبا الشرقية .
- فرنسا واسبانيا والبرتغال وهولندا وجميع القوى الاستعمارية الأخرى أصبحت قوى ضعيفة .
- بريطانيا تقوم بترتيب امريكا وتصبح القوة الوحيدة في العالم .

• الفصل الخامس

القرن التاسع عشر

بعد هذا الترتيب الذي حصل , تكون بريطانيا قد أنهت أكبر مهمة وضعتها لنفسها , لتبدأ مرحلة جديدة , فبدأت قرنها التاسع عشر بشراء الأراضي التي كانت تحكمها فرنسا في قارة أمريكا الشمالية , حيث كانت تملك الأراضي التي تقع في القسم الغربي من أمريكا الاتحادية –وهو أول اسم أطلق عليها قبل تسميتها بالولايات المتحدة الأمريكية – والتي تطل على البحر الهادي , فأرسلت بريطانيا مبعوثها الفذ بنيامين فرانكلين , والذي كان آنذاك يعتبر من أعظم الشخصيات البريطانية في أمريكا , وكان يرغب أن تنفصل أمريكا عن التاج البريطاني – لكن حلمه لم يتحقق – كما كان شديد الكره لليهود بسبب تاريخهم الأسود في أوروبا , إلا أن البريطانيين الماسونيين باعتبارهم أعظم سياسيي العالم , فهم يستغلون حتى خصمهم فأرسلوا بنيامين إلى فرنسا لعلاقته الجيدة مع الفرنسيين , ليعقد معهم صفقة لشراء تلك الأراضي الشاسعة التي تقع في القسم الغربي من أمريكا الشمالية , وبالفعل تمت الصفقة وتم شراء الأراضي بمبلغ (11250000) أحد عشر مليوناً ومئتين وخمسين ألف دولار من فرنسا .

كانت هذه الأرض في ذلك الحين أكبر من أمريكا الاتحادية نفسها , فبنت عليها ولايات جديدة وهي (لويزيانا – أركنسو " أركساس " – آيوا – نبراسكا – داكوتا الشمالية – داكوتا الجنوبية _ وجزء كبير من ولاية كولورادو) , فضلاً عن أنها أمَّنت لها منفذاً إلى النصف الغربي من القارة الواقعة وراء نهر المسيسيبي , وراح المهاجرون يدخلون هذه الأراضي الجديدة , وقد تمت هذه الموافقة من قبل فرنسا لعدة أسباب , أهمها : إنها كانت واقعة في ضائقة اقتصادية ضخمة , ناهيك عن بعد فرنسا عن أمريكا , فلا تستطيع بذلك مجابهة القوة البريطانية والأمريكية معاً , وذلك لضعفها وبعدها , ونضيف إلى ذلك أن هذه الصفقة جعلت تقارب بين الطرفين وأصبحت فرنسا تابعة لبريطانيا , وكأنها شريك ثانوي ضمن لعبة الماسونية العالمية .

فكرت بريطانيا بترتيب أمريكا الجنوبية فأعلنت عن مبدئها الذي سمّي مبدأ مونرو نسبة إلى اسم رئيسها آنذاك وذلك عام / 1823 / م , والذي يقضي على أنه لا يجوز لأي قوة أوروبية أن تعتبر الأمريكيتين مكانا للمزيد من الفتوحات والاستيطان , هذا المبدأ ليس من أجل تحرير الشعوب من رجس الاستعمار الأوروبي , بل لتبسط هي سيطرتها على تلك البلاد وترتب الأمريكيتين كما تريد . راحت الماسونية تخلق الثورات في قارة أمريكا الجنوبية , وراحت تدعمها بالمال والسلاح والتدريب , فبعد أن

ساعدت الماسونية المكسيك من أجل استقلالها من المستعمِر الإسباني وأصبحت جمهورية المكسيك جاراً للولايات المتحدة , التي أصبحت فيها جمهورية المكسيك ضحية لذاك المصير وذاك الجار , فقد دبّرت الولايات المتحدة ثورة ضمن المكسيك , حيث ثار المستوطنون المكسيكيون المدعومون من أمريكا ضد الحكومة المكسيكية , وأسسوا جمهورية تكساس , وبالسرعة القصوى ضمتها أمريكا إلى أراضيها فنشبت بين أمريكا والمكسيك حرب , انهزمت فيها المكسيك فاضطرت في عام / 1848 / م لعقد صلح تخلت بموجبه عن تكساس وعن الأراضي التي أصبحت تشكل فيما بعد ولايات (يوتا– نيفادا – كاليفورنيا – تكساس – وقسم كبير من أريزونا) , وفي عام / 1853 / م اشترت الولايات بعض الأراضي الأخرى من المكسيك , لقد باعتها المكسيك كرهاً لا حباً بالأمريكان لأنها كانت تعرف سلفاً أن مصيرها سوف يكون دماً إضافة إلى خسارة الأرض .

في عام / 1867 / م اشترت بريطانيا نصف مساحة ألاسكا الروسية تقريباً من روسيا وأصبح اسمها ألاسكا الأمريكية .

دخلت بريطانيا ألاسكا الكندية واحتلتها بعدما اكتشفت أنها تعوم على بحر من النفط بحجة حمايتها من الغزوات التي قد تحصل من الشرق , واستقرت بها وأصبح اسمها ألاسكا الأمريكية أيضاً . كل ما حدث في أمريكا الشمالية في هذا القرن هو نتيجة تطبيق مبدأ مونرو.

أما ما حدث في أمريكا الجنوبية نفسها نتيجة هذا المبدأ , فقد راحت الجمهوريات في القارة الجنوبية تظهر رويداً رويداً نتيجة سلسلة من الانتفاضات في البلاد , فما إن انتهى القرن التاسع عشر حتى ظهرت أربع جمهوريات في البر الرئيسي لأمريكا الوسطى أكبرها المكسيك ودولتان في جزر الكاريبي وعشر جمهوريات في أمريكا الجنوبية , وأنهت قرنها بحربها مع الإسبان في كوبا بحجة الطرادة " مين " , ففي عام / 1898 / م انفجرت طرادة أمريكية اسمها " مين " بصورة غامضة , وهي على المرفأ في هافانا بجزيرة كوبا , وكانت كوبا آنذاك تحت الحكم الإسباني , فأعلنت أمريكا الحرب على اسبانيا من دون سبب وجيه , إذ لم يعرف لماذا انفجرت الطرادة "مين" , وهزم الأمريكان الإسبان في كوبا , وأغرق الأسطول الاسباني الأطلسي برمته , ولم يكتفوا الأمريكان بذلك فقط بل دمروا أيضاً الأسطول الإسباني في خليج مانيلا في المحيط الهادي , وتم دعم الفلبين ضد الإسبان وأصبحت غوام والفلبين وبورتوريكو تحت سيطرة الفلبين , واستعادت كوبا استقلالها ولكن بشروط أمريكية , أهمها السماح لأمريكا باحتلال كوبا متى شاءت ضمن ظروف معينة .

ولكن ماذا عن باقي القارات ؟

لقد ذكرنا سابقا أن البريطانيين في منتصف القرن السابع عشر اكتشفوا القارة الأسترالية عندما رأوا السفن الهولندية تأتي منها محملة بالبضائع , وذكرنا أيضا أن البريطانيين قد أرسلوا بعثات استكشافية (المستشرقين) في ذلك الوقت , وبالفعل لقد فتح الآن ملف قارة أستراليا بعدما سيطرت على أمريكا الاتحادية بشكل نهائي وأعلنت استقلالها , لتبدأ حملاتها الاستعمارية لترتيب باقي أنحاء العالم , ففي عام / 1801 / م دخل الأسطول البريطاني القارة الأسترالية , وفي بضع سنوات قضي الأمر وانتهى كل شيء وأصبحت قارة أستراليا عبارة عن مستعمرات جديدة تحكمها بريطانيا . كانت أستراليا في ذلك الوقت متخلفة جدا أكثر من إفريقيا نفسها , حيث كانت تعيش العصر الحجري ما عدا جزيرة ناورو .

من جهة أخرى دخلت بريطانيا إلى القسم الجنوبي من القارة الإفريقية بقوة , كما دخلت قواتها إلى الهند والصين واليابان . لا شك أن البريطانيين كانوا يعلمون ضعف إفريقيا منذ زمن بعيد , ولكنهم كانوا غير مكترثين بها لأنها كانت عبارة عن غابات غير مجدية بالنسبة لهم لعدم اكتشاف الثروات الطبيعية الباطنية فيها آنذاك , فقد كانوا يأخذون منها الأفارقة لاستخدامهم كعبيد وجنود في الجيش البريطاني . أما في القرن التاسع عشر , فقد فكرت بها كسلة غذائية لها لأن بريطانيا في هذا القرن كانت قد تحولت بشكل كبير إلى دولة صناعية وهبط عدد القوى العاملة في الزراعة إلى العشر تقريبا , كما هبطت معها المساحات المزروعة في بريطانيا , وظهرت في نهاية القرن الماضي نظرية مالتوس التي تنبأ بأن العالم سيتكاثر كثيراً ويتقاتل الناس على الطعام , لأنه سوف لن يبقى على هذه الكرة طعام يكفي الجميع عندها فكرت أمريكا بالسيطرة على إفريقيا , وهذا ليس السبب الوحيد , فبريطانيا دولة استعمارية تريد السيطرة على العالم بأسره , لن نطيل الشرح في الأحداث البريطانية في إفريقيا ولكننا سنلقي الضوء على الصراع الذي حصل في دولة جنوب إفريقيا ، لأننا نعتبرها هي الدولة الأهم في إفريقيا ، لأنها تطل على المحيطات الثلاث في العالم .

كانت قوة من الهولنديين قد دخلت جنوب إفريقيا منذ أواخر القرن الخامس عشر واستوطنت فيها ورتبتها كما شاءت , وجعل الهولنديون لغتهم لغة البلاد , وقد صار عدد السكان الهولنديين في القرن السابع عشر مساوياً لربع عدد السكان الأصليين في جنوب افريقيا , فكر البريطانيون باحتلال جنوب إفريقيا لأهميتها الاستراتيجية , فاحتلوا رأس الرجاء الصالح أثناء حربهم ضد نابليون , لقد كان برفقة المستوطنين بعثات تبشيرية تبنوا فيها الدفاع عن حقوق السكان الأصليين وراحوا يسعون لتنصيرهم ، وأصبحت اللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية بدلا من اللغة الهولندية في المناطق التي احتلتها بريطانيا , وبسبب قدم الاستعمار الهولندي وتمرسه في المنطقة وسيطرته عليها وعلى سكانها , قامت بريطانيا

بإلغاء الرق (العبودية) وذلك عام / ١٨٣٤ / م فتذمر الهولنديون من ذلك , واستطاع البريطانيون أن يقلبوا الرأي العام الإفريقي ضد الهولنديين , فهاجر سكان البور (البور : هم مواطنون هولنديون استوطنوا جنوب إفريقيا منذ دخلوها) مع عائلاتهم وقطعانهم وممتلكاتهم نحو الشمال عابرين نهر الفال وذلك عام / ١٨٣٥ / م , وهذه الهجرة كانت أساس تشكيل جمهورية البور التي ظهرت في الترانسفال , وبعد سنوات تأسست سلطة بريطانية أخرى في ناتال بهدف حماية أهل البلاد الأصليين من البور , فأدت إلى المزيد من ترحيل وتهجير المستوطنين ذوي الاصول الهولندية شمالاً , ثم تلا ذلك خمسون سنة من القتال المرير والشرس بين الهولنديين والبريطانيين لحكم جنوب إفريقيا , وكانت الغنيمة هي السيطرة على موارد جنوب إفريقيا التي كانت تنمو باستمرار , كما تم اكتشاف الألماس في نهر الأورانج ثم الذهب في منطقة الراند في الترانسفال التابعة للبور , قبل اكتشاف الألماس والذهب كان البريطانيون مكتفين بجنوب إفريقيا وترك منطقة الترانسفال للهولنديين ولكن بعد اكتشافهما طارد البريطانيون الهولنديين وسكان البلاد الأصليين وخاصة شعب الزولو , وفي تسعينيات القرن التاسع عشر اقتنع زعماء البور أن البريطانيين مزمعون على تدمير جمهورياتهم , بينما كان البريطانيون يعتقدون أن الهولنديين قد ينالون مرفأً برياً على المحيط الهندي , فيشكلون خطراً على اتصالاتهم بالهند , وكانت النتيجة حدوث حرب البور الثانية , والتي استمرت من عام / 1899 / م إلى عام / 1902 / م , وقد استولى البريطانيون على الجمهوريات التي بناها الهولنديون في القسم الشمالي من جنوب إفريقيا , وفي (31 أيار / 1910 \ م) أقرّ البرلمان البريطاني دستور جنوب افريقيا .

إن سيطرة البريطانيين ما هو إلا نموذج من النماذج التي تم فيها السيطرة على القسم الجنوبي من إفريقيا , وهكذا نجد أن القسم الجنوبي من القارة الإفريقية قد أصبح مسيطراً عليه من قبل البريطانيين وشريكهم الثانوي فرنسا , لقد أُحكمت السيطرة على القسم الجنوبي من القارة الإفريقية عدا دولتين , وهما ليبيريا وأثيوبيا , حيث صدت أثيوبيا الحملة الاستعمارية الإيطالية وقضت على الجيش الإيطالي عن بكرة أبيه فقد كانت أثيوبيا الدولة الوحيدة في ذلك الوقت تملك حضارة متقدمة .

وكما ذكرنا سابقاً إن القوات البرتغالية دخلت الصين في القرن السادس عشر ودخلها الهولنديون في القرن السابع عشر ليس كقوى احتلال , بل كقوى تجارية , واستقروا في مقاطعة مكاو , وشيَّدوا فيها مصانع كبيرة لصناعة الأفيون , لقد علَّم البرتغاليون الصينيين شراء الدخان وشربه , وكذلك الأفيون , حيث لم يكن يستخدمهما الصينيون , ثم بدأ في مستهل القرن الثامن عشر استيراد الأفيون من الهند إلى الصين , وفي عام / 1571 / م جاء الإسبان واستولوا على فرموزا الصينية (التايوان حالياً) , ثم دخل

الهولنديون الصين كحملات تجارية فقط , أما البريطانيون فقد أرسلوا في عام / 1637 / م خمس سفن إلى كانتون في الصين وهي عبارة عن بعثات استكشافية في ظاهرها تجارية , كان عدد سكان الصين في بداية القرن التاسع عشر حوالي / 350 / مليون نسمة , حرمت الحكومة الصينية على الشعب تعاطي الأفيون , لكنه انتشر تعاطيه بسرعة كانتشار النار في الهشيم , فحرمت الدولة استيراده , وبدأت تشرح للشعب أثره في إضعاف حيوية الأمة , فبدأت حرب الأفيون الأولى بين الصين وبريطانيا , فاستيقظت الصين عام / 1839 / م , إثر احتجاجها على التجار البريطانيين فأحرقوا كميات كبيرة من الأفيون , فاشتعلت بذلك الحرب التي احتلت فيها بريطانيا عدداً من المرافئ الجنوبية , وتخلت فيها الصين عن هنج كنج إلى البريطانيين ففرضت بريطانيا شروطها على الصين وذلك في عام / 1842 / م ضمن معاهدة سلام مذلة متمثلةً بدخول تجارة الأفيون إلى خمس مقاطعات أخرى وهي (كانتون – آموى – فوتشو– تنجبو – شنغهاي) وبخفض الضرائب وفتح التجارة الأجنبية وفرضت عليها غرامة حربية لتغطية نفقات الحرب وما أتلفته من أفيون , وأن يحاكم البريطانيون أمام المحاكم البريطانية إذا أخلّوا بالآداب العامة , وتنازلت الصين لبريطانيا عن هونغ كونغ وفرضت على الصين أن توقع نفس المعاهدة مع شريكيهما , أمريكا الشريك الأصلي , وفرنسا الشريك الثانوي , فقد أكسبتهم حقوقاً في التجارة والتمثيل الدبلوماسي ومنحتهم حماية قانونية خاصة لمواطنيهم وقبلت بالتسامح نحو المسيحية , فبدأت الحملات المسيحية التبشيرية في الصين , وكان من أثرها أن ثار هونج سيو شوان بدعم من الماسونية العالمية بحجة أنه يريد أن يطهر الصين من الوثنية ويحولها إلى المسيحية , ويخلص الصين أيضاً من سلالة المنشو الحاكمة واستبدالها بأسرة التاي بنج أي السلم العظيم , وذلك بين عامي / 1850 – 1864 / م حيث أظهر هونج سيو أنه قادر على كسب نفوذ واسعة من الشعب , فقد كان ينادي بنوع من الشيوعية المسيحية , فاضطرت الصين أن تستخدم المساعدات العسكرية الاوروبية وبعض القادة العسكريين الأوروبيين لإخماد الثورة , وسحقت الثورة لقد كلفت هذه الثورة عشرين مليون ضحية إضافة وإلى تنازلات كبيرة من السلالة الحاكمة التجارية والدبلوماسية للأجانب من أجل كسب دعمهم في مواجهة الثورة , وأثناء هذه الثورة وبالتحديد بين عامي /1856 – 1860/م لم يكتف الغزاة بتصنيع هذه الثورة فقط , بل أشعلت كذلك حرب الأفيون الثانية , وسببها أن بريطانيا وأمريكا وفرنسا طلبت من الصين أن تجعل تجارة الأفيون تجارة مشروعة وتسمح لها بالدخول إلى مدن أخرى , وأن يستقبل الأوروبيون بما يليق بهم من التكريم في بلاط بكين ولما رفض الصينيون هذه المطالب الجديدة , استولى البريطانيون والفرنسيون على كانتون وأرسلوا حاكمها مقيداً إلى الهند ودمروا مناطق أخرى ,

كما احتلوا كمبوك (بكين حالياً) وسلبوا القصر الصيفي وأحرقوه , فانتزعت بذلك معاهدات جديدة مذلة , وتنازلات جديدة مؤلمة من الصين , وأملى الغزاة الظافرون على المهزومين معاهدات , ووضعوا ضمانات لتطبيق تلك المعاهدات وفرضت غرامة حربية , وجعلت استيراد الأفيون مشروعاً , وبدأت الأمم الأوروبية بتقطيع أوصال الصين .

عندما رأت الصين شراسة الهجمة , وأن قوتها بدأت تضعف بشكل كبير , قامت على الفور بإعطاء أراضيها الواقعة إلى الشمال من آمور لروسيا وسلمتها شبه جزيرة اوسوري التي بنى عليها الروس مدينة فلاديفوستك , كما تنازلت لروسيا عن أراضٍ واسعة في آسيا الوسطى بينما أخذ الانكليز بورما , وأخذ الفرنسيون جزءاً كبيراً من الهند الصينية , واستولى اليابانيون على فورموزا (التايوان) , وثبت الروس أقدامهم في بورت آرثر , وأخذت كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا مرافئ جديدة بشكل عقود إيجار طويلة الأمد , وحتى البرتغاليون الذين كانوا في مكاو منذ زمن طويل حوَّلوا عقد ايجارهم القديم إلى ملكية مباشرة , وباتت الصين تحت السيطرة الأجنبية , بينما ظلت مستقلة من الناحية القانونية .

خافت اليابان على تقطيع أوصال الصين بين القوى الاستعمارية الأوروبية , وباعتبار أن العلاقات اليابانية الأمريكية كانت جيدة , فقد اتفقت معها على فرض علاقات ومعاهدات تجارية مع الصين , وفرض غرامة حربية مقدارها / 330 / مليون دولار .

توقع الأوروبيون تمزق الصين وانهيارها وانقسامها , لكن ما حصل , أنه في سبعينيات القرن التاسع عشر تأسست (جمعية التقوية الذاتية) , ونظروا في الأفكار والاختراعات الغربية التي تفيد بلادهم , واتخذوا بطرس الأكبر قيصر روسيا السابق مثلاً لهم , كما نظروا إلى مجتمع كونفوشيوسي آخر قام بنفس الخطوات التي قام بها بطرس الأكبر ألا وهو اليابان فأرسلت الصين للمرة الأولى إلى الخارج بعثات بصورة رسمية للدراسة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

ساءت الأمور عندما أصبح الإصلاح متداخلاً مع سياسات البلاط , أي أن الإصلاح بدأ يقلِّل من صلاحيات الإمبراطورة , فما كان منها إلا أن عزلت ابنها الامبراطور , بعدما كان الإصلاح يحرز تقدماً كبيراً , لكن الامبراطورة خافت على مصالحها وامتيازاتها , فقبضت على الامبراطور وحبسته وأطاحت بالإصلاحيين , وفي تلك الفترة ظهرت جماعة أطلقت على نفسها اسم (جمعية القبضات المتناغمة) أو " الملاكمين " حاربت الأجانب والصينيين المسيحيين معاً , وكانت مدعومة سراً من قبل الامبراطورة , فاندلعت ثورة أدت إلى سقوط بكين بيد الغرب وتقديم تنازلات جديدة للأوروبيين وإلحاق الضرر بالسلالة الحاكمة , فبدأ بعض الصينيين يفكرون بالثورة .

انتهى القرن التاسع عشر بالصين على الثورات في البلاد , أما بالنسبة لجارتها اليابان فقد دخل الأمريكيون في بداية الخمسينيات من القرن التاسع عشر , وكانت أهم حملة هي حملة القبطان بيري , الذي أرسلته أمريكا ليبسط سيطرته على اليابان , كان اليابانيون يعيشون حياة مغلقة , وكانوا شبه انعزاليين كما كانوا متخلفين , أضف إلى ذلك أن العقل الياباني لم يكن عقلاً مبتكراً , بل كان يقوم بتطوير الأشياء بعد معرفته فيها , وذلك منذ القرون التي قبل الميلاد , فقديماً كان يأخذ كل شيء جديد من جارته كوريا ثم يقوم بتقليدها وتطوير ذلك المنتج , كما كان يعيش الحياة القبلية , حيث تشتهر اليابان بكثرة عدد القبائل , وتعتبر اليابان أكبر أمة مؤلفة من قبائل , لقد ظلت تعيش الحياة القبلية إلى أن دخلها الأمريكان . حيث استطاع الأمريكيون أن يفرضوا على اليابانيين فتح موانئهم أمام السفن الأمريكية والبريطانية والفرنسية .

دخل بيري إلى اليابان وكان يحمل معه نموذجاً مصغراً من القطار وسكته , وعندما اجتمع في إحدى ساحات إيدو (طوكيو حالياً) والتي وقّعت فيها المعاهدات , نصب بيري القطار على السكة وقام بتشغيله فانصعق بذلك اليابانيون من عظمة هذا العمل , ولكن الأعظم من الأمريكيين هم اليابانيون أنفسهم , فبعد سبع سنوات من رسو الأسطول الأمريكي في موانئ طوكيو , استطاع اليابانيون تصنيع أول سفينة ذات محرك بخاري بقوة حوالي مئة حصان ورست في ميناء سان فرانسيسكو بعد خمسة أسابيع من الإبحار عبر المحيط الهادي . لقد أحس اليابانيون بالفاجعة التي تدبر لهم وخاصة بعدما رأوا ماذا حل بجارتهم الصين فخرج ميجي وقام بثورة على نظام الشوغونية الحاكمة وذلك عام / 1868 / م وقام بإصلاحات واسعة .

حكم ميجي اليابان من / 1868 – 1912 / م وكان شاعراً وموسيقياً ومفكراً , لقد كان هدفه التعليم ما أمكن من الغرب واستخدام العلم في تحديث البلاد دون أن يتغربوا أو يفقدوا شخصية أمتهم , استطاع ميجي بعبقريته أن يقلب اليابان رأساً على عقب خلال بضع عشرات من السنين وأن يجنب بلاده من كارثة كانت لا بد واقعة , ففي عام / 1889 / م تم تأسيس برلمان مؤلف من مجلسين تشريعيين واعتمد التجنيد الإلزامي , وبنى أول خط حديدي , وأول صفحة يومية وتبنى التقويم الأوروبي . وفي عام / 1890 / م وضع بياناً في مجال التعليم ظل يُقرأ على أجيال الطلاب في المدارس في أيام الاحتفالات طوال خمسين سنة , كان يحثهم على الحفاظ على القيم واحترام الوالدين , والطاعة والتضحية بالنفس إذا اقتضى الأمر ذلك من أجل قضية الأمة .

أما بالنسبة للهند فقد كانت بريطانيا تطمح لأن تبقى الهند تحت سيطرتها للأبد , حيث قال أحد البرلمانيين البريطانيين الماسونيين « طالما أننا نحكم الهند فسوف نظل أكبر قوة تحكم العالم » , كان بعض الناس يطلقون على الحكم البريطاني في الهند اسم الراج , لأنهم اعتبروهم خلفاً للمغول من حيث الوحشية وظلت شركة الهند الشرقية البريطانية تحكم الهند بالاسم حتى نهاية القرن الثامن عشر , لكن حاكمها العام أصبح يعين من قبل الحكومة البريطانية منذ عام / 1784 / م , لم تعد اللغة الفارسية في الهند لغة القانون والإدارة , فقد حلت محلها اللغة الإنكليزية , وفي عام / 1813 / م سُمح للبعثات التبشيرية بالعمل في الهند وفي عام / 1853 / م بنت بريطانيا أول خط حديدي في الهند , كان عدد سكان الهند في منتصف القرن التاسع عشر حوالي / 200 / مليون نسمة , كانت النسبة / 70 % / هندوس و/ 20 % / مسلمين والباقي ديانات أخرى منها المسيحية , ففي عام / 1857 / م اندلعت سلسلة من الانتفاضات إثر اعتقاد الجنود الهنود أن الرصاص الذي قدم إليهم كان مزيتاً بدهن حيواني ، لكن البريطانيين رغم قلة عددهم قمعوا هذه الثورات بلا رحمة , وذلك بمساعدة الجنود الهنود الموالين لهم , ورغم قمع الثورات إلا أنها أدت إلى فصل حياة البريطانيين عن حياة الهنود , ولم يشتركوا معهم إلا في الشؤون الإدارية , وفي ثمانينيات القرن ضمت إليها بورما , كما أخذت دول ملقا .

هذه هي الأحداث الهامة التي قامت بها بريطانيا وأمريكا وبعضها اشتركت بها فرنسا في القارات العالمية جديدها وقديمها , ولكن ما الذي قام به الشريك الثاني للماسونية في هذا القرن؟!

بعد نجاح الماسونية في تحويل فرنسا من امبراطورية إلى جمهورية في نهاية القرن الثامن عشر , ومحاولة تعميم هذا النموذج على باقي القارة الأوروبية تابع الشريك الثاني بنفس المهمة ليكمل المهمة على أكمل وجه في القرن التاسع عشر , استلم نابليون الحكم من السياسيين الجمهوريين وأطاح بهم بعد عشر سنوات من ولادة الجمهورية أي في عام /1799/ وفي عام / 1804 / م يتوج نابليون نابليون بونابرت امبراطوراً , ويتوج كما توج لويس الرابع عشر , إلا أن اليهود وشريكهم لم يرُق لهم هذا , فنصبوا لنابليون المكائد ليطيحوا به بعد خسارته في معركة واترلو في بلجيكا , حيث قضى البريطانيون على جيشه , وفي عام /1815/ م يعفى نابليون وينفى إلى جزيرة هيلينا , هذا ورغم كل ذكاء ودهاء نابليون إلا أن اليهود استطاعوا أن يستخدموه ويتخلصوا منه ويعيدوا فرنسا إلى الحكم الجمهوري , وقد قال نابليون عن اليهود في مذكراته (لقد عزمت على تحسين أحوال اليهود غير أني لا أريد زيادة منهم في مملكتي) , كما قال (لقد عملت بالفعل مع اليهود وأعلن ازدرائي لأحقر شعب على وجه الأرض)

, وقال أيضاً (إن الدنيا تساس من قبل جمعيات سرية فلا يجوز أن نكتم هذه الحقيقة ونغش أنفسنا) , وقد أكد الجنرال لوندروف أن الماسونية هي التي قضت على نابليون.

بين عامي / 1796 – 1814 / م صار جزء كبير من ايطاليا وألمانيا والبلاد الواطئة وسويسرا تحكمها جمهوريات , ولكن لم تحرز الحركة الجمهورية تقدماً في أي مكان قبل بداية عام / 1848 / م , ولم تكن أي من الدول الأوروبية الكبرى جمهورية , وقد ظلت الطبقات الحاكمة القديمة تدير البلاد كما في السابق أي " الأسر الحاكمة " , أي أصبح ينادى عليه رئيساً بدل امبراطور , أما الأسرة في بريطانيا كانت في كل فترة تقدم بعض التنازلات عن طريق السماح لأفراد من طبقة النبلاء والطبقات الوسطى بمشاركتها في السلطة , كان عام /1848/ م عام الثورات عمت جميع أرجاء أوروبا تقريباً وفرح دعاتها , وأصبح نجاح كل دولة يمهد الطريق للثورة التي تليها , كانت أولى هذه الثورات في صقيلية , أما في فرنسا فقد سُحقت الثورة بوحشية كبيرة خلال أسبوع واحد من الاقتتال في الشوارع لا على يد الملك ولكن على يد الجمهورية الفرنسية الجديدة .

لقد أدى انتصار الثورات في ذلك العام إلى انتصار القوى الرجعية , وقد سمي هذا العام أي عام / 1848 / م عام " ربيع الأمم" , ونلاحظ نفس التسمية التي أطلقتها الماسونية على الثورات العربية التي بدأت منذ بداية العقد الثاني للقرن الواحد والعشرين مع تبديل كلمة العربي عوضاً عن الأمم لأنها لا تعتبر العرب أمة أو أمماً بل تنظر إليهم على أنهم قبائل همج لا خير فيهم وهم عالة على سكان الكرة الأرضية ويجب إبادتهم . بالفعل إن مصطلح (الربيع العربي) كمصطلح (ربيع الأمم) ينم عن امتلاك أعداء العالم عقلية علمية منهجية تسعى لهدف محدد هو السيطرة على العالم وهذا ما نراه في كتابي بريجنسكي وهما (رقعة الشطرنج الكبرى) و (الاختيار) والذي يقصد به الاختيار بين قيادة العالم أو السيطرة على العالم لكنه يرى أن قيادة العالم هو خيار ناقص بينما السيطرة عليه هو الخيار الكامل , وبالعودة لثورات (ربيع الأمم) نجد أن نفس السلطات الرجعية التي كانت تحكم في عام / 1848 / م قد استلمت في عام / 1849 / م , ولكن تحت اسم رئيس جمهورية عوضاً عن امبراطور . لقد اجتاحت ثورات ربيع الأمم كل أوروبا عدا روسيا وبريطانيا واسبانيا .

أما في أوروبا الشرقية فقد احتدم الصراع وزادت حدته بين الروس والبروس والنمساويين من طرف والعثمانيين من الطرف الثاني , وكان النصر يسير نحو الطرف الأول , فقد بدأ العثمانيون يخسرون مواقعهم في أوروبا الشرقية , لكن ذلك لم يعجب البريطانيين خوفاً من ظهور وتعاظم قوتي روسيا والنمسا وظهورهم في ساحة الصراعات , فلجأت إلى مد العون للعثمانيين ودخلت معها الميدان في

بعض المواقع الاستراتيجية الهامة وخاصة جزيرة القرم فبين عامي / 1854 – 1856 / م نشبت حرب بين الروس والعثمانيين فما كان من الماسونية إلا أن تدخلت وأرسلت قواتها البريطانية والفرنسية وأدخلت معها سردينيا لتحارب إلى جانب العثمانيين , وانتهت الحرب لصالح القوى المتحالفة , بعدما كانت روسيا مسيطرة عليها منذ حروب القرن الماضي ، وفي عام / 1859 / م اشتعلت الحرب بين النمسا من طرف وفرنسا وسردينيا من الطرف الآخر , وفي عام / 1864 / م بين بروسيا والدنمارك , وفي عام /1866/م بين بروسيا والنمسا , كل هذه الحروب اشتعلت في أوروبا الشرقية وكانت نتائجها بناء دول قومية ذات حكم جمهوري , ففي ستينيات القرن التاسع عشر ظهرت جمهورية رومانيا نتيجة حروب القرم , ولم تكن موجودة على الخارطة من قبل , أما في الحرب التي دارت بين روسيا والعثمانيين بين عامي / 1876 – 1878 / م , فكرت بريطانيا أن تدخل مرة أخرى إلى جانب العثمانيين محاولة توريط النمسا معها , إلا أن بسمارك نجح في اقناع النمسا بعدم تورطها مع روسيا , وأعاد أيضاً العلاقات الروسية النمساوية إلى مسارها السابق.

إن الأشياء التي حصلت في القرن التاسع عشر ولم تتوقعها الماسونية هي حدوث ثورة في الولايات المتحدة هزت كيان بريطانيا وأمريكا معاً , لقد كان الرق في الشطر الجنوبي من الولايات , وكان سبباً لتمييز الجنوب عن الشمال ففرض ثقافة تختلف عن ثقافة الشمال فبدؤوا يعتبرون أنفسهم مستقلين عن الشمال , وإن الشمال يهدد مصالحهم , فمنذ افتتاح ولاية لويزيانا بعد الصفقة في غرب الولايات مع افتتاح ولايات جديدة فيه ظهرت أسئلة عن هل يجب السماح للرق فيها أم يمكن حظره بقوانين جديدة توضع من قبل الكونغرس , كان أهل الجنوب يقولون لا يمكن حظر الرق . وإذا كان لا بد من ذلك فيجب أن يتم برغبة أهالي الولايات الغربية الجديدة , لأن الدستور ترك أمر الرق بيد السلطات في كل ولاية , لكن معارضي الرق كانوا يقولون أنه يمكن بمرسوم من الكونغرس أن يحظره في أي ولاية جديدة تضمها أمريكا وصار الخلاف يدور حول معنى الدستور , كان بعض من مناهضي الرق يريدون إلغاءه في الولايات الجديدة , بينما كان الإلغائيون يريدون إلغاءه حتى في جميع الولايات , أدى هذا الصراع بين مؤيد ومعارض , حاولت السلطة أن تمتص هذه الارهاصات , فما كان عليها إلا أن قامت بجعل الحزب الجمهوري الديمقراطي مؤلف من حزبين كي يتمكن أي منهما من الوصول للسلطة كي لا تضيع البلاد من أيديهم , وبالفعل تأسس بذلك الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري المتنافسان فيما بينهما والمتفقان بالمبدأ , فكلاهما وجهان لعملة واحدة. تمثل الحزب الجمهوري في الولايات الجنوبية , والذي قال إن الكونغرس هو الذي يجب أن يقرر مصير الولاية الجديدة كانسات , وبالتالي فقد اعتبره الجنوب

على الفور عدواً له , وفي انتخابات عام / 1860 / م قال الجمهوريون إن العبودية يجب حظرها في أي أرض جديدة سوف تضم إلى الاتحاد , وعندما انتصر في تلك الانتخابات مرشح الحزب الجمهوري أعلنت ولاية كارولينا أنها سوف تنفصل عن الاتحاد , وخلال شهر كانت ست ولايات أخرى قد انضمت إليها , وقد أسست هذه الولايات دولة مستقلة سمتها " الولايات الاتحادية الأمريكية" وأصبح لها دستور وحكومة ورئيس , فبدأت بذلك الحرب الأهلية , وكان البعض يسميها ثورة والبعض الآخر يسميها تمرداً والبعض يسميها الحرب بين الولايات , لكن المفكرين والفلاسفة والمؤرخين سموها الحرب الأهلية , كان رئيس أمريكا الجديد محامياً من ولاية ايلينوي وهو "إبراهام لنكولن" وهو من الرجال العظماء الذين شغلوا هذا المنصب , ويراه الأمريكان أولهم كان عازماً على إعادة الولايات الجنوبية المنشقة إلى الولايات المتحدة , فقال كلمته المشهورة ((إذا أمكنني أن أنقذ الولايات من دون تحرير أي عبد فسوف أفعل , وإذا أمكنني أن أنقذها بتحرير جميع العبيد فسوف أفعل)) , ومن ثم أعلن تحرير العبيد جميعاً في رأس السنة عام /1863/ م ليس محبة بالعبيد ولكن ليكسب الحرب , إلا أن هذا الإعلان قد زاد من عزيمة الجنوبيين , وقضى عامين ونصف العام بعد هذا الإعلان حتى أنهى الحرب وهزم الجنوب وذلك عام / 1865 / م وبعد ذلك اغتيل إبراهام لنكولن , كان عدد ضحايا الحرب أكثر من ستمئة ألف نسمة من أصل العدد الكلي لأمريكا والبالغ في ذلك الوقت ثلاثين مليون نسمة إن لنكولن هو من عرف الديمقراطية على أنها ((حكم الشعب من قبل الشعب ومن أجل الشعب)) وفي تسعينيات القرن التاسع عشر تم إعمار الولايات الغربية من أمريكا بالسكان .

والأمر الآخر الذي لم تتوقعه الماسونية هو ظهور امبراطورية جديدة تأسست رسمياً في عام / 1871 / م , وهي الامبراطورية الألمانية , حيث ظهرت امبراطورية ألمانيا كقوة مسيطرة في أوروبا شرقها وغربها , ففي نفس العام أكرهت ألمانيا فرنسا على عقد صلح بشروط مذلة للفرنسيين , فقد تخلت فرنسا عن مقاطعتيها الألزاس واللورين , ودفع تعويض مالي هائل وأصبحت ألمانيا أكبر قوة عسكرية في أوروبا .

لقد أصبح الشكل الجديد للخارطة الاستعمارية في القرن التاسع عشر كما يلي :

– سيطرة الماسونية على قارة استراليا بالكامل .

– السيطرة شبه الكاملة على القسم الجنوبي من القارة الإفريقية .

– تحديد الشكل النهائي لشكل ومساحة الولايات المتحدة الأمريكية .

– الخروج النهائي لباقي المستعرين مثل اسبانيا والبرتغال وهولندا وباقي الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى , وابقاء فرنسا فقط في ساحة الصراع كشريك ثانوي .

– ترك قارة أمريكا الجنوبية ملعباً لها خاليةً من المستعمرين الآخرين من أجل إعادة ترتيبها من جديد كما تريد .

– تحويل معظم أوروبا من امبراطوريات إلى جمهوريات , ليسهل لها العمل في رسم سياسات تلك الجمهوريات الضعيفة .

– الانحسار الكبير للامبراطورية العثمانية في أوروبا , وظهور علامات الضعف الشديدة على المستعمر العثماني .

– ظهور امبراطورية روسيا كقوة ضاربة من شأنها أن تكون أقوى قوة في العالم لامتلاكها المساحة الجغرافية والقوة البشرية والإرادة , وامتلاكها مقومات الموجة الثانية التي كانت سائدة في ذلك الوقت .

– ظهور امبراطورية جديدة وهي ألمانيا كقوة ضاربة أخرى من شأنها أيضاً أن تكون من أقوى القوى العالمية .

– عدم تمكن الماسونية من حسم الصراع في الصين لصالحها بشكل نهائي , فقد انتهى القرن التاسع عشر في الصين على تصعيد العمل العسكري ضد المستعمر , وبالتالي نجد أن الماسونية لم تستطع أن تروض الصين كما تريد , وتجعلها مستعمرة لها .

– عدم تمكن الماسونية من حسم الصراع في الهند لصالحها بشكل نهائي , كما في الصين مع احراز بعض التقدم فيها , رغم أن الهند أضعف من الصين .

– تمكن اليابانيون من استيعاب عدوهم فأنشؤوا معه علاقات تجارية تفيد الطرفين .

• الفصل السادس

القرن العشرين

لقد كانت الأحداث في القرن التاسع عشر حافلةً بالتغيرات المتسارعة , فما بالك بأحداث القرن العشرين , وقد دخلت في هذا القرن السيارة والطائرة ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والقنبلة الذرية والمركبة الفضائية والأقمار الصناعية والكمبيوتر والجوال وتجهيزات ووسائل الاتصالات المذهلة .... إلخ , لذلك أرجو منك عزيزي القارئ أن ترضى مني طريقة تقديمي لأحداث هذا القرن , حيث اعتمدت على التوسع قليلاً ولكن بأسلوب الإيجاز للأحداث التي أراها هامة من وجهة نظري , وذكرت تواريخ بعض الأحداث التي جرت في ذلك القرن دون الخوض فيها لقلة أهميتها , ومن ثم الربط بينها وإعطاء الدليل الكافي لما أجده حقيقة من وجهة نظري .

لقد بدأ القرن العشرون بعام غير مريح للماسونية , فقد كان أول اختراق للماسونية المرئية في عام / 1901 / م , حيث أُرسل إلى الصحفي الروسي سيرجي نيلوس وثائق سرية من صديقة له , وهي صحفية استطاعت أن تحصل على هذه الوثائق من إحدى المحافل الماسونية في بريطانيا . فما كان من سيرجي إلا أن انكب على دراستها بشكل علمي , وشرع بتحليلها فتنبأ بحدوث عدة أشياء نذكر منها ما يلي :

1- تنبأ بسقوط روسيا القيصرية وتحويلها إلى دولة شيوعية مستبدة .
2- تنبأ بإشعال حرب عالمية يخسر فيها الغالب والمغلوب ولا يربح فيها إلا اليهود .
3- تنبأ بإعطاء فلسطين كدولة قومية لليهود (الكيان الصهيوني) .
4- تنبأ بزوال الامبراطورية العثمانية .

نشر سيرجي هذه الوثائق في كتاب تحت عنوان " بروتوكولات حكماء صهيون" ونشر فيه تنبؤاته وذلك بعد عام من دراستها أي في عام / 1902 / م ونتيجة لذلك فقد قتل عشرات الألوف من اليهود في روسيا , ولم يتوقف الذبح إلا عندما تدخلت بريطانيا مع السلطة الروسية لحل تلك المسألة , وفي عام / 1905 / م أعاد سيرجي طبعه , لكن اليهود سحبوا كل نسخه من الأسواق , وكذلك حدث في

عام / 1911 / م , أما في عام /1917/م فعندما أعاد سيرجي طباعته سُحب الكتاب من الأسواق , ولكن في هذه المرة ليس من قبل اليهود أنفسهم ولكن من قبل الثوار البلشفيين الشيوعيين , وذلك بعد انتصار الثور الشيوعية مباشرة وفي عام / 1919 / م ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الألمانية وطبع في برلين ووزع إلا أن اليهود تمكنوا من سحب معظم نسخ الكتاب , مما يدل على قوة اليهود حتى في ألمانيا , ثم وصلت بضع نسخ إلى بريطانيا لكن لم يُكترَث لها إلا بعد سقوط الامبراطورية الروسية وتحولها لشيوعية مستبدة حسب تنبؤات سيرجي , فعكف " فيكتور مارسدن وهو مراسل في جريدة مورننغ بوست وترجمه إلى اللغة الانكليزية وذلك في بداية عام / 1921 / م , ولكن سحبت نسخ الكتاب من الأسواق ولم يتجرأ أحد بعد هذه الحادثة لا في بريطانيا ولا في أمريكا على طباعة هذا الكتاب ونشره وقد وضح ذلك العالم والمؤرخ البريطاني " دجلاس ريد " في كتابه " الحركات السرية المعاصرة " بأنه لم يجرؤ أحد بعد عام / 1921 / م على طباعة كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" ونشره , كان اليهود يرون أن انتشار هذا الكتاب هو أخطر وثيقة تفضي للعمل ضدهم , وكانوا يجدون في اكتشافه ونشره عاراً عليهم , ومبرراً للآخرين للعمل ضدهم , فحاربوا انتشاره بكل ما فيهم من قوة .

وفي عام / 1904 / م اشتعلت الحرب بين روسيا واليابان واستمرت حتى عام /1905/م وكان النصر حليف اليابان , حيث استطاع الأسطول الياباني أن يهزم الأسطول الروسي وأسباب الهزيمة ما يلي :

1- استخدام اليابان بشكل مفاجئ اللاسلكي في البحرية فاستطاعت بفضله تدمير الأسطول الروسي مع العلم أن الأسطول الروسي يعادل ثلاثة أضعاف الأسطول الياباني .
2- مساعدة أمريكا لليابان وتمويلها لهذه الحرب .
3- تعطيل خطوط السكك الحديدية وتدميره من قبل المخربين الفوضويين (الشيوعيون) الذين كانوا ينقلون الامدادات الروسية إلى الشرق الأقصى وذلك من أجل انهيار الجيش الروسي .
4- سحب مؤسسة روتشيلد أموالها من روسيا من أجل تأزيم الحالة الاقتصادية .

كانت المكافأة لليابانيين من قبل الماسونية هي منح اليابانيين أراضي جارتها كوريا فدخلت اليابان كوريا وذلك في عام / 1910 / م , وبعد هزيمة روسيا جرت مفاوضات الصلح في بروتسموث بأمريكا عام / 1905 / م , وفي نفس العام اندلعت الثورة وبدأ النظام يترنح فقدم الامبراطور نيقولا الثاني المزيد من التنازلات وتأسس نوع من البرلمان أو المجلس الاستشاري يدعى مجلس الدوما وبعدها تحولت

روسيا إلى جمهورية بدلا من امبراطورية بعد انتصار الثورة البلشفية عام / 1917 / م , وبعدها خاضت روسيا الحربين العالميتين .

أما جارتها الصين فقد تحولت في عام / 1911 / م إلى جمهورية وسميت جمهورية الصين وأول رئيس استلم مقاليد الحكم هو الرئيس " سون ياتسن " وظل رئيساً لها حتى وفاته عام / 1925 / م , وعندما انتصرت الثورة الشيوعية على حزب الكوميتانغ بقيادة ماو تسي تونغ سميت جمهورية الصين الشعبية .

وكانت الثورات في الهند تندلع بين الحين والآخر إلى أن أتى قائد ثورة عظيم وهو "موهانداس كارام شاند غاندي " وكان رجل قانون , فاستطاع بعبقريته هزيمة القوات البريطانية رغم ضعف الامكانات وسميت ثورته بالثورة البيضاء لعدم استخدامه السلاح , كما سميت بثورة الملح لأن الملح كان المادة الأساسية التي تعتمد عليها بريطانيا من الهند , ولكن الهند لم تستقل إلا بعد الحرب العالمية الثانية , وبالتحديد عام / 1947 / م , وأما غاندي فقد قدسه لدرجة العبادة وهذا ما ساعد في تطبيق أوامره لأنهم آمنوا به وبفكره وعقليته .

كان الحل في القارة الإفريقية سهلاً فقد اتفقت القوى الاستعمارية الغربية فيما بينها على اقتسام القارة الإفريقية وقضي الأمر في كافة أنحاء القارة عدا جنوب إفريقيا حيث ظل الصراع بين البريطانيين والهولنديين بسبب كبر حجم الثروات في تلك الدولة وموقعها الجغرافي الهام.

لن أطيل الشرح أكثر من ذلك بالنسبة لقارة آسيا وباقي القارات , لأن الصورة ستظهر بشكلها الكامل والواضح في آخر فقرة في هذا القرن من جهة , ومن جهة ثانية لأن تاريخ القرن العشرين تاريخ حديث فهو معروف عند أغلب القراء , ومن ثم يمكن لي إيجاز بعض إرهاب الامبريالية (الماسونية العالمية) في قارة أمريكا الجنوبية بما يلي : وأهمها :

حدث بنما , فقد عرضت الحكومة الأمريكية على الحكومة الكولومبية عام /1903/م معاهدة تطلب فيها الحكومة الأمريكية جزءاً من أراضي كولومبيا من أجل حفر قناة عبرها لتصل مياه المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي لعبور السفن والبوارج منها والاستغناء عن رأس هورن الذي يقع في نهاية القارة الأمريكية الجنوبية , وبالتالي تكون أمريكا قد وفرت وقتاً ووقوداً من أجل العبور بين المحيطين , لكن الحكومة الكولومبية رفضت تلك المعاهدة فما كان من أمريكا إلا أن صبت جام غضبها عليها ودبرت لها ثورة ودعمت ودربت وتبنت وموّلت تلك الثورة , وكانت النتيجة إشعال حرب أهلية بين سكان البلد الواحد , حاولت القوات الكولومبية إخماد تلك الفتنة إلا أن أمريكا منعت القوات الكولومبية من فعل ذلك

, ورأته قمعاً للثورة , فكانت النتيجة ظهور دولة جديدة اسمها بنما , فما بنما إلا قطعة أرض من كولومبيا. سلم البنميون السلطة القضائية للأمريكيين وسمحت لها باحتلال شريط من الأرض الذي أصبح فيما بعد منطقة قناة بنما , وتنازلت لأمريكا عن حق التدخل في شؤون القناة , كما تنازلت لها أيضاً عن حق التدخل في شؤون الجمهورية إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك , كانت حجّتهم هي (الحفاظ على الأمن العام للقارة) . كانت القناة ذات هندسة متميزة ومزودة بتجهيزات لرفع السفن أو خفضها من مستوى لآخر , وتم الافتتاح في عام /1914/م حيث تعدّ بنما حالياً بعد التقسيم الجديد للقارتين الأمريكيتين بعد حل القارة الأمريكية اللاتينية وتوزيعها على القارتين الأخريين آخر جمهورية من جهة الجنوب في القارة الأمريكية الشمالية وهي اليابسة الوحيدة الواصلة بين القارتين الشمالية والجنوبية .

كان رئيس أمريكا آنذاك هو ثيودر روزفلت , وهو أول رئيس أمريكي يؤكد على حق التدخل في دول الكاريبي , وكان يرى هذا نتيجة طبيعية لمبدأ مونرو , فبدأت أمريكا بالتدخل في شؤون جمهوريات القارة الأمريكية الجنوبية , فأرسل الرئيس تافت قوات بحرية إلى نيغاراغوا , ثم أتى من بعده الرئيس ودرو ويلسن وكان أستاذ جامعة لا علاقة له في السياسة من قريب أو بعيد لكنه كان محبوباً ومشهوراً لدى الشعب الأمريكي , فطلب الحزب الديمقراطي منه قبل الانتخابات الرئاسية الانضمام إليه وفي الحال رشحه الحزب ليخوض الانتخابات الرئاسية . فاز وودرو في الانتخابات واستلم الرئاسة عام / 1912 / م , فعمد إلى احتلال سانتو دومينغو من / 1914 إلى عام 1916 / م , ثم احتل هايتي في عام /1915/م لفترة وجيزة , كما تدخل في المكسيك بحجة أن رئيس المكسيك دكتاتوري فأزاح ولسن رئيس المكسيك بالقوة . لقد هيمنت الولايات المتحدة على القارتين هيمنة محكمة وسنسرد بعض الأحداث الأخرى في حينها كي لا نقع في عملية التكرار . أما قارة استراليا فقد كانت مستقرة بالنسبة للمستعمر البريطاني . لقد دخلت أوروبا حربين عالميتين , الأولى من صنع الماسونية كما تنبأ بها سيرجي نيلوس , والثانية رداً على نتائج هذه الحرب من قبل هتلر.

الحرب العالمية الأولى :

إن من أهم أهداف الحرب العالمية الأولى هي السيطرة الاقتصادية على القارة الأوروبية والسيطرة على قلب القارة من أجل السيطرة على القارة العالمية حسب نظرية ماكندر , أما الحجة لافتعال الحرب فهي اغتيال الأرشدوق النمساوي فرانتز فرديناند وزوجته في سراييفو في البوسنة عام / 1914 / م على يد غافريلو برنسيب , من أجل تنفيذ المخطط المرسوم سلفاً كانت حادثة الاغتيال مدبرة بشكل هزيل وكان نتيجتها الحرب العالمية الأولى التي امتدت على نطاق العالم بأسره . كان طرفا الحرب هما الدولة

النمساوية الهنغارية والامبراطورية الألمانية من طرف وقوى التحالف (بريطانيا وفرنسا وروسيا) من الطرف الآخر وبعد أشهر انضمت اليابان إلى قوى التحالف وانضمت الامبراطورية العثمانية إلى الطرف الأول , وفي عام / 1915 / م انضمت ايطاليا إلى قوى التحالف , ولم يبقَ في أوروبا إلا اسبانيا وسويسرا وهولندا والدول الاسكندنافية في حالة الحياد , حتى الصين انضمت شكلياً إلى قوى التحالف.

لم تدخل الولايات المتحدة الحرب علناً إلى جانب قوات التحالف (الحلفاء) إلا في عام /1917/م , بينما كانت مشاركة سراً مع القوات البريطانية , وعندما حاصرت ألمانيا بريطانيا بالغواصات البحرية وبدأت بتدمير جميع السفن والبوارج الحربية والمدنية المتجهة إلى بريطانيا وانهارت روسيا القيصرية عام / 1917 / م ليس بسبب قوة الثورة الشيوعية البلشفية , بل بسبب قوة الضربات التي وجهتها ألمانيا للجيش الروسي الذي حطم إرادة الشعب الروسي للقتال , وخرجت روسيا من حلبة الصراع مهزومة رغم انتصار قوى التحالف في نهاية المطاف , وبحلول عام / 1918 / م بدأت الدولة النمساوية الهنغارية بالتمزق بفعل الثورات الداخلية , وبعد أسابيع أدت الثورة في ألمانيا إلى تنحي سلطة الامبراطور , كانت ألمانيا هي المنتصر الحقيقي طيلة فترة الحرب العالمية الأولى وكان النصر حليفها , لكن القيادة الألمانية طلبت الهدنة وليس الاستسلام وذلك في / 11 – 11 – 1918 / م , ليس لأن القوات الألمانية كانت مهزومة بل على العكس , ولكن لتتفرغ للخطر الداخلي الذي كان يهدد ألمانيا آنذاك وهو خطر الثورة الشيوعية التي نشبت بزعامة روزا لكسمبورغ اليهودية فوضعت الهدنة مقدمة لمفاوضات السلام بين الطرفين , لكن خلايا روزا لكسمبورغ اليهودية استطاعت التغلغل في البحرية الألمانية , وبدأت تبث الشائعات لإضعاف معنويات الجيش الألماني , وبعد بث الشائعات أعلن بحارة الأسطول الألماني العصيان وذلك في / 3 – 11 – 1918 / م , كانت بعض الشائعات التي تبث تقول إن القيادة ترسل أبناءها للموت وهي تعلم بذلك , وفي /11/7/ فر أفراد أكبر وحدة بحرية , وتنازل القيصر عن العرش في / 9 – 11 / وبعد يومين استلمت حكومة اشتراكية ووقعت الهدنة ومن ثم المعاهدة المذلة معاهدة فرساي , كل ما حدث من تغيرات في المرحلة الأخيرة من الحرب كان وراءه اليهود , وهذا ما تحدث عنه هتلر في كتابه (كفاحي) بدقة وصدق .

أما في البلدان العربية , فكانت الامبراطورية العثمانية تلملم أذيالها ولم يبق منها إلا تركيا الحالية , فنشأ عن ذلك سلسلة من الدول العربية الجديدة ودول في الشرق الأدنى .

أما في الأراضي التي كانت تحتلها الامبراطورية الألمانية والدولة النمساوية الهنغارية وروسيا , أي الأراضي التي استولت عليها تلك الدول بعد طرد المستعمر العثماني منها خلال القرنين السابقين , فقد ظهرت ثلاث دول جديدة في البلطيق هي لاتفيا وليتوانيا واستونيا وجمهورية جديدة اسمها تشيكوسلوفاكيا مؤلفة من شعبي التشيك والسلوفاك , وجمهورية نمساوية جديدة وأصبحت هنغاريا أصغر من السابق , كما انبعثت بولندا من جديد بعدما كانت مقسمة بين الامبراطوريات الثلاث الروسية والبروسية والنمساوية وذلك عام /1795/م وولدت دولة سلافية جديدة سميت لاحقاً يوغسلافيا تضم مملكتي صربيا ومونته نيغرو , وهكذا تكون الماسونية قد رتبت أوروبا الشرقية وأصبحت أوروبا الشرقية عبارة عن جمهوريات بمساحات واضحة المعالم , وتم السيطرة عليها من قبل الماسونية العالمية . وفي نهاية عام /1918/م فرضت على ألمانيا توقيع معاهدة مذلة اسمها فرساي , وفي عام /1919/م عقدت معاهدات وتسويات صنعتها كلها بريطانيا وأمريكا وفرضتها على باقي الدول , كانت روسيا مستبعدة من كل هذه المعاهدات , أي أنها خرجت من الحرب خاسرة خالية الوفاض تحكمها شيوعية مستبدة .

لقد نظر الأوروبيون إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن نظرة مثالية لأنه أعلن عن تأييده لمبادئ القومية والحرية والديمقراطية في أوروبا , كما كان البريطانيون حريصين على صنع توازن واقعي للقوى في أوروبا قاطبة , فعمدت إلى إضعاف ألمانيا من خلال معاهدة فرساي.

من نتائج الحرب العالمية الأولى تأسيس " عصبة الأمم " ومركزها جنيف لتنظيم سلوك الدول ذات السيادة ثم السيطرة عليها من خلال هذه العصبة , وحل النزاع بين الدول وحل المشكلات الاقتصادية ومآسي اللاجئين لما لها من فائدة أمام الرأي العام العالمي .

في أول اجتماعات لعصبة الأمم قامت بترسيم الحدود بين اليابان والصين كما تريد لا كما يجب أن يكون , لتبقي المشكلة الحدودية قائمة بين البلدين حالهما حال البلدان الأخرى فأعطت لليابانيين أرضاً من الأراضي الصينية , لكن اليابانيين لم يكونوا سعداء من نتائج معاهدة السلام هذه , وشعروا بالظلم لأن اليابانيين طالبوا عصبة الأمم بأن تصدر قراراً تعلن فيه المساواة العرقية وعدم تمييز عرق عن آخر , لكن عصبة الأمم لم تفعل ما يريده اليابانيون فشعر اليابانيون بأنهم يعاملون بالدونية . ومن القرارات الأخرى لعصبة الأمم منح القوى الاستعمارية حق الانتداب في الشرق الأدنى والأوسط , أي الأراضي التي خرجت منها الامبراطورية العثمانية , كي تصنع تلك المنطقة كما تريد لتستغل خيرات تلك البلاد .

ثبت الفرنسيون والبريطانيون أقدامهم في سورية (بلاد الشام) بينما احتكر البريطانيون العراق (بلاد الرافدين) , واقتُسِم الوطن العربي بين القوى الاستعمارية الأوروبية الغربية ومنحت بريطانيا فلسطين

لليهود كدولة قومية لهم , حسب معاهدة وعد بلفور فيما بينهما في عام / 1917 / م , أي أن الوعد كان قبل قرار الانتداب الصادر عن عصبة الأمم , مما يدل على قدرة الماسونية على التنبؤ بما سيحدث في المستقبل , كيف لا تعرف النتائج وهي التي تدرس وترسم وتخطط لكل دول العالم تقريباً , ورغم ذلك لم يكن اليهود (الصهاينة) راضين عن ذلك , لأنهم كانوا يريدون فلسطين دولة قومية يهودية لهم وليس (دولة قومية لليهود) فالفارق كبير بينهما , لقد أعطى من لا يملك إلى من لا يستحق .

أما في روسيا الخاسرة والتي تحولت إلى دولة شيوعية مستبدة , رغم أنها كانت تحارب إلى جانب قوات التحالف , فإن جزءاً كبيراً من الذين أيدوا الثورة البلشفية في بدايتها قد انقلبوا فوراً ضدها عندما شاهدوا أن الثورة كانت تستبد أكثر من القيصر نيقولا الثاني نفسه , الذي كان يقوم بالكثير من الاصلاحات في ذلك الوقت , فنشبت في البلاد عدة ثورات ضد البلاشفة أهمها ثورة عام / 1921 / م في قاعدة كرونستات البحرية الكبيرة , حيث طالب الثوار بالانتخابات الديمقراطية وحرية الكلام والصحافة وتحرير جميع السجناء السياسيين , لكنها قمعت بلا هوادة وبلا رحمة , لقد هيمن لينين على روسيا وكان خطيباً ومناظراً قوياً , وكان يُعجِب حتى خصومه إلا أن المرض بدأ يفتك به وذلك عام / 1921 / م إلى أن توفي في عام / 1924 / م , فحصل صراع معقد داخل الحزب فبرز ستالين , وهو أهم شخصية في تاريخ روسيا بعد بطرس الأكبر فكلاهما غير تاريخ روسيا وجعلها في صفاف الدول العظمى التي يحسب لها حساب بالعالم , كانت السلطة ذاهبة إلى تروتسكي اليهودي , ولكن ستالين جعل السلطة تأتي إليه بما عنده من ذكاء وحنكة وبراعه سياسية , وعلى الفور قام بنفي تروتسكي لأنه كان قادراً على أن يقوم بأعمال تعكر صفو مخططات ستالين , وما إن استلم ستالين السلطة حتى أطلق الثورة الصناعية الحقيقية وقاد البلاد إلى بر الأمان مطبقاً أفكاره الوطنية لا أفكار الشيوعية الواهية المستوردة من الفكر اليهودي من أجل الانحلال الأخلاقي عند الشعوب . كانت تعاليم الماركسية تقول دوماً إن الاقتصاد هو الذي يحدد شكل السياسة والحكم , أما ثورة ستالين التي تمت تحت اسم الماركسية وخلف واجهة من النظريات الماركسية فقد كانت دليلاً على عكس هذه الفكرة , أي أنك إذا أحكمت قبضتك على الحكم والشرطة والجيش وكنت تنوي أخذ البلاد إلى بر الأمان أمكنك تغيير الاقتصاد بالقوة . لقد دفعت روسيا ثمناً باهظاً من المعاناة والدم حتى أصبحت في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين قوية وقادرة على مواجهة أي محنة أو أي حرب جديدة , لقد سحق ستالين المعارضة عن طريق الشرطة السرية والجيش وقتل الكثير من المتمرّدين وصغار الملاكين (الكولاك) وفي عام /

1933 / م حلت المجاعة في روسيا بسبب سنيَّ الجفاف العجاف التي ضربت الاتحاد السوفيتي كله , إضافة إلى المجازر وعمليات التهجير الجماعية وأخذ الحبوب لإطعام سكان المدن الصناعية , كما رُحِّلَ الكثير من العائلات من الشطر الأوروبي من روسيا إلى سيبيريا بطرق مختلفة لإنعاشها واستثمار خيراتها الباطنية وغير الباطنية , وبعد هذا الانجاز العظيم وبعد خوض غمار الحرب العالمية الثانية قال ستالين ((إن إدارة الأمور عن طريق الملكية الجماعية كانت امتحاناً لا يقل قسوة عن الحرب العالمية الثانية)) , لكن روسيا قد أصبحت دولة صناعية وقوة عظمى , وكان هذا هو الهدف الحقيقي للعملية برمتها , وكان لدى بعض زعماء الحزب شكوك من تصرفات ستالين فأجرى سلسلة من عمليات التطهير والمحاكمة بين عامي / 1934 – 1938 / م , وراح العالم ينظر مذهولاً وهو يرى البلاشفة السابقين يعترفون أمام المحاكم بجرائم غير معقولة , ثم يطلق عليهم الأحكام إما بإطلاق النار عليهم أو الاختفاء في السجون ومعسكرات الأشغال الشاقة التابعة للشرطة السرية , ولم تكن المحاكمات العلنية إلا غيضاً من فيض , فقد اختفى مئات الألوف من الموظفين المدنيين ومسؤولي الأحزاب وأزيح نصف ضباط الجيش وأعدم تسعة أعشار قادته , فمعظمهم كان مرتبطاً وعميلاً أو فاسداً وغير وطني والسبب هو الجهل وعدم الوعي الذي كان يعيشه الشعب الروسي , وفي عام / 1939 / م كان أكثر من نصف المندوبين الذين حضروا مؤتمر الحزب عام / 1934 / م قد اعتقلوا , وهكذا أصبح الاتحاد السوفيتي بين أيدي رجال ستالين , وفي عام / 1939 / م كان / 70 % / من أعضاء الحزب قد انضموا إليه , كان الاتحاد السوفيتي يغطي أكثر من سدس مساحة العالم , ومع ذلك فقد استطاع ستالين على مساحة هذه الرقعة الشاسعة أن يخفض الأمية تخفيضاً هائلاً , وأن يبني شبكة من خدمات الرفاهية ويستغل الموارد الجديدة من الذكاء والموهبة والمهارة , كما حرر المرأة , وخلق نظاماً تعليمياً عظيماً مبنياً على أسس علمية داعماً إياه بالتقنيين والمدرسين الذين يحتاجهم المجتمع الجديد كما بنى قوات مسلحة هائلة لحماية هذه الانجازات , كان الدفاع يستهلك في عام /1933/م حوالي / 3 % / من ميزانية السوفييت , فصار يستهلك / 32.6 % / في عام /1940/م هكذا كان حال الاتحاد بين الحربين العالميتين .

أما الصين فقبل أن تخرج القوى الاستعمارية منها , فقد صنعت لنفسها أعواناً من الصينيين أنفسهم , وألفت منهم حزباً تحت اسم " الكوميتانغ " أي " حزب الشعب " فبدأ هذا الحزب يعمل بأوامر الماسونية العالمية , وكان من أهم مهامه ضرب الثقافة الصينية وحكمتها وفلسفتها المتمثلة بمؤسس الصين ألا وهو كونفوشيوس , حيث وجد المستشرقون أن عدم انهيار الصين يعود إلى أفكار هذا الفيلسوف العظيم وحكمته , فبدأت في عام /1915/م بعض الأقلام المأجورة تكتب أن السبب الرئيسي لتخلف الصين

وجهلها هي الأفكار التي زرعها كونفوشيوس بالأمة , وبلغ أوج نشاطها وشدتها عندما راح بعض هؤلاء الكتاب يتبنون الثقافة الغربية فجعلوا هدفهم الأول تحطيم أفكار وآراء وآثار ذلك الفيلسوف العظيم وإبعاد الناس عن آرائه وأفكاره وتعاليمه التي استطاعت أن تتغلغل في نفوس الصينيين طيلة هذه القرون التي خلت – ولد كونفوشيوس في منتصف القرن السادس قبل الميلاد وعاش اثنين وسبعين عاماً أفناها في التحصيل العلمي والتفكير والتفكر مما أهله لتأسيس الفكر الصيني الذي حماها من الانهيار رغم كل هذا الهجوم الذئبي (الذئاب وهم الاستعمار) الشرس – لم تفلح هذه الحملة المغرضة المضادة لأفكار وتعاليم كونفوشيوس فقد اصطدمت بصخرة صلبة أفقدتها توازنها , وذلك عندما تبنى قائد عظيم اسمه " ماو تسي تونغ " محاربة الحملة فقال ((يجب أن نكون خلاصة لجميع آراء عظمائنا الكرام منذ كونفوشيوس وحتى سون ياتسن وأن نرث ذلك التراث الثمين)) عندها بدأت تضعُف هذه الحملة لعدم جدواها إلى أن توقفت وسارت الصين في طريق النهضة والازدهار , وتأسس بذلك الحزب الشيوعي الصيني وذلك عام / 1921 / م أثناء حياة الرئيس الصيني سون ياتسن , [صحيح أنه حزب شيوعي لكنه بالاسم بينما يختلف عنه بالأيديولوجيا والفكر والمبادئ والأهداف , حتى إن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي أصبح شيوعياً ستالينياً لا شيوعياً لينينياً وهذا ما صرح به تشرشل في كتابه مذكرات تشرشل تحدث فيه بإسهاب عن الحرب العالمية الثانية وبه قال : (علينا أن نعي أن شيوعية ستالين تختلف بشكل جذري عن شيوعية لينين)] , بعدما تشكلت أول حركة جماهيرية واسعة تؤيد استقلال الصين عن التدخل الخارجي وسمَّت نفسها " حركة الرابع من أيار " أدت إلى مقاطعة البضائع اليابانية استنكاراً لمعاهدات السلام التي أعطت فيها الدول الاستعمارية بعض الأراضي الصينية الإدارية التي كانت بحوزة ألمانيا في إقليم شان تونغ لليابان بقرار من عصبة الأمم , وقبل وفاة ياتسن بعام أرسل السوفييت اثنين من أقدر ساستهم هما " جف " و " كرخان " ليضما الصين إلى نطاق الشيوعية الستالينية , ولم يجد جف الداهية صعوبة ما في استمالة ياتسن إليها , لأن جميع السلطات الأخرى كانت قد نبذته لعدم موافقته على شروطهم , ولم يمضِ وقت قصير حتى تكوَّن جيش وطني , دُرب بمعونة سبعين ضابطاً سوفييتياً , وسار في توحيد البلاد .

كانت أطماع الأوروبيين هي استغلال الحديد والفحم الصيني , وفي عام /1925/م توفي ياتسن , فقرر حزب الكومينتانغ الرأسمالي أن يقضي على الحزب الشيوعي الصيني , على الرغم من أن الحزبين كانا يتعاونان مع بعضهما بعضاً أثناء حياة ياتسن , فبدأت المجازر في المدن , فتحصن الشيوعيون في الأرياف ونظموا جيشاً قوياً في مقاطعة كيتنغ سي الجنوبية وذلك عام /1930/م وبدأت المعارك

الطاحنة بين الحزبين , ففي عام / 1936 / م وصل الشيوعيون إلى اقليم شن سي في الشمال وهي منطقة يتعذر حصارها وبالتالي لم يكسب الكوميتانغ الحرب الأهلية . أثناء هذه الحرب الأهلية دخلت اليابان أول مرة الأراضي التاريخية للصين أي الأراضي التي تقع خلف السور بأمر من الماسونية العالمية وبتمويل منها لدعم عملائهم الكوميتانغ علّهم ينتصرون ويتسلمون السلطة وذلك في عام / 1933 / م , ثم كرروا الهجوم في عام / 1937 / م , وبدأت ثماني سنوات من الصراع بين الصين واليابان , سميت هذه الحرب " حادثة الصين " انعزلت خلالها الصين عن العالم الخارجي بشكل نهائي .

الحرب العالمية الثانية :

فكر شخص اسمه " أدولف هتلر " وهو نمساوي الجنسية بالوصول إلى السلطة بأي طريقة ممكنة بعدما رأى بأُمِّ عينيه كيف تمت هزيمة بلاده , واضعاً نصب عينيه الثأر لألمانيا وخاصة من الذين تسببوا بخسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى . خاض هتلر الحرب العالمية الأولى حيث كان عريفاً في الجيش الألماني وكان يرى ويتحسس بصدق ما يدور من مؤامرات ضد بلاده وخاصة من اليهود الألمان ذاتهم , فعزم على تأسيس حزب له , وبعد عدة تغييرات لاسم حزبه استقر على تسميته (حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني) أو (الحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني) , [ولترى عزيزي القارئ خطورة الفكر على الإنسان العادي إذا لم يتسلح بالعلم والمعرفة , وما سأورده مثال بسيط أمام آلاف مؤلفة من الوقائع الفظيعة التي أُريد منها تضليل الشعوب المتخلفة أو شعوب دول العالم الثالث كما سمّوها وتلك التسمية دليل عنصريتهم وحقدهم . لو سألت أي إنسان لا يقرأ بعين التثقيف ما اسم حزب هتلر ؟ سيقول لك الحزب النازي لأنه لم يسمع باسم حزبه الحقيقي , أضف إلى معلوماتك أن كلمة نازي أو نازية غير موجودة في القواميس العربية فهي أُلفت ووُضعت على هذا النحو لتقنعك أن هتلر كان سفاحاً بحق شعبه , ومن جهة ثانية كي لا تكتشف حقيقتهم ومن جهة ثالثة لتشعرك كلمة نازية بالاشمئزاز فلا تفكر بحقارتهم بل ستشكرهم لأنهم قضوا عليه , نحن هنا لا نبرئ هتلر من أخطائه ولكن نشير بالبنان إلى الحقيقة التي إن شاء الله ألهمنا وهدانا إليها لنكون مجرد وسيلة لإظهار الحقيقة التي خُلقنا من أجل اكتشافها] .

في عام / 1930 / م كسب حزب هتلر / 107 / مقاعد أي أقل من خمس العدد , وفي عام /1932/م أصبحوا أكبر حزب في البرلمان , فقرر رئيس الجمهورية المارشال هندنبرغ ضرورة أن يمنح زعيمهم هتلر فرصة لكي يبين ما إذا كان قادراً على معالجة مشكلات البلاد فطلب هتلر أن يصبح

رئيساً للحكومة حسب مواد الدستور , وفي /30 – 1 – 1933/م استلم هتلر منصبه , فكتب لودندروف أعظم العسكريين الألمان الذين خاضوا الحرب العالمية الأولى إلى الرئيس هندنبرغ يدين عمله هذا ويتنبأ بكارثة وطنية . كان عمل هندنبرغ عملاً شرعياً ودستورياً , لذا عمد إلى تسليم هتلر السلطة وفق الدستور , فلم يكن هتلر مغتصباً للسلطة أو أتى بطريقة غير شرعية , ولكن فور تسلمه السلطة سرعان ما أقصى حلفاءه من الحكومة وسجن النواب الشيوعيين وحل الحزبين الشيوعي والديمقراطي الاجتماعي لعلمه بارتباطهما بالصهيونية والماسونية فأصبح حزبه الحزب الوحيد المسموح به , وفي عام /1934/م مات هندنبرغ فقدم الجيش الألماني ولاءه لهتلر .

كان هتلر يترأس قوات العاصفة , وكان التسليح يشكل الأولوية لديه فاستهلك جزءاً من الأموال التي كانت تذهب للشعب بسبب حرمان حقها من التسلح . كانت ألمانيا تعيش ازدهاراً اقتصادياً كبيراً مقنعاً لكنه دون حماية , وكان قرارها السياسي غير حر فهو يخضع للخصم المنتصر في الحرب العالمية الأولى , وكان هتلر يبغض اليهود ويتهمهم بتلويث الطهارة العرقية للألمان , ومنذ عام / 1935 / م بدأت القوانين الصارمة تصدر بحقهم , وتحرمهم من حقوقهم القانونية والمدنية التي كانوا يتمتعون بها منذ بداية القرن التاسع عشر , وكانوا يتعرضون لقمع وحشي وصل لحد انتزاع ممتلكاتهم , وكان هتلر يملك شرطة سرية (الجستابو) وبعدما شعر بعدم نزاهة عصبة الأمم وأنها بيد أعدائه وأعداء البشرية , انسحب منها لأنها كانت تروج لتنزع منه سلاحه الذي كان يُصنعه وإيقافه عن متابعة التصنيع لتبقى ألمانيا لقمة سائغة تتحكم بها وبقراراتها السياسية , وكانت حجتهم الواهية هو أن هتلر يخرق معاهدة فرساي , طبعاً المعاهدة المذلة لألمانيا .

لم تحرك عصبة الأمم ساكناً لكبح هذه الأعمال , لكن البريطانيين والفرنسيين أخذوا يحسنون سلاحهم بشكل متسارع . جلب عام / 1938 / م المزيد من النجاحات لهتلر , فقد وحد النمسا مع ألمانيا واستطاع باستخدام الحقوق القومية أن ينتزع جزءاً من أراضي تشيكوسلوفاكيا التي كان فيها ثلاثة ملايين ألماني , كانت قوات التحالف يخشى القتال من أجل تشيكوسلوفاكيا , فاستولى هتلر على ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا , انزعج ستالين من تجاهل قوات التحالف له وعدم الاتصال به لما يجري في أوروبا , لكن قوات التحالف كانت تخاف من دخول القوات السوفيتية إلى بولونيا (بولندا) التي كانت تهيمن عليها فرنسا , فعقد ستالين صفقة مع هتلر في آب عام / 1939 / م لتقاسم بولونيا , فبدأت بذلك الحرب العالمية الثانية في / 1 – 9 – 1939 / م عندما قام هتلر بغزو بولونيا , فأعلنت بريطانيا

وفرنسا الحرب على ألمانيا . احتل السوفييت ليتوانيا واستونيا ولاتفيا , وصاروا وجهاً لوجه مع القوات الألمانية .

ظلت قوات التحالف في حالة دفاع ومحاصرة ألمانيا كي لا يتمكن هتلر من تزويد قواته بالخامات المعدنية من اسكندنافيا , فقام هتلر في نيسان عام / 1940 / م باكتساح النروج والدنمارك , كما سيطر على هولندا وبلجيكا واحتل ثلاثة اخماس فرنسا , فوقع الفرنسيون هدنة مذلة تخلّوا فيها عن الألزاس واللورين للألمان . كان موسوليني في البداية يحذر هتلر من طموحاته , ولكنه في النهاية صار حليفه بما يسمى قوى المحور , لقد انضم موسوليني إلى هتلر , لأنه كان المنتصر , كانت روسيا تزود ألمانيا بالمواد الأولية , كما بقيت بريطانيا وحدها بالميدان تقاتل , فشكلت حكومة ائتلافية بقيادة ونستون تشرشل وأثبت تشرشل أنه أعظم رجل بريطاني في عصره . حاصر هتلر القوات البريطانية في عقر دارها ووصل مرفأ دنكرك إلا أنه عدل رأيه عن ضرب بريطانيا , وبعد عدة أيام رفع عنها الحصار وقرر أن يترك الجبهة الغربية ويتجه شرقاً , وعندما سأله عدد من قادة قواته , لماذا لم تعط الأوامر لضرب القوات البريطانية , قال هتلر (أريد أن تخرج بريطانيا بهزيمة مشرفة) , وبالفعل لقد ترك هتلر الجبهة الغربية , واتجه لاحتلال يوغسلافيا واليونان وذلك في ربيع عام /1941/م كان هتلر يضمر في نفسه حلم غزو روسيا , وفي / 22 – حزيران – 1941 / م جعل الحلم واقعاً , فاستطاع بسرعة البرق أن يلحق الهزائم بالجيش الروسي , فوصل إلى مشارف موسكو لكنه خسر ربع مليون جندي في معركة ستالينغراد , وببداية عام / 1941 / م قررت أمريكا دخول الحرب علناً رغم أنها كعادتها كان جزء من قواتها يحارب سراً تحت قيادة القوات البريطانية , فبدأت الحكومة بتهيئة الرأي العام الأمريكي , بحجة أن السفن الأمريكية لنقل البضائع تتعرض إلى قصف من قبل القوات الألمانية , وكان جل ما تخشاه الحكومة الأمريكية , الرأي العام لدى شعبها , فقد أطلق روزفلت رئيس أمريكا في ذلك الوقت اسم "الترسانة الديمقراطية" على الشعب الأمريكي , وسمّاه أيضاً ((القنبلة الديموغرافية الموقوتة)) لكن الشعب سمح للحكومة بإعارة المعدات الحربية للحلفاء دون دخول الجيش الأمريكي فيها في عام / 1940 / م استغلت اليابان ارتباك قوات التحالف , فقررت احتلال الهند الصينية واغلاق طريق بورما لسد الطريق أمام المؤن التي ترسل إلى الصين , فطلبت أمريكا من رعاياها عدم تزويد اليابان بالبضائع ذات الأهمية الاستراتيجية وخاصة البترول , فنقل الأمريكيين اسطولهم عبر المحيط الهادي من قاعدة كاليفورنيا إلى بيرل هاربر في هاواي فقررت الحكومة اليابانية بعد جدل , خوض الحرب ضد

الأمريكيين , وفي /1941/12/7/م هاجمت الطائرات اليابانية الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر وقضت عليه عن بكرة أبيه.

أحرز اليابانيون سلسلة من الانتصارات في بداية الحرب , فاحتلوا عدة مناطق من أندونيسيا الهولندية والفلبين وملقا وجزءاً من بورما , لكنهم لم يفرحوا طويلاً , ففي شهري أيار وحزيران من عام / 1942 / م كُسرت شوكة القوات الجوية اليابانية , وبدأ الأمريكيون يربحون الحرب , كما قام البريطانيون بحملة هجومية على مصر , ونزلت القوات البريطانية والأمريكية إلى شمال إفريقيا وقضت على القوات الإيطالية وذلك في عام / 1943 / م , ونزلت أيضاً في القسم الجنوبي من إيران مما اضطر السوفييت أن يدخلوا إلى القسم الشمالي من إيران إلا أنه لم تحدث مواجهة بينهما على الأراضي الإيرانية , لأنهما كانا قد تحالفا ضد هتلر , وفي عام / 1944 / م أطيح بموسوليني . وفي نهاية العام كان الاتحاد السوفييتي خالياً من القوات الألمانية وفي نيسان من عام /1945/ م دخل الجيش الأحمر برلين , ودخلت قوات التحالف ساحل البلطيق وقسماً كبيراً من جنوب ألمانيا والنمسا , وفي /8/أيار/1945/م أعلن هتلر الاستسلام غير المشروط , وزال السلاح الجوي الياباني , وغرق معظم أسطوله وخسر الدرع الواقي من الجزر , وفي آب من نفس العام ضرب الذراع العسكري للماسونية (القوات الأمريكية) اليابان بقنبلتين ذريتين على هيروشيما وناغازاكي مع العلم أن أمر إيقاف إطلاق النار قد تم إعلانه من قبل كل الأطراف المتحاربة , لكنها فعلت ذلك لترهب كل العالم من عظمة قوتها وتحكم العالم على هواها , يا له من عمل اجرامي إرهابي شنيع , ولمواجهته يحتاج من كل الشعوب الحرة أن تقف صفاً واحداً في وجه قادة العالم الغربي اللاإنساني المتعطش لاستغلال ثروات العالم حتى لو احتاج الأمر لقتل كل شعوب العالم إن أمكن .

الحرب الباردة :

قبل الدخول بنتائج الحرب الباردة أود أن أسلط الضوء على أهم الأسباب التي أدت إلى إخفاق هتلر في تحقيق أهدافه وأهمها :

1- قامت ألمانيا بأبحاثها في اختراع القنبلة الذرية , فكان الألمان أول من أخذوا ينشئون مصنعاً لها , إلا أن هتلر أعطى أوامره بتأجيل بناء هذا الصرح وتحويل أمواله الضخمة لإنتاج أسلحة تقليدية متطورة , وبالفعل فقد كان ذلك وتمّ إنتاج مدرعات أذهلت الأعداء والأصدقاء لأن السلاح المضاد لتلك المدرعات كان لا يقدر حتى على اختراقها أو إيقافها , وكانت تثير الذعر في نفوس الأعداء .

2- عدم ضرب القوات البريطانية في جزيرة دنكرك - وهي أكبر جزيرة فرنسية تتواجد عليها القوات البريطانية - وكانت حينها القوات البريطانية سترفع راية الاستسلام كما رفعتها فرنسا وهذا ما عبّر عنه تشرشل في كتابه (مذكرات تشرشل) , وهذا خطأ لا يغتفر نهائياً وهو يعلم علم اليقين غطرسة بريطانيا , إلا أنه كان يظن أنها ستسعى لعقد اتفاق معه عندما سيضرب روسيا لأن روسيا تاريخياً هي عدوة بريطانيا , ومن جهة أخرى يعلم أن البريطانيين يؤمنون بالنظرية العرقية وهم أسيادها , ومن جهة ثالثة اتّضح لهم أن الألمان يصلحون أن يكونوا حلفاء يعتمد عليهم في السيطرة على العالم وتقاسم خيراته , لكنه نسيَ أن البريطانيين لا يرغبون بشريك أو حليف قويّ يملي عليهم شروطه .

3- تَسَرَّع في حربه مع الروس قبل أن يتأكد من أن البريطانيين سيكونون إلى جانبه لا مع الطرف الآخر , بعد أن كان الروسي حليفه , ويُقال : إن الماسونية استطاعت بطريقة استخباراتية أن تخترق الألمان وتوصل لهم معلومات كاذبة مفادها : أنه إذا دخل الحرب مع هتلر فسوف تدخل بريطانيا الحرب إلى جانبه وسيكونان شريكين ليتقاسما ثروات العالم , لكني لا أعتقد ذلك , لأن من يقرأ كتاب كفاحي يجد أن هتلر يكره الشيوعية لأنه يراها صنيعة يهودية , وبنفس الوقت لا أستبعد ذلك لثقتي بدهاء الماسونية وما تملكه من عقل ماكر لا يرحم , فهذه المسألة غير محسومة عندي لأنها من عالمي الغيبي .

ومن نتائج الحرب العالمية الثانية تأسيس منظمة هيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام / 1945 / م بدلاً من عصبة الأمم , وفي عام / 1946 / م اجتمعت الهيئة للمرة الأولى ونشب شجار بين السوفييت والبريطانيين , حيث اتهم البريطانيون السوفييت بوجود جنود لهم في أذربيجان , فرد السوفييت , بأن للبريطانيين قوات في اليونان أيضاً , واستخدم الفيتو لأول مرة من قبل السوفييت , وبدأ السوفييت يتنازعون مع كتلة غربية استعمارية هدفها السيطرة على العالم . بعد هذه الحرب العالمية الطاحنة لم يبق في العالم إلا قوتان عظيمتان هما السوفييت وأمريكا الابن الضال لبريطانيا , أما باقي القوى في العالم فكانت في حالة يرثى لها وخاصة اليابان وألمانيا بما فيهم فرنسا , هذا من حيث الشكل , بينما من حيث المضمون فقد أحبت بريطانيا أن تسلم الراية لأمريكا لغاية في نفس يعقوب .

كان السوفييت يملكون درعاً أوروبياً مكوناً من أراضٍ سوفييتية ودول صديقة ضعيفة وكانت لها حاميات في شرق ألمانيا (منطقة صناعية كبرى) ووراء هذا الدرع دولتا يوغسلافيا وألبانيا , وهما الدولتان الشيوعيتان اللتان نشأتا أيام الحرب دون مساعدة الاتحاد السوفييتي , وكانتا حليفتين لموسكو

عام / 1945 / م , كانت الجيوش السوفييتية تقف على الحدود مع تركيا واليونان وتحتل شمال إيران وجزءاً كبيراً من أراضي الصين في سين كيانغ ومنغوليا وشمال كوريا وقاعدة بورت آرثر البحرية , كما أخذت من اليابان النصف الجنوبي من جزيرة سخالين وجزر الكوريل , لكنها فقدت أكثر من عشرين مليوناً من سكانها ودمر ربع رأسمالها الإجمالي , وكان في الصين حركة شيوعية تسيطر على جزء كبير من أراضي الصين .

كُنتَ في عام / 1948 / م إذا سرت من إرفرت شرق ألمانيا حتى شنغهاي فإنك سوف تسير بأراضٍ شيوعية دون أن تطأ قدمُك أرضاً غير شيوعية . أما الولايات المتحدة فقد كان لها قواعد بحرية وجوية حول أوروبا وآسيا , كما كانت تملك القنبلة الذرية , وكانت أقوى قوة اقتصادية وصناعية في العالم , وأقوى دولة دائنة , كما أوقفت أمريكا ترتيبات الاعارة والاستئجار لمعداتها الحربية مما أضعف باقي حلفائها , هكذا كان المشهد العالمي بعد الحرب العالمية الثانية , صحيح أن هتلر انهزم في حربه هذه , لكنه أعاد رسم الخارطة من جديد بطريقة لا تروق للماسونية , حيث قلب الأمور رأساً على عقب , وجعلهم يعيدون حساباتهم بعدما كانوا قد رتبوا أوروبا وقسماً كبيراً من العالم وذلك بعد الحرب العالمية الأولى .

تدهورت العلاقات بين القوتين العظميين وهما (بريطانيا وجناحها العسكري الأمريكي من طرف والاتحاد السوفيتي بقيادة روسيا من الطرف الآخر) بسبب الصراع على أوروبا وآسيا والعالم , فكل منهما يريد الحصة الكبرى , إلا أن – والحق يقال – السوفييت كانوا يتعاملون مع حلفائهم بلطف واحترام , بينما الغرب ليس لديه حلفاء , بل يتعامل معهم بفوقية شديدة وإملاء أوامره لما يريد تحقيقه دون أن يعبأ بمصالح الشعوب لأنه يعلم حق اليقين أنه لو حدث ادراك ووعي وازدهار في تلك البلدان لفكر في قمعه وقطع دابر مصالحه – كان يعامل وكلاءه الحكام كعملاء وأن عليهم تحقيق رغباته فقط – وزاد الطين بلة عندما أعلن الاتحاد السوفيتي في / 10 – أيلول – 1949 / م أنهم يملكون السلاح الذري بقرار من ستالين فدخلت القوتان العظميان في حرب باردة , وتعني كلمة " الحرب الباردة " أن تستثمر دون حروب , والسلاح في مثل هذه الحروب هو الدبلوماسية والأيديولوجيا والسياسة والاقتصاد.
ولإيضاح أهمية الإعلان بامتلاك سلاح ردع قوي أقول : قبل إعلان ستالين امتلاكه السلاح الذري , كانت أمريكا تنوي ضرب روسيا بقنابل ذرية لأنها العقبة الوحيدة التي بقيت أمامها آنذاك وأمام مبتغاها وهو السيطرة على العالم والتحكم بكل ثرواته , وكان النقاش دائراً في ذلك الحين بالأروقة والكواليس الامبريالية لأخذ القرار بذلك وكانت الدراسات حثيثة حينها وكانت النقاشات تدور بين فريقين فريق يؤيد

عملية الاجرام وفريق يرى أن الوقت لم يحن بعد وعلينا أن نفتش ونبحث عن سبل أخرى , كان رئيس أمريكا آنذاك ترومان وكان مع الفريق الأول الفريق الإرهابي الاجرامي , وحالما تم الإقرار وتأييد الفريق الاجرامي بعد شد ورد ومد وجزر وحالما أيضاً بدأ التجهيز لتنفيذ تلك الطربات الذرية الاجرامية في حق البشرية , يعلن ستالين على الفور عن امتلاكه السلاح الذري مما أدى ذلك إلى إفشال العملية قبل بدئها , وهنا نستنتج أهمية القرار السياسي في الوقت المناسب فهو بمثابة حرب رابحة دون عناء أو درء حرب قد يخسر بها الطرفين أو أحدهما , ولكن السؤال الذي أحب أن أطرحه وهو هل إعلان ستالين لامتلاكه السلاح الذري كان حينها حقيقة أم ذكاء سياسياً لأن مخابراته كانت تعلم أن الغرب يعدّ لضرب الروس بالسلاح النووي ؟ في مثل هذه المواضيع التنبئية أقول : علمها عند ربي , ولكن لا مانع أن نقول رأياً ما وهو أننا لا نشك بعبقرية ستالين ولكن بنفس الوقت يجب أن لا نشك بحيوية الشعب الروسي الجبار الذي عَمِل ليل نهار لتحقيق التوازن مع خصمه بل عدوه الماسونية العالمية .

استمرت الحرب الباردة بين الطرفين حوالي ثلاثين عاماً , وشكلت عداءً شديداً بين القوتين العظميين . قبل نهاية عام / 1945 / م تأسست حكومة شيوعية في بلغاريا وفي عام /1947/م غادر غير الشيوعيين الحكومات الائتلافية في هنغاريا ورومانيا وبولندا , كما لحقت بهم تشيكوسلوفاكيا في شباط عام / 1948 / م بعد انقلاب تم برعاية سوفييتية صارت أوروبا منقسمة إلى معسكرين , معسكر شيوعي ومعسكر غير شيوعي , وكان رئيس الولايات روزفلت يريد أن يعقد تفاهمات مع السوفييت إلا أن الموت كان قد داهمه وذلك في نيسان عام /1945/م , وحل محله ترومان الذي كان يرى خلاف ذلك , كان السوفييت يخشون ألمانيا موحدة , فالتقت بذلك مصلحتها مع المصلحة الماسونية عند هذه المسألة , فنوت تقسيمها وبالتالي رسم الصورة النهائية لأوروبا الشرقية الشيوعية في عام / 1946 / م , وفي العام نفسه انتبه تشرشل إلى هذا الانقسام في أوروبا , لكن حلفاءه لم يكترثوا لذلك , ولكن عندما استخدم السوفييت الفيتو أول مرة من أجل إحباط مساعي الحلفاء , اقتنعوا بما قاله تشرشل وبالسرعة القصوى انسحبت القوات البريطانية من اليونان ليحل محلها القوات الأمريكية وقدمت أمريكا لتركيا واليونان مساعدات مالية , مطبقةً بذلك "مشروع مارشال" ليتمم بذلك "مبدأ ترومان" , سمي مشروع مارشال على اسم وزير خارجية أمريكا , وسمي مبدأ ترومان على اسم رئيس أمريكا , وهما يهدفان لإعطاء الدول الأوروبية مساعدات مادية من أجل كسب الولاء لها , كان عراب المشروع في أوروبا وزير خارجية بريطانيا " أرنست بيغن" وقد لعب دوراً كبيراً بإقناع الأوروبيين في القبول بهذه المساعدات

كما ألح وبإصرار على فرنسا كي تقبل هذا العرض , أما السوفييت فلم يسمحوا للدول التابعة لها بقبول ذلك , وهاجمت تلك الخطة بعنف .

نظمت أوروبا الغربية منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي (OEEC) , فنظم السوفييت بالمقابل مجلس التعاون المتبادل " كوميكون" ، وفي عام / 1948 / م بدأت أوروبا الغربية بإصلاح عملتها مما كرس انقسام ألمانيا لأن السوفييت ردوا على ذلك بأن قطعوا الاتصالات والمؤن وكل شيء عن برلين الغربية لكي يبين عجز حلفائهم عن إمكانية الدعم لهم لكن القوى الغربية بتكاليف هائلة وباهظة نظمت جسراً جوياً لدعم برلين الغربية بالطعام والوقود والدواء كان مطارها الوحيد آنذاك يستقبل أكثر من ألف طائرة في اليوم , وفي نيسان من عام /1949/م وقعت القوى الغربية معاهدة أسست فيها منظمة حلف الشمال الأطلسي " الناتو" وفي أيار من نفس العام ظهرت دولة ألمانية هي الجمهورية الفدرالية ، وفي تشرين الأول أسست الجمهورية الألمانية الديمقراطية , كان الفاصل بينهما أسلاك شائكة وألغام قسمت ألمانيا إلى دولتين , وفي آذار لعام / 1954 / م أعلن السوفييت السيادة الكاملة للجمهورية الألمانية الشرقية , وفي اليوم التالي وقّع رئيس ألمانيا الفدرالية تعديلاً دستورياً يسمح بإعادة تسليح بلاده , وفي عام / 1955 / م انضمت ألمانيا الغربية إلى حلف الناتو , فرد السوفييت عليهم في نفس العام بتأسيس حلف وارسو , كما سوت ألمانيا الشرقية حدودها مع بولندا وفي نفس العام أيضاً ظهرت جمهورية النمسا كدولة مستقلة جديدة بعد انسحاب القوات البريطانية والأمريكية من مدينة تريستا , وهي مرفأ على بحر الأدرياتيك وبالتالي تكون ألمانيا هي إحدى ضحايا الحرب الباردة من حيث التقسيم .

ومن نتائج الحرب الباردة تقسيم كوريا أيضاً إلى كوريتين , فاحتل السوفييت القسم الشمالي الصناعي عام / 1943 / م , واحتلت أمريكا القسم الجنوبي الزراعي في نفس العام , ثم انسحبا معاً في عام / 1949 / م , وبذلت جهود لإجراء انتخابات على مستوى البلاد كلها لكن دون جدوى , اعترفت الأمم المتحدة بحكومة أسست في الجنوب كحكومة شرعية وحيدة لجمهورية كوريا , وظهرت حكومة منفصلة في الشمال تدعي السيادة على البلاد كلها , فغزت إثر ذلك القوات الشمالية القسم الجنوبي من البلاد وذلك في حزيران من عام /1950/ وخلال يومين أرسل ترومان قواته لمحاربة القوات الشمالية باسم الأمم المتحدة , صوت مجلس الأمن على مقاومة قوات كوريا الشمالية , لم يكن للسوفييت دور في مجلس الأمن والأمم المتحدة لأنهم أخطأوا في مقاطعتهما ولم يستخدموا الفيتو!! , وبعد أشهر من القتال لاح أن الشماليين قد يطاح بهم , لكنه عندما اقترب القتال من حدود منشوريا تدخلت القوات الصينية وصدت جيش الأمم المتحدة وأغلبه من الأمريكيين , فلاح في الأفق احتمال قيام القوات الأمريكية بعمل

عسكري مباشر ضد الصين وربما بأسلحة ذرية , لكن ترومان رفض ذلك , وعندما تبين أن قوات الشمال عاجزة عن إلحاق الهزيمة بالجنوب حصلت هدنة بين الطرفين , وفي عام /1953/م استلمت إدارة الجمهورية حكومة معادية للشيوعية ووقعت هدنة في تموز بالعام نفسه , كما عقدت كوريا الجنوبية معاهدة الدفاع المتبادل مع أمريكا , ووقعت كوريا الشمالية نفس المعاهدة مع روسيا , ووقعتها مع الصين في عام / 1961 / م , وقبل الهدنة بقليل مات أعظم شخصية مرت في القرن العشرين وهو ستالين , واستمرت السياسة على نهجها ولكن بتغييرات طفيفة , كانت صناعة القنبلة الهيدروجينية هي آخر صروح ستالين . أعيد بناء أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية بفضل الدعم الاقتصادي الأمريكي الأوروبي وفق مشروع مارشال .

ساعد نشوب الحرب العالمية الثانية التي أشعلها هتلر على تحرر الكثير من الدول , لأن القوى الاستعمارية ضعفت امكاناتها مما سمح للدول الصغيرة الضعيفة أن تتحرر من هذه القوى الاستعمارية فتحررت الدول العربية من الاستعمار خلال بضع سنين خلت بعد الحرب العالمية الثانية , وكذلك الهند سنة / 1947 / م وكذلك الباكستان وفي عام /1948/م أصبحت بورما جمهورية مستقلة , وفي عام / 1949 / م ظهرت جمهورية إندونيسيا وفي عام /1957/م منحت بريطانيا حريتها لملقا , وفي عام / 1971 / م انفصلت بنغلادش عن الهند وهُزِمت فرنسا في سنغافورا عام / 1942 / , كما هُزِمت في الهند الصينية المكونة من (كمبوديا – لاوس – جمهوريتين فيتناميتين) في عام / 1954 / م , كل هذا كان بفضل هتلر لأنه أضعف الماسونية تحت ضرباته لها , وكان للشيوعيين دور مهم في حركات التحرر والاستقلال لتلك البلاد , ومن جهة أخرى راحت أمريكا تقدم العون لفيتنام الجنوبية غير الشيوعية , بينما دعمت روسيا والصين الشمال الشيوعي .

أما إفريقيا فقد دخلها السوفييت في ستينيات القرن العشرين , بينما دخلتها الصين في السبعينيات , مما أثار حفيظة الماسون . أما الدول التي تشكلت في تلك القارة بعد الحرب العالمية الثانية فكان منها اثيوبيا أثناء الحرب العالمية الثانية بعد أن احتلتها ايطاليا عام /1963/م ، وكانت الصومال واريتيريا الايطاليتان قد اختفتا عن الخريطة , وكانت السودان والصحراء الكبرى تابعتين للكومنولث البريطاني (استخدمت كلمة الكومنولث بدلاً من كلمة امبراطورية كي لا تستثير من يفكر بإقامة امبراطورية بعد زوال باقي الامبراطوريات) أما روديسيا فكانت تحكم نفسها منذ عشرينيات القرن كدولة مستقلة ضمن الكومنولث وبدأت إفريقيا تتغير بعد الحرب العالمية الثانية , ففي عام / 1957 / م ، ظهرت غانا جنوب الصحراء الكبرى , وفي عام / 1961 / م استقلت جنوب إفريقيا , وفي ثمانينيات القرن لم يبق

في إفريقيا مستعمرة أوروبية واحدة ، حدث في روديسيا حرب أهلية مفتعلة بعد انفصالها عن الكومنولث لأنها قامت باختيار حكامها وذلك عام / 1960 / م ، واندلعت حرب أهلية في زائير (الكونغو البلجيكية) في منطقة كاتنغا الغنية بالمعادن ، كما بدأت الثورات في كثير من مناطق إفريقيا بدعم من السوفييت لتحرير بلدانهم من الامبريالية ، وفي عام /1974/م خرجت البرتغال من انغولا وموزنبيق وهي آخر استعمار خرج من إفريقيا كما أنه أول استعمار دخل إفريقيا ، وفي عام / 1960 / م ، اندلعت حرب أهلية في نيجيريا ، كان الأفارقة يعتمدون على البيض في المناصب الحساسة لعدم وجود إداريين تقنيين سود ، كان مستوى التعليم في إفريقيا منخفضاً جداً ، وكانت تعتمد كثيراً على المساعدات الأجنبية أكثر من الدول الآسيوية التي استقرت حديثاً . الامبريالية هي من رسَّمَت حدود قارة إفريقيا والكثير من دول العالم إن لم نقل كلها . في عام / 1960 / م اندلع النزاع الضاري خصوصا في كاتنغا ونيجيريا وكانتا تتمتعان بمخزون كبير من البترول . شهدت قارة إفريقيا بين عامي /85/57/م ، اغتيال ثلاثة عشر رئيس دولة وحربين كبيرتين ، وفي عام / 1974 / نشبت ثورة في أثيوبيا قضت على أقدم مملكة مسيحية ، وفي عام / 1958 / م حصلت محاولة فاشلة لتأسيس ولايات متحدة إفريقية , لكن في عام / 1963 / م وبفضل جهود حاكم أثيوبيا "هايلي سيلاسي" أُسِّست منظمة الوحدة الإفريقية.

إن السجل الاقتصادي لقارة إفريقيا السوداء كان يتراجع من سيء إلى أسوأ رغم غناها بالموارد الطبيعية والسبب هو استغلال الماسونية لهذه الثروات وحرمان أصحابها منها . كان الناتج المحلي الاجمالي السنوي للفرد الواحد في حالة انخفاض منذ عام /1960/م , وتراجعت الزراعة منذ السبعينات وتعطلت السياسات التجارية والصناعية بسبب الفساد والاستثمارات الوهمية , أما عدد السكان فكان يرتفع بلا هوادة , فقد كان عدد سكان إفريقيا في أول القرن العشرين حوالي / 110 / مليون نسمة وفي نهاية القرن أصبح عدد سكانها / 700 / مليون نسمة , جاء الركود الاقتصادي العالمي إثر ثورة النفط عام / 1973 / م , فكانت له تأثيرات مدمرة على إفريقيا وتفاقمت الأوضاع سوءاً بفعل القحط , ولم يكتب للثورات الشيوعية قدر مهم من النجاح إلا في أثيوبيا الإقطاعية وأكثرها تخلفاً , وفي المستعمرات البرتغالية أيضاً وهي أقل المستعمرات تطوراً , أما جنوب إفريقيا التي دخلت الحرب ضد الألمان فقد بدأ فيها التقسيم العرقي , حيث كان البور المتحدثون باللغة الأفريقانية هم المهيمنين سياسياً , وفي عام /1961/م خرجت جنوب إفريقيا من رابطة الكومنولث وأصبحت جمهورية . بنى الأفارقة (البيض من أصول أوروبية) لأنفسهم مكانة اقتصادية وصناعية وأسّسوا نظام الفصل العنصري بين العرقين وهو نظام " الأبارتايد " وفي عام / ١٩٦٠ / م انفصلت روديسيا عن الكومنولث , وفي عام / ١٩٨٠ / م

أُعيدت إلى الحكم البريطاني لفترة وجيزة ثم استقلت تحت اسم زمبابوي وبقيت جنوب أفريقيا هي الدولة الوحيدة التي يسيطر عليها البيض (البريطانيين) في القارة الإفريقية , في عام / ١٩٥٤ / م أطاح الأمريكان بالتعاون مع عملائهم بالحكومة الغواتيمالية التي كانت تحظى بدعم شيوعي .

كان باتيستا حاكماً دكتاتورياً يحكم كوبا , وكانت تدعمه أمريكا , ثار الطبيب فيدل كاسترو ضد باتيستا فبدأت أمريكا بقطع المساعدات عن باتيستا وذلك في عام / ١٩٥٧ / م وقامت بدعم كاسترو , وكانت ترى فيه شخصيته سوكارنو كوبا , لكن بعدما استلم كاسترو الحكم وبدأ بالإصلاح الزراعي وتأميم شركات السكر العملاقة التابعة للماسونية , بدأت أمريكا بالضغوطات الاقتصادية على كوبا , وفي عام / ١٩٦١ / م استلم الرئيس جون كندي الحكم في أمريكا , وأرسل حملة ضد كاسترو سرعان ما فشلت فشلاً ذريعاً , وفي نهاية العام نفسه أعلن كاسترو أنه شيوعي , فبدأ الاتحاد السوفييتي بدعم كاسترو بمساعدات اقتصادية وقررت الحكومة السوفييتية أن تضع قواعد صاروخية في كوبا قادرة على ضرب أي مكان في أمريكا. أكدت الصور الفوتوغرافية الاستطلاعية الأمريكية في تشرين الأول من عام /١٩٦٢/م أن السوفييت يبنون مواقع لهم فأعلن كندي أن الولايات المتحدة سوف توقف أي سفينة تحمل صواريخ وعلى الاتحاد السوفييتي أن يسحب الصواريخ الموجودة في كوبا , وبدأ تبادل الرسائل الشخصية بين كندي وخروتشوف , فوافق خروتشوف على سحب الصواريخ .

في ستينيات القرن العشرين تفوق السوفييت على الأمريكان في التصنيع العسكري , فبدأ الاتصال بينهما في بداية السبعينيات تحت عبارة (Matually Assured Destruction) أي (الدمار المضمون للطرفين) , وفي عام / ١٩٧٥ / م في هلسنكي وافق السوفييت على موضوع الحد من الأسلحة واجراء ترتيبات أمنية شاملة في أوروبا والاعتراف الرسمي بالحدود وخاصة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية , وعلى زيادة العلاقات الاقتصادية بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية , وعلى ضمان حقوق الإنسان والحرية السياسية , وتعدّ هذه المعاهدة بمثابة معاهدة سلام أنهت الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة معاً . لقد أدى تدفق التجارة والاستثمار بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية إلى علاقات بين الطرفين , كان هدف ومصلحة السوفييت الاعتراف بحقه في الأراضي كنصيب من غنائم الحرب , بينما كان هدف الأمريكان بناء علاقات مع الطرف الشرقي من أجل اختراقه لغاية في نفس الماسونية .

كانت السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا تفترض أن الهند الصينية ضرورية لبقاء سيطرة نفوذها على منطقة الشرق الأقصى خلال الحرب الباردة , وأنه لا بد من الاحتفاظ بجنوب فيتنام في المعسكر الغربي , كي لا تنقلب على الغرب دول أخرى حتى البعيدة منها مثل الهند واستراليا وغيرها .

كان كندي يدعم جنوب الفيتنام بمساعدات عسكرية بواسطة مستشارين , كما بلغ عدد الجنود الأمريكيين (٢٣٠٠٠) جندي وضابط , وعندما اغتيل كندي كان الكثير منهم منخرطين في ساحة المعركة , وسار جونسون خلف كندي على نفس النهج فأرسل في بداية عام / ١٩٦٥ / م وحدات قتالية إلى جنوب فيتنام خوفاً من انهياره لأن سايغن كانت ضعيفة , فأصبح قوام الجيش الأمريكي في جنوب الفيتنام أكثر من خمسمئة ألف جندي , وفي عام / ١٩٦٨ / م كان وزن القنابل التي ألقيت على شمال الفيتنام أكبر من وزن ما ألقي على ألمانيا واليابان خلال الحرب العالمية الثانية , والنتيجة فشل الولايات المتحدة وخراب اقتصادها وصيحات شعبها , وكذلك فشلت المفاوضات في تحقيق أي هدف من أهدافها . إن صمود شمال الفيتنام كان من أهم أسبابه صمود الشعب الفيتنامي في الشمال والدعم القوي على جميع الأصعدة من قبل الصين والهند وروسيا , لقد أدرك العقلاء في نهاية المطاف أن الولايات المتحدة رغم قوتها لا تستطيع الحصول على أي هدف تريده مهما كان وفي عام / ١٩٦٩ / م استلم الحكم في الولايات رتشارد نيكسون وسرعان ما شرع بسحب القوات البرية من الفيتنام , وفي عام / ١٩٧٠ / م افتتحت مفاوضات سرية مع شمال الفيتنام رغم تجديدها القصف بشكل أكبر عليها , وفي عام / ١٩٧٣ / م تم توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بعد مفاوضات صعبة في باريس في كانون الثاني . كانت خسائر الأمريكان أكثر من خمس وسبعين ألف جندي وضابط , وخسائر اقتصادية هائلة , وتقويض نفوذها الدبلوماسي , وخراب سياستها الداخلية , فأحبطت جهود الاصلاح ودمر اقتصادها . ورغم ذلك لم تنجح الولايات المتحدة بالحفاظ على جنوب الفيتنام , وبسبب فشلها في ذلك بدأت بتأسيس علاقات طبيعية مع الصين , فزار نيكسون الصين في عام / ١٩٧٢ / م , وكان أول رئيس أمريكي يزور البر الرئيسي لآسيا , وبعد أشهر قليلة زار موسكو , ومن نتائج هذه الزيارة توقيع اتفاقية الحد من التسليح , ثم جاءت التسوية في الفيتنام وزال الجنوب على الفور في خضم الحرب الأهلية التي اندلعت في البلاد , ثم حصلت فضيحة (الووترغيت) فأجبر نيكسون على الاستقالة , وبحلول ربيع / ١٩٧٥ / م انتهت المساعدات الأمريكية لسايغن. وبعد فشل الولايات المتحدة في حربها على شمال الفيتنام وحرب تشرين التحريرية على شريكها الكيان الصهيوني الغاصب ، بدأت السلطات العليا في الولايات تقوض من صلاحيات رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة , وخاصة في الشؤون الخارجية , حيث بدأت تطرح في الولايات المتحدة أسئلة مفادها : **هل بدأت سيطرة أمريكا تنحسر في العالم؟**

وفي عام / ١٩٧٩ / م أطيح بشاه إيران عميل الولايات المتحدة , واستلم مكانه حكم إسلامي في عام / ١٩٨٠ / م وبإيعاز من الولايات المتحدة هاجمت العراق إيران واستمرت الحرب بينهما حتى عام

/١٩٨٩ / م , استمرت الحرب ثمانية أعوام وراح ضحيتها أكثر من مليون قتيل . وفي عام / ١٩٧٩ / م دخل الجيش الروسي أفغانستان ليدعم نظاماً حليفاً له وفي عام / ١٩٨٠ / م أعلن كارتر أن الولايات المتحدة تعتبر الخليج الفارسي منطقة ذات أهمية حيوية لها , وفي / ١٦ – ١ – ١٩٩١ / م وبقرار من مجلس الأمن بدأت القوات الأمريكية وحلفاؤها عملياتها الحربية , واستسلمت العراق خلال شهر واحد , كان الخاسر الأكبر هو القضية الفلسطينية والرابح الأكبر هو الكيان الصهيوني , وبات من المستحيل أن ينتصر عليها العرب عسكرياً في المستقبل القريب حسب زعمهم , وبدأ في نفس العام محادثات بين الصهاينة وبعض الدول العربية ومنظمة التحرير .

في عام / ١٩٧٠ / م بدا أن الوطنية والقومية في أمريكا اللاتينية بدأت تنشط فقد أخذت دروساً من جارتها كوبا , فأممت تشيلي أكبر شركة نحاس أمريكية , وأمم البوليفيون شركات البترول , وأممت البيرو المزارع التي يملكها الأمريكان , وعندما قام ممثل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بجولة على دول أمريكا اللاتينية , نشبت الاحتجاجات وأعمال الشغب وتفجير أملاك الولايات المتحدة والمطالبة بابتعاد الولايات عن شؤون بعض الدول وأخيراً يجب الانتباه إلى أن عدد السكان في أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي في عام / ١٩٥٠ / م كان مئة مليون نسمة بينما أصبح عدد السكان في تلك البلاد في عام /٢٠٠٠/ م خمسمئة مليون نسمة .

في عام / ١٩٧٨ / م استلم في جنوب أفريقيا رئيس مجلس وزراء جديد اسمه (بيتر بوتا) وبدأ بتقديم التنازلات فشعر الأفارقة البيض بالذعر ليس خوف من احتمال إلغاء نظام الأبارتايد بل مما سيقدمونه من تنازلات إضافية فيما بعد , فبدأ بيتر بوتا بالقمع , وفي عام /١٩٨٣/م أصدر دستوراً جديداً أثار فيه غضب الزعماء السود , فقد حد من تمثيل السود في البرلمانات , إن هذه السياسة المتناقضة في البلاد أدت إلى انقسامات بين الأفارقة البيض ذاتهم , وفي عام / ١٩٨٩ / م خلف بيتر بوتا السيد فردريك دوكليرك , فسمح بالاحتجاجات وأطلق سراح الزعماء الوطنيين السود المسجونين , وفي عام / ١٩٩٠ / م بزغت الشخصية الرمز (نلسن مانديلا) زعيم المجلس الوطني الإفريقي والمحرك الأساسي في المعارضة السوداء , وبدأ يطمئن البيض بالحفاظ على مستقبلهم تحت حكم الأغلبية السود , فبدأت بعض الشخصيات من السود يشككون بوطنية مانديلا , لأن مانديلا اعتمد الحل الوسط , بينما الثوار السود كانوا مقتنعين بأنهم سوف يهزمون البيض من غير رجعة , لا شك أن البيض دعموا مانديلا ولكن لاشك فيه أيضاً , أن مانديلا كان وطنياً لكنه ارتأى أن ذلك هو الصواب

وأن الحل الوسط في مثل هذه المسائل لا بد أن ينتهي بالاتفاقيات , وفي نفس العام ألغى دوكليرك القوانين المتعلقة بالأراضي التي كانت تشكل الحجر الأساس في نظام الأبارتايد .

صحيح أن الماسونية توجت نهاية القرن العشرين بتفتيت الاتحاد السوفييتي والقضاء على الأيديولوجية الماركسية , كما قامت بتقسيم يوغسلافيا إلى ست دول , لكنهم لا يعتبرون أنفسهم قضوا على الأيديولوجية الشيوعية فقط , بل يرون أنفسهم أضعفوا الحضارة الأرثوذكسية المتمثلة بالاتحاد السوفييتي الذي يعدّونه دولة المركز للحضارة الأرثوذكسية , مما سيشجعهم في المستقبل القريب على التفكير بالقضاء على حضارات أخرى , وكان التفكير إما بالقضاء على الحضارة الاسلامية أو على الحضارة الصينية , ولكن تم الخيار في نهاية المطاف بالقضاء على الحضارة الإسلامية خلال بداية القرن الواحد والعشرين , ولكنهم في الوقت نفسه ينظرون إلى أنفسهم بواقعية مدركين أن حضارتهم دخلت في حالة الوهن .

ملخص الأحداث والخريطة السياسية في القرن العشر ين :

١- حرب عالمية أولى أدت إلى السيطرة التامة تقريباً للماسونية على القارة الأوروبية كما تنبأ سيرجي نيلوس .

٢- تحطيم الامبراطورية العثمانية وحصرها بجغرافيا اسمها تركيا .

٣- تحطيم القيصرية الروسية واستبدالها بشيوعية مستبدة كما تنبأ سيرجي نيلوس .

٤- حرب عالمية ثانية قلبت الأمور والموازين رأساً على عقب , وأسفرت عنها الكثير من الدول الآسيوية والإفريقية التي كانت ترزح تحت حكم الاستعمار الغربي .

٥- ظهور تكنولوجيا جديدة ومتطورة على مستوى عالٍ أدت إلى دخول الكثير من الأمم في عالم الموجة الثالثة وهي (موجة المعلوماتية) , التي من شأنها أن تساعد بشكل كبير في السيطرة على الدول والأمم الأخرى .

٦ - زرع كيان غريب في جسد الأمة الإسلامية والعربية وهو الكيان الصهيوني , واحتلاله رمزاً من رموز الأمة الإسلامية وهو المسجد الأقصى هذا من جهة , ومن جهة أخرى موقع فلسطين الهام والذي يعتبر عقدة وصل بين القارات القديمة الثلاث .

٧- بزوغ حضارة جديدة وهي الحضارة الإسلامية الإيرانية .

٨- تفتيت الاتحاد السوفييتي في ثمانينيات القرن .

٩- تحديد حدود ومعالم كل الدول الشرقية والغربية ورسم خرائطها حسب منظمة هيئة الأمم المتحدة .

١٠- ظهور منظمات عالمية كثيرة تضع العالم ضمن نظم عالمية واحدة , مثل منظمة عصبة الأمم التي أصبح اسمها بعد الحرب العالمية الثانية تحت اسم منظمة هيئة الأمم المتحدة , منظمة مجلس الأمن , منظمات حقوق الإنسان .... إلخ , هذه منظمات تعمل من أجل صباغة العالم بلون واحد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإعلامياً , وهو لون الحضارة الغربية كما تريدها الماسونية .

١١- انتهاء القرن العشرين بوجود قوة عظمى واحدة , تحاول أن تتحكم بكل دول العالم الصغيرة منها والكبيرة والضعيفة والقوية .

إن هذه العنجهية التي اكتسبتها الماسونية طوال القرون الأربعة الماضية والتي توّجتها بإضعاف الحضارة الأرثوذكسية , جعلتها تظن نفسها أنها تستطيع أن تصعد من جديد وتحطم جميع الحضارات الأخرى , وتسيطر على كل الدول والأمم , وتلعب كما تشاء في القارات الست , مع العلم أن الحضارة الغربية دخلت مرحلة التدهور والانهيار منذ الحرب العالمية الثانية , حسب وجهة نظري , فما أراه ما هو إلا محاولات يائسة ستؤدي في نهاية المطاف إلى تدمير نفسها , وتحجيمها ضمن لعبة الحضارات , كما سيؤدي إلى شرخ بين الشريكين وأعني بريطانيين من طرف وبني يهوذا من طرف آخر , لأن الطرفين لا يعتمدان على فكر مشترك واحد وهدف واحد , فالأول وهم البريطانيون يعتمدون على فكرة الجنس البشري وهدفهم نهب ثروات العالم بينما الآخر يعتمد على نفس الفكرة من حيث الشكل وهي اقصاء الآخر فهم شعب الله المختار ولا يقبلون شريكاً معهم ففكرهم ناتج عن معتقدات لاهوتية (معتقدات يتوهمون أنها عقيدة) وهدفهم أن يكونوا أسياد العالم والثروة عندهم تحصيل حاصل وما هي إلا لتحقيق هذه الغاية الإلهية , فالأول (البريطانيون) من الممكن والطبيعي أن يرضى ويستسلم للواقع , لأنه يعتمد على الفكر , بينما الثاني (اليهود) لن يسلم بالأمر الحتمي لأنه يعتمد على معتقدات وضعتها حاخاماتهم , مما سيؤدي إلى زوال قوتهم من كافة الكرة الأرضية وأتوقع أن يتم ذلك في النصف الأول من القرن الواحد والعشرين على الأكثر .

- ## الفصل السابع

القرن الواحد والعشرون

قبل الخوض في مخططات الماسونية في القرن الواحد والعشرين دعونا نتوقف عند عام /١٩١٨/م أي عام انتهاء الحرب العالمية الأولى لنشاهد ما الذي أنجزته الماسونية العالمية خلال القرون الأربعة المنصرمة , ولنرى شكل العالم وهيئته في هذا العام , والآثار التي خلفتها تلك المنظمة , فنجد ما يلي :

قارة استراليا :

كانت قارة استراليا قبل عام / ١٨٠٠ / م تجمعات مؤلفة من قبائل وشعوب غير واضحة المعالم , وكانت تتكلم لغات محلية خاصة بها , وديانات محلية خاصة بها , وكانت تعيش حياة العصر الحجري , ولكن في عام / ١٩١٨ / م , نجدها قد صارت أربع عشرة دولة كلها اعتنقت الديانة المسيحية الغربية عن طريق البعثات التبشيرية التي اتى بها الاستعمار البريطاني عندما دخل القارة عام / ١٨٠١ / م , واستطاعت تلك البعثات أن تصبغ كل قارة أستراليا بالديانة المسيحية الغربية , كما استطاع أن يجعل اللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية للبلاد , عدا دولة ناورو , حيث حافظت على لغتها الناورية , ولا تزال تتداولها –والسبب– لأن ناورو كان فيها حضارة متقدمة على باقي مناطق قارة أستراليا .

قارة افريقيا :

كان في قارة افريقيا قبل أن يدخلها الاستعمار الغربي شمال متقدم واضح المعالم يتكلم اللغة العربية ويعتنق الديانة الإسلامية , وأراضٍ غير واضحة المعالم في الجنوب , والوسط تسكنها قبائل وشعوب متخلفة تعيش حياة القرن الحجري , وكانت تتكلم لغات محلية خاصة بها , وتعتنق ديانات خاصة بها أيضاً , وكان في الوسط دولتان هما غانا ومالي تدينان بالإسلام , ولكن لغتيهما غير اللغة العربية , بل لغات خاصة بهما , وبعد دخول المستعمرين الغربيين إلى وسط القارة وجنوبها سكان تلك المناطق يعتنقون الديانة المسيحية الغربية عدا غانا ومالي , كما نجد أن تسع عشرة دولة أصبحت تتكلم اللغة الانكليزية , التي أصبحت لغاتها الرسمية , في حين صارت ست عشرة دولة أصبحت تتكلم اللغة الفرنسية , التي أصبحت اللغة الرسمية لها , وبقيت خمس دول تتكلم اللغة البرتغالية , ودولة واحدة تتكلم اللغة الاسبانية وجعلتها لغتها الرسمية , وبقيت أثيوبيا تتكلم لغتها الأم وهي اللغة الأمهرية , كما بقيت ديانتها المسيحية الخاصة بها وهي مسيحية تابعة للكنيسة القبطية , كما بقيت سيشل تتكلم اللغة السيشلية , وأفريقيا الوسطى تتكلم لغة الباندو وهي لغتها الأم .

قارة أمريكا الشمالية :

مع أخذنا التقسيم الجديد للقارتين الأمريكيتين , حيث كان التقسيم القديم يتألف من ثلاث قارات , وهي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى (أمريكا اللاتينية) كما سماها نابليون , أما في التقسيم الجديد , فقد قسمت امريكا اللاتينية إلى قسمين , جزء ضم إلى أمريكا الشمالية , وجزء ضم إلى

أمريكا الجنوبية , وبالتالي تكون أمريكا الشمالية قد أصبحت ثلاثاً وعشرين دولة . كانت أمريكا الشمالية مجموعة من القبائل والشعوب وأراضي غير واضحة المعالم , وكانت تلك القبائل والشعوب تتكلم لغاتها المحلية الخاصة بها , وتعتنق ديانات خاصة بها أيضاً , لكنها صارت بعد دخول المستعمر الغربي تعتنق الديانة المسيحية الغربية , أما لغاتها فكانت الإنكليزية من نصيب أربع عشرة دولة والاسبانية لثماني دول والفرنسية لدولة واحدة هي هاييتي .

قارة أمريكا الجنوبية :

كانت أمريكا الجنوبية كأمريكا الشمالية , فيها قبائل وشعوب تتكلم لغات محلية , وتعتنق ديانات محلية , وكانت أيضاً أراضي غير واضحة المعالم , لكن بعد دخول المستعمر الغربي انقسمت إلى اثنتي عشرة دولة تعتنق الديانة المسيحية الغربية , كما أن تسع دول منها تتكلم اللغة الإسبانية وتتخذها لغة رسمية لها , وواحدة تتكلم اللغة البرتغالية , وواحدة تتكلم اللغة الانكليزية , وواحدة تتكلم اللغة الهولندية .

القارة الأوروبية :

عددها ثلاث وأربعون دولة , كلها تعتنق الديانة المسيحية , حيث اقترنت الكلمتان المسيحية والأوروبية مع بعضهما بعضاً , لكننا نجد أن لكل دولة خصوصية في اللغة , وكأن اللغة في القارة الأوروبية قد اقترنت بالقومية , إلا في بعض البلدان , مثل (بلجيكا – ايرلندا– لوكسمبورغ – مالطا) التي استطاع الإنكليز أن يجعلوا اللغة الإنكليزية فيها لغة ثانية .

القارة الآسيوية :

تعرضت القارة الآسيوية للاستعمار الأوروبي , حيث استطاع هذا الاستعمار أن يحتل تلك القارة , عدا روسيا وتركيا وأفغانستان , لكنه لم يستطع أن يجعل تلك القارة كما يريد , لأنها تملك حضارات أكثر وأقوى من حضارته بكثير . صحيح ان الحضارة المادية الاوروبية متقدمة ومتطورة اكثر من حضارات القارة الآسيوية آنذاك , إلا أن وجود حضارات إنسانية في القارة الآسيوية الواقعة في القسم الشرقي من الكرة الأرضية جعلها تحافظ على ثقافتها , لأنها تملك أمرين هامين , هما اللغة التي هي حاملة للثقافة , والدين الذي هو حامل للعلاقات الروحانية والإنسانية . لم تستطع الماسونية صياغة

آسيا خلال القرون الخمسة الماضية التي خلت قبل أن تدخل القرن الواحد والعشرين , لذلك بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بدراسة السبل والآليات والوسائل التي اذا استخدمتها تستطيع أن تدخل القارة الآسيوية في فلكها , كي تزيد من قوة هيمنتها على القارات الأخرى , التي على وشك أن تخرج بعض الدول من فلكها لأن زمام الأمور بدأ يخرج من يدها , متمنية أن تعيد التحكم فيها كما كانت عليه سابقا وإدخال آسيا في فلكها أيضاً , وبذلك تكون قد ختمت عملية العولمة بشكلها النهائي , لأن الهدف الرئيسي للماسونية هو جعل الكرة الأرضية مصبوغة بحضارة واحدة هي الحضارة الغربية .

وهكذا فإنها منذ بداية تأسيسها وحتى نهاية القرن التاسع عشر , استطاعت أن ترتب بشكل تقريبي أربع قارات هي (أمريكا الشمالية – أمريكا الجنوبية – استراليا – أفريقيا) , لذلك قررت أن تدخل القرن العشرين بحرب عالمية , وعلى الأقل بحرب أوروبية لتسيطر على قلب القارة العالمية , كما سماها العالم الجغرافي ماكندر , وهو عالم ألماني صاحب نظرية جيواستراتيجية , حيث تقول نظريته :

١– من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على قلب القارة .

٢– من يحكم قلب القارة يسيطر على القارة العالمية .

٣– من يحكم القارة العالمية يسيطر على الكرة الأرضية .

حيث جمع القارات الثلاث , وهي آسيا وأوروبا وإفريقيا بقارة واحدة وأسماها القارة العالمية , وعدَّ قارة أوروبا قلب القارة العالمية .

إن أهم سر من أسرار نجاح الماسونية إيمانها إيمانا تاما بالعلم والعلماء والمبدعين , واستثمارهم بالشكل الأمثل لصالحها لتستخدم هذه الإبداعات من أجل السيطرة واستنزاف قوى الآخر , بدلاً من استخدامها من أجل الأعمال الإنسانية , ولكن تلك هي طبيعة هذه الفئة من الناس , وللأسف فهؤلاء لا يملكون النفوذ فقط , بل يملكون أيضا الإمكانات المادية التي باستطاعتها أن تنهض بالعالم كله باتجاه التقدم والحضارة والازدهار , لكن الماسونية لا تجد مصلحتها في ذلك , وهذا ما سوف يدمرها في نهاية المطاف , لأنها لن تستطيع السيطرة على العالم , صحيح أنها استطاعت أن تسيطر على القارات الأربعة التي لم تكن يوماً من الأيام شيئاً مذكوراً لعدم امتلاكها حضارات متجذرة , وصحيح أنها استطاعت أن تسيطر على قارة أوروبا , إلا أنها لن تتمكن من السيطرة على قارة آسيا صاحبة الحضارات المتعددة , وهذا ما سيؤدي في النهاية إما لحرب مدمرة وهذا احتمال ضعيف لأنها تخشى

روسيا بشكل كبير والحضارات الأخرى بما فيها الحضارة الإسلامية رغم ضعفها – لأنها تعلم سر العقيدة الإسلامية وسر الإنسان العربي أيضاً – أو الرضوخ للأمر الواقع وعندها سوف يقع الفأس على رأس الصهيونية , وستكون الكبش الذي سيُذبح في نهاية المطاف .

لا شك أن القرن العشرين لم يسر كما يحلو للماسونية , فقد استطاع هتلر أن يقلب أمورها رأساً على عقب , حينما أعلن حربه على أوروبا , فنشبت بذلك الحرب العالمية الثانية وأصبح هتلر عدوها اللدود , ولكن بانتهاء نفوذ هتلر وخسارته الحرب , أصبح ستالين هو العدو الأكبر لها , ولا شك أن حروب القرن السادس عشر وما بعد تختلف عن حروب ما قبل القرن السادس عشر , إلا أن الحروب بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت تأخذ طابعاً جديداً وأقصد حروب حضارات ضد حضارات أخرى , وهذا النوع من الحروب بدأت تفرضه الماسونية منذ الربع الأخير من القرن العشرين , ولكن ظاهر هذه الحروب أنها ضد الأيديولوجيات كي تصنع رأياً عاماً غربياً من خلال أدبياتها التي تصوغها من أجل إعطاء مسوِّغ لما سوف تفعله في المستقبل , وذلك بعملها على قلب المفاهيم , فمثلاً بعد انتصار ستالين في الحرب العالمية الثانية بدأت الصحافة وكذلك الإعلام وكتب المستشرقين تصف الشيوعية بأنها العدو الأول والأساسي للغرب , فصارت الشيوعية ضمن قالب أيديولوجي عدواني وغدت العدو الأول لشعوب الدول الأوروبية وخاصة شعوب بريطانيا وأمريكا وفرنسا .

مخططات القرن الواحد والعشرين :

بعدما سعت الماسونية في النصف الأول من القرن العشرين لرسم أيدولوجيا مشوهة توضّح فيها أن الشيوعية هي العدو الأول للغرب ويجب محاربتها والقضاء عليها , عملت أولاً على محاربتها ضمن حدودها وخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية , وبدأت تلاحق من يتبناها ورأت – كما قال تشرتشل – أن شيوعية ستالين تختلف عن شيوعية لينين , أي أن الماسونيين كانوا يريدون للشيوعية أن تتأسس على نحو آخر , لكن مرض لينين وموته المبكر فوّت الفرصة على الغرب في وضع الركائز الأساسية للشيوعية التي يريدها فقد توفي لينين عام/ ١٩٢٤ / م , نتيجة إصابته بمرض عضال , فجاء من بعده ستالين وأسس شيوعية كما يريدها هو لا كما يريدها الغرب .

بعد انتهاء الحرب الباردة بين السوفييت والغرب , استطاعت الماسونية أن توصل غورباتشوف إلى الحكم في الاتحاد السوفييتي ليفككه , ثم خلفه يلتسن العميل الثاني للماسونية الذي تابع المشروع وراح يبيع أملاك الدولة من شركات ومعامل بأسعار بخسة لرجال الأعمال اليهود ليحكموا السيطرة

الاقتصادية ولتبقى السيادة ليهود روسيا , وكانوا يهيئون عميلهم الثالث الملياردير اليهودي خدروفسكي ليخوض انتخابات عام / ٢٠٠٠ / م , وكانت الأجواء مهيأة لفوزه بذلك المنصب على جميع الأصعدة الدعائية وضخ المال السياسي الانتخابي , إلا أن بوتين المنافس لخدروفسكي انتخابيا , والذي كان رئيساً للـ (كي جي بي) استطاع أن يضع خدروفسكي السجن بحجة تهربه من دفع الضرائب , فكانت ضربة قاسية للماسونية , لقد استطاع بوتين بذكاء حاد أن يقلب الطاولة بكل هدوء على منافسيه ويستلم زمام الحكم في روسيا .

لقد حذر بريجنسكي – المستشار الأول للبيت الأبيض والمنسق في مجلس العلاقات الخارجية للماسونية – من هذا التحول المفاجئ والمخيف الذي سوف يحصل بعد استلام بوتين الحكم , إلا أن الأعضاء المقررين في الماسونية رأوا أن هذا الأمر لن يغير أي شيء يذكر في المخططات العامة المرسومة لسير أحداث القرن الواحد والعشرين , لأن المشروع المرسوم لينفذ في القرن الواحد والعشرين كان قد تمت الموافقة عليه وعلى مخططاته منذ عام /١٩٩٥/م , ومن جهة أهم أن روسيا تحتاج على الأقل ربع قرن لتتمكن من انقاذ اقتصادها من الانهيار وبالتالي لن يتمكن بوتين من افشال مخططاتهم التي رسموها عام /1995/م.

كان أول القرن العشرين يسير بخطا متسارعة لصالح الماسونية , وكانت الذروة قبل الحرب العالمية الثانية , إذ كانت الماسونية تسيطر على (٤٩ %) من مساحة الكرة الأرضية وعلى جميع مياه البحار والمحيطات تقريباً , وعلى (٧٠ %) من ناتج الاقتصاد العالمي , و(٨٤ %) من الناتج الصناعي . أما بعد الحرب العالمية الثانية بسنوات عدة , فقد بدأت بعض القوى والدول تخرج من تحت سيطرتها , كما بدأت تنهض ثقافات وحضارات أخرى , مما اضطرها لدراسة الأوضاع , فوجدت أن هذا التراجع سيؤدي في عام / ٢٠٢٠ / م إلى أن تكون مسيطرة فقط على (٢٤ %) من مساحة الكرة الأرضية بدلا من (٤٩ %) , ولن تبقى مسيطرة على جميع مياه البحار والمحيطات , وسوف تكون مسيطرة فقط على (١٠ %) من سكان العالم بدلا من (٤٨ %) , وعلى (٣٠ %) من الناتج الاقتصادي بدلا من (٧٠ %) وعلى (٢٥ %) من الناتج الصناعي بدلا من (٨٤ %) , وهذا كله فضل من الله أولاً الذي سخَّر هتلر وستالين لإفشال أهداف الماسونية الاجرامية والإرهابية واللاإنسانية . لهذا السبب ولأسباب أخرى رُسمت في عام / ١٩٩٥ / م مخططاتها للقرن الواحد والعشرين كما ذكرنا سابقا , حيث اجتمع حوالي (٤٠٠) شخص من علماء وعباقرة وفلاسفة ومبدعين لكل الاختصاصات , كالبيئة والعسكرة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والأنثروبولوجيا ....الخ فناقشوا ورسموا وصاغوا وحاكوا المخططات

التي يجب أن تنفذ في القرن الواحد والعشرين وفحوى جزء من هذه المخططات هو القضاء على الحضارة الإسلامية بعدما أضعفوا الحضارة الأرثوذكسية حسب زعمهم , أما الجزء الباقي من المخططات فسنكشفه في الباب الثاني من الكتاب .

لقد وضعوا مخططاتهم وأخذوا في الحسبان الكثير من الاحتمالات , ووضعوا حلاً لكل احتمال قد يحصل , فوضعوا الآليات والوسائل والأدوات وهيؤوا كل شيء ليخوضوا معركتهم الكبرى التي يرونها معركة تقرير مصير أي (حرب مقدسة) بالنسبة لهم , وقد سمعنا هذه العبارة كثيراً من قاداتهم ورؤسائهم ومنهم جورج بوش الابن على سبيل المثال . إنهم يتصرفون وكأنهم يرتبون الأشياء ضمن منزل وأنهم قادرون على تسيير هذا الكون كما يريدون .

لقد وضعوا في هذا الجزء من مخططاتهم المتعلق بالحضارة الاسلامية ثلاثة أبعاد وهي :

١- المستوى القريب : إضعاف الحضارة الإسلامية والعربية .

٢- المستوى المتوسط : تقسيم الأمة الإسلامية والعربية .

٣- المستوى البعيد : زوال الأمة الإسلامية والعربية .

ما نكتبه ليس بالوهم أو التوهم أو الخيال – فالأمر الذي لا يُستوعب لا يعني أنه غير موجود – كانوا يعتقدون أن التنفيذ سوف يسير بكل يسر وسهولة , فقد رتبوا كل شيء , ولم يبق لديهم سوى بعض الأمور , وهي إنشاء المحطات الفضائية التي سوف تلعب هذا الدور لاستقطاب الناس وبث السم في آذان الناس البسطاء , ففي نفس العام / ١٩٩٥ / م الذي وضعت فيه المخططات تم إنشاء قناة الجزيرة , وفي السنوات اللاحقة توالت الأقنية العربية بغزارة التي تدعمها الماسونية لتهيئة الإنسان العربي ليخوض ما ترغب به الماسونية سواء بإرادته أم دون علم , وبدأت هذه الأقنية تظهر مقاطع للقاءات حوارية بين العرب والصهاينة وتظهر هيبة الصهيوني وقوته وذكاءه وهدوءه وأنه طيب وذو أخلاقية حسنة , بينما تظهر المحاور العربي المقابل له أنه عصبي ومتعصب وبليد ومتخلف , لتطبع صورة جميلة للصهيوني وقبيحة للعربي في أذهان البسطاء , وفي أذهان الرأي العام العالمي , لقد لعبت الجزيرة وأمثالها كالعربية وغيرها دوراً دنيئاً غير أخلاقي في تشويه صورة المسلم العربي . أما البلد الذي كانوا يريدون أن يبدؤوا به شرّهم هذا , فكان سورية والتوقيت هو عندما يقترب الاستفتاء السادس للقائد الراحل حافظ الأسد , حينها تكون اللحظة صفر لبداية المشروع في الوطن العربي , لذلك بدأوا بتهيئة

المعارضة البديلة , وقاموا بتأسيس ربيع دمشق بشكل سري , ليكون بداية للربيع العربي , الذي سوف يشعل المنطقة ويسقطها ويدخلها في أتون حرب تستمر طويلاً حسب زعمهم , أما بالنسبة لفناء باقي الأمة الإسلامية , فكان الدخول إليها من أفغانستان , ليغسلوا عارهم القديم عندما لم يستطيعوا أن يحتلوها في السابق , وأُبيد الجيش البريطاني حينها بالكامل على يد الأفغان .

لقد رسمت الماسونية خطين متوازيين بأسلوبين مختلفين لكن الهدف واحد وهو محو الحضارة الإسلامية , فالسير في الخط العربي يعتمد على الإرهاب والجماهير العربية البسيطة والجاهلة , أما السير في الخط الثاني , فيعتمد على جيش الماسونية (جيوش التحالف) . إن تفتيت الأمة العربية أو على الأقل تفتيت سورية ومصر والعراق هو وصية من وصايا بنغوريون رئيس الوزراء الأول للكيان الصهيوني , حيث قال : ((إن قوتنا ليس بامتلاكنا السلاح النووي , بل قوتنا بتفتيت ثلاث دول هي العراق وسورية ومصر الى دويلات صغيرة متناحرة مبنية على أسس طائفية وهذا يعتمد ليس على ذكائنا ولكن على جهل وغباء الطرف الآخر)) .

إن الغرب لا يجرؤ على تحريك جيوشه وشن هجمات في أي منطقة دون أخذ موافقة الرأي العام لديه , لأنهم يعتبرون الشعب قنبلة ديموغرافية موقوتة , كما قالها الرئيس الأمريكي الأسبق (فرانكلين روزفلت) أيام الحرب العالمية الثانية , حيث لم يستطع تحريك الجيش قبل أخذ موافقة الشعب , ومن أجل تنفيذ هذه الأعمال وتحريك الجيوش للقضاء على الحضارة الإسلامية كان المطلوب منهم أن يقوموا بعمل مروع ومثير وضخم يحرك كل الشارع الغربي ضد الإسلام , لذلك كان من بين هذه المخططات خطة تدمير مبنى مركز التجارة العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية , لنزع تأييد الشعب الأمريكي من أجل خروج الجيوش , واعتبار ذلك دفاعاً عن الأمن القومي لأمريكا والغرب . كانوا يودون تنفيذ مخطط أفغانستان قبل القرن الواحد والعشرين أي أثناء حكم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون , لكنه كان من المعارضين لتنفيذه بالوقت الحالي ومن جهة أخرى لا يرغب بشن حروب تكون أمريكا طرفاً فيها أثناء حكمه .

لذلك شرعوا يهيئون رئيساً جديداً منذ عام / ١٩٩٨ / م , فكان جورج بوش الابن ، وبالفعل استلم جورج بوش الحكم في الولايات المتحدة , وقام بتنفيذ مخطط مبنى مركز التجارة العالمية في / ١١ – ٩ – ٢٠٠١ / م , وتم اتهام تنظيم القاعدة الذي مقره أفغانستان , فأعلن بوش الحملة الفرنجية على الإسلام , وانتزعت الماسونية موافقة الشعوب الغربية من أجل احتلال أفغانستان .

أما بالنسبة للمشهد العربي فقد حدثت فاجعة كبيرة هي وفاة القائد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية , فقلبت بذلك قواعد لعبتهم رأساً على عقب , ونزعت بوفاته ذريعة انطلاق المشروع الجهنمي من الأراضي السورية , فدخلوا لتنفيذ هذه المخططات من البوابة العراقية , وكانت الحجة نزع أسلحة الدمار الشامل , فتم بذلك احتلال العراق عام /٢٠٠٣/م وفور دخول القوات الأمريكية العراق أرسل وزير خارجية أمريكا إلى سورية (كولن باول) وبيده ورقة عمل , وهي عبارة عن أوامر يجب على القيادة السورية بقيادة القائد بشار الأسد أن تنفذها , إلا أن القائد بشار رفض تلك الإملاءات جملة وتفصيلاً . قد يظن البعض لو أن القائد بشار الأسد قبِل بتنفيذ تلك الإملاءات لما حصل ما حصل في سورية من دمار وخراب إن هذا الكلام غير دقيق , بل على العكس من ذلك , فعدم التنفيذ والإباء الذي أظهره القائد هو الذي حمى سورية من الانهيار .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل حققت هذه المخططات شيئاً من أهدافها القريبة والمتوسطة والبعيدة ؟

صحيح أنه تم إضعاف الأمة العربية على المستوى الاقتصادي , إلا أنه سيتحول هذا الإضعاف إلى ترسيخ العقيدة السليمة وتحديد الهدف المشترك عند بعض الدول العربية لتحقيق مستقبل أفضل والنهوض بهذه الأمة , وهذا ما سوف نراه في المستقبل القريب والمتوسط . أما بالنسبة لهدفهم على المستوى المتوسط , وهو تقسيم الوطن العربي مرة أخرى فهذا لم يتم وأعتقد أنه لن يتم لقد وضع الهدف المتوسط من أجل تحقيق أمن الكيان الصهيوني تطبيقا لما قاله بنغوريون كما قلناه سابقا . أما بالنسبة للهدف الذي على المستوى البعيد فإنه لن يتحقق , لأنه لن تكون هناك دويلات متجاورة فيما بينها تقوم بالقضاء على بعضها بعضاً وتدمير نفسها بنفسها .

لا شك أن هذه المخططات فيها الكثير من الجنون أو بالأحرى جنون العظمة الذي أصيب به الغرب بعد اسقاطه الاتحاد السوفييتي , إلا أنهم سيفاجؤون بعكس ذلك , أي أن الماسونية بعد فشل هذه المخططات سوف تقوم هي بالانقسام على بعضها وسوف يكون اليهود هم ضحية الغرب بالاعتماد على الشرق , كي لا تنتهي الحضارة الغربية وتستمر بالبقاء . وهذا ما سوف يتم على ما أعتقد وأتنبأ به إن شاء الله .

لِمَ سميت الحرب الكونية باسم الربيع العربي ؟

في الحقيقة لقد تم استعارة هذا الاسم من مخططات الماسونية السابقة , واعتقدوا أن هذا الربيع سوف يتشابه مع ربيع الأمم الذي نفذوه عام/ 1848 / م , حيث اجتاحت هذه الأفكار والأعمال كل أوربا ماعدا بريطانيا وإسبانيا وروسيا , فالذي حصل في عام ربيع الأمم أن الربيع الذي رسموه له قد أزهر وأثمر , وكانت ثماره أن القوى الرجعية في أوروبا هي التي استلمت الحكم في العام التالي , وهذا ما كان مرسوماً للربيع العربي كي يزهر ويثمر وتستلم القوى الرجعية حكم البلاد كي تعمل على تخلف أكثر وجهل أكثر وتدخلها في دوامة الحروب.

لماذا تمّ اختيار تدمير الحضارة الإسلامية وفنائها بعد إضعاف الحضارة الأرثوذكسية حسب زعمهم ؟

في الواقع لم يكن هناك اجماع في البداية على تحطيم الحضارة الإسلامية , بل البعض كان يريد أن يبدأ القرن الواحد والعشرون بتدمير الحضارة الصينية , والبعض الآخر كان يرى أن الحضارة الأرثوذكسية لن تنتهي ما لم يتم الإجهاز عليها بشكل نهائي , والبعض الآخر كان يعتقد أن تحطيم الحضارة الإسلامية يؤدي إلى تحطيم ما تبقى من الحضارة الأرثوذكسية لأن هناك أواصر وطيدة بين الحضارة المسيحية الأرثوذكسية وبين الحضارة الإسلامية وبدأت تنشأ علاقة مميزة بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية وخاصة مع الطرف الإيراني من الحضارة الاسلامية , لأن بين تلك الحضارات رابطاً عضوياً على مر التاريخ , فالإجهاز على الحضارة الإسلامية يضعف باقي حضارات آسيا اقتصادياً , ومن جهة أهم فإن نوعية الحروب ستكون مختلفة بالنسبة للحضارة الإسلامية من جهة والحضارات الأخرى في آسيا بما فيها الحضارة الهندية , وأن المخططات مختلفة بينهما وأدوات الحرب ووسائلها لا تقارن بين الحربين , فأدوات الحرب في الحضارة الإسلامية يكفيها منتجات الموجة الثانية بينما تحتاج الحضارات الأخرى أدوات ووسائل منتجات الموجة الثالثة على الأقل أثناء تنفيذ المشروع .

قامت الماسونية بتجهيز الرأي العام الغربي والأمريكي ضد الإسلام منذ سبعينيات القرن الماضي , لذلك كانوا يرون الأمور مهيأة شعبياً حسب زعمهم , فقد بدؤوا منذ بداية عام /١٩٧٤/م بضخ أفكار كاذبة لبث الحقد والكراهية ضد الحضارة الإسلامية , وذلك عن طريق نشر أبحاث المستشرقين في كل الوسائل الإعلامية المكتوبة والمرئية والمسموعة وغيرها وسنفرد فقرة كاملة في هذا الموضوع في الباب الثاني من البحث إن شاء الله .

لقد قرأت ودرست وبحثت وفككت رموز تلك المخططات المرسومة لأمتنا الإسلامية والعربية , وكنت على إلمام بها بشكل لا بأس به منذ عام / ٢٠٠٢ / م , حينها قلت لأصدقائي وهم لا يزالون على قيد الحياة , أطال الله في أعمارهم . وإليكم تلك القصة القصيرة ضمن هذه الرواية الضخمة التي لم تنته بعد , فقد بدأ الحديث عام / ٢٠٠٢ / م , وتكرر مع أصدقاء وشخصيات مسؤولة وغير مسؤولة خلال عدة سنوات ولم أتوقف عن فضح هذه المخططات وليتها تؤخذ على محمل الجد ويُنظر بأمرها , ولكن هل سأحقق أمنيتي ؟ أم أكون مع الناس كحال الشاعر الذي قال :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ونارٌ لو نفختَ بها أضاءت ولكن أنت تنفخُ في رماد

كان رأيي وجوابي ثابتاً لا يتغير وكانت بداية حديثي في كل مرة التالي :

أنا : سينتهي الكيان الصهيوني في الربع الأول من هذا القرن .

أصدقائي : يضحكون ويستغربون ويقولون , تقصد بعد الألفية القادمة .

وكأن اليأس قد تغلغل إلى أعماقهم وأصبحت لديهم قضية تحرير فلسطين قضية مستحيلة ويجب أن نسلمها ونبيعها للكيان الصهيوني الغاصب لأننا أمة غير حيّة .

أنا : سامحكم الله .. لماذا كل هذا اليأس .. أنتم ترونها بعيدة , وأنا بكل بساطة أراها قريبة.

أصدقائي : هات ما عندك وأتحفنا كيف ؟

أنا : هناك مخططات تنص على الشكل التالي .... وقد قدمت لهم شرحاً عن بعض تلك المخططات والتي تكلمت عن بعضها سابقاً , وعن ماهية أهداف تلك المخططات وماذا يريدون أن ينجزوا في هذا القرن .

أصدقائي : كل هذه المخططات ونحن أمة نائمة بل ميتة وتقول إننا سنعيد فلسطين , ما هذا الوهم الذي تعيشه أستاذ قصي ؟

فإنك إما جننت وإما معاشر الجان , وإما إن هناك شيئاً نحن لم نعد نستطيع أن نفهمه ونستوعبه , اشرح لنا كيف سيتم ذلك لعلنا نتفاءل قليلاً , طبعاً قالوها بصيغة التهكم .

أنا : قبل كل شيء علينا أن نحدد الأشياء وعلى من يقع كل أمر من هذه الأشياء , ولكي نحدد الأشياء بدقة علينا أن لا نرى الغرب علمانياً .

أصدقائي : يضحكون ...

أنا : لحظة من فضلكم , دعوني أكمل كلامي من أجلكم كي تعرفوا ماذا سيحدث في المستقبل القريب ...

أصدقائي : تفضل ...

أنا : الغربيون ماديون وليسوا علمانيين , والسبب لأنهم لا يؤمنون بالله , ويرون أن هذا الكون تسيره الطبيعة , وبما أنهم يملكون العلم فهم وحدهم يستطيعون أن يسيّروا هذا الكون وهذا العلم الذي يملكونه هو علم مادي , لذلك فهم ماديون .. علينا أن لا نقلد الغرب ونجد أن كل كلمة يقولها هي فرض أو شيء مسلم به , فلديهم كثير من الأفكار والكلمات والمصطلحات غير دقيقة ويُقصد من ورائها أهداف سياسية , ولكن بغياب الفكر العلمي البديل تؤخذ أقوالهم وأفكارهم على محمل الصواب , وعلى رأي الشاعر المتنبي :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ولكن تؤخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

أصدقائي : إذا كان الغربيون ماديين فمن إذن العلمانيون ؟

أنا : العلمانيون هم من يؤمنون بالعلم من جهة , ويؤمنون بالله من جهة أخرى , لأن العلم حتى يكون شبه كامل يجب أن يأتي من مصدرين وهما الدين والعلوم المادية , وذلك تبعاً لآيات سورة العلق ((اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم)) , لذلك نجد أن الكثير من أفكارهم ومصطلحاتهم غير دقيقة , كما أن هناك علم يأتي عن طريق الله بشكل مباشر دون أن يستند إلى مراجع اسمه (الكشف) أو حتى يستند لا فرق بينهما , وذلك طبقاً للآية الكريمة ((واتقوا الله ويعلمكم الله)) , فالعلماني هو الذي يؤمن بالله وبالعلم معاً .. أما بالنسبة لموضوعنا فلو نظرنا إلى القرآن الكريم وصنفنا آياته , لوجدناه مجموعات من الآيات , وكل مجموعة تشرح موضوعاً ما من عدة جوانب , فمثلاً هناك آيات تتعلق بأمور الحياة , كالزواج

والميراث والعلاقات الأسرية ومعاملة الآخرين وحق الجار والقائمة تطول , وقسم آخر من الآيات تتحدث عن أمور الديانة والطقوس والتشريع والشعائر , كما أن هناك مجموعة من الآيات تتحدث عن قصص الأنبياء وأشخاص عاديين ليستخلص منها مجموعة من العبر والحكم , وهناك مجموعة من الآيات تختص بعلوم الكون والاعجاز الإلهي , ولكن أهم ما في موضوعنا أن هناك آيات أسميها وأطلق عليها اسم آيات كونية , أي آيات صادرة بمثابة مرسوم أو قرار قطعي لا يتغير لأنه صادر عن الذات الإلهية بشكل مباشر ومنها على سبيل المثال لا الحصر ((فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى *فإن الجنة هي المأوى)) , هنا وكأن الله يقول لك , إذا كنت تقوم بكل واجباتك الديانية- نسبة للديانة وليس للدين - من تشريع وطقوس , لكنك تؤثر بالحياة الدنيا وتطغى في البلاد فإن الجحيم مسكنك دون منازع ولن يغفر لك كل ممارساتك للطقوس والشعائر الدينية , ألم يقل الرسول عليه الصلاة والسلام (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر زادته بعداً عن الله) , لكنك إذا كنت تخاف مقام ربك وتنهى النفس عن الهوى فإن مسكنك هو الجنة , حتى ولو كنت لا تمارس أو مقصراً في ممارسة الشعائر والطقوس - وهنا لا نحرض على عدم ممارسة تلك الطقوس والشعائر فالأفضل أن ينفذ المرء كل ما عليه من واجبات , لكن واجبات الإيمان وخوف مقام الله ونهي النفس عن الهوى أفضل وأضمن لدخول الجنة - هذه القوانين الكونية لا غبار عليها ويجب ألا نتجادل بها , لأنها صادرة عن الذات الإلهية والجزم فيها بيّن وواضح , لذلك أقول لكم (وما النصر إلا من عند الله) أليس هذا قانوناً كونياً , ألم يدافع الله عن الكعبة ضد أبرهة الحبشي , عندما هرب كل مقاتلي قريش وظلت الكعبة وحدها ليس لها سوى الخالق , فأرسل الله طيور الأبابيل , وتم القضاء على أبرهة الحبشي , ألم يتم ذلك ؟ هذا الشيء الذي لا يعرفه الغرب وكل النفوس التي لم يبلغ قلبها الإيمان بعد , وهذه أيضاً سنة كونية , وقاعدة من قواعد هذا الكون , أي أن هناك مشيئة وإرادة واحدة هي مشيئة وإرادة الله فقط , وما الإنسان إلا عبارة عن عنصر من عناصر هذا الكون يسير بشكل متناغم مع مشيئة الله وإرادته , ألم يعرف المؤرخ البريطاني الشهير أرنولد توينبي التاريخ على أنه ((إنجاز اللحظة الإلهية , وإبداع الله في حركته فمن الله منبعه وإلى الله مبتغاه)) .

أصدقائي : ولكننا نحتاج إلى مقومات من أجل النصر .

أنا : هذا صحيح .. ولكن من قال لكم لا توجد , فمقومات هذه الهجمة الجهنمية موجودة والنصر قد بدأ منذ عام / ٢٠٠٠ / م عندما هزم هذا الحزب الصغير وهو حزب الله أعتى قوة في المنطقة وأجبره على الانسحاب من جنوب لبنان , وتبين أن جيش الكيان الصهيوني هو جيش من ورق , هذا إن لم

نقل وهو الأصح أن النصر لهذه الأمة بدأ منذ أن هزمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية قوات نظام صدام حسين العميل الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية , لم تكن حرب صدام حسين إلا حرباً قذرة , وما هو إلا أداة من أدوات الماسونية لضرب مصالح الأمة الإسلامية والعربية , إن كان يدري ذلك أو لم يكن يدري .

أصدقائي : جيش الاحتلال هو جيش ورقي !!!

أنا : نعم .. ولن يكتب لهذا الجيش الورقي أي نصر منذ الآن فصاعداً , فبعد هزيمته على يد أبطال حزب الله في عام الألفين , أصيب هذا الجيش بالجبن والخنوع الناتج عن الهزيمة من طرف , ومن زيادة الرخاء والرفاهية من طرف آخر , لقد دخل هذا الجيش المتغطرس مرحلة اليأس والاستسلام والانحطاط , ومن ناحية أخرى فالأمة الإسلامية والعربية ليست وحدها , فسوف تدعمها على الأقل الحضارتان الأرثوذكسية المتمثلة بروسيا والصينية المتمثلة بالصين .

هذا السيناريو ليس سيناريو درامي من أجل انتاجه عملاً فنياً .. بل هذا الحوار تم في عام /٢٠٠٢/م بين أصدقائي وبيني , ثم تكرر خلال السنوات القليلة التالية مع أصدقاء آخرين ومع شخصيات بعضها مسؤولة وبعضها غير مسؤولة , ولكن الكل كان يستمع إلى حديثي وكأني أروي أحداث فلم هوليودي كنت قد شاهدته من فلم أمريكي .. لم يكونوا يعتقدون أن ما أقوله هو شيء سيبدأ الغرب بتنفيذه , لكني كنت على يقين من أنهم سيفشلون وستكون النهاية تحرير فلسطين الحبيبة , ولا أزال على هذا اليقين حتى الآن , صحيح أن الحوار الذي تم بين أصدقائي وبيني عام / ٢٠٠٢ / م كان محض خيال بالنسبة للجميع , لكن ألم تكن الطائرة قبل عام / ١٩٠٠ / م محض خيال أيضاً ولم يكن يؤمن بإمكانية اختراعها إلا القلة القليلة ومن ثم خرجت إلى حيز التنفيذ , وكذلك القنبلة الذرية والنووية , وما إلى هنالك .

وعندما أتت حرب / 2006 / وانتصر فيها حزب الله على الكيان الصهيوني ثم تلاها حرب / 2008 – 2009 / وانتصرت فيها المقاومة الفلسطينية على الكيان الصهيوني للأسف لم يتذكر أصدقائي ما قلته لهم عام / 2002 / بأن جيش الكيان الصهيوني هو جيش من ورق .

وعندما بدأ الربيع العربي قال لي أصدقائي وهم ذاتهم , ما رأيك بهذا الربيع الذي يحدث في تونس؟

فقلت لهم : هذا ليس بربيع عربي إن المخططات الماسونية قد بدأت .

أصدقائي : ما زلت تؤمن بفكرة المؤامرة .. أنت من أتباع نظرية المؤامرة , لا توجد مؤامرات , أنت واهم .

أنا : لا يمكن لجماهير جاهلة متخلفة فاسدة , أن تقوم بثورة , نعم , تستطيع أن تقوم بتمرد بأعمال تخريبية وفوضوية , لكنها عاجزة عن أن تقوم بأية ثورة , أين الثورة التي تزعمونها ؟ وأين مبادئها ؟ وأين قادتها ؟ لم أر فكراً لهذا التحرك , ولم أر قادة له أيضاً , لم أر سوى جموع بشرية جاهلة ومتخلفة تسير وراء غرائزها .. إنها سياسة القطيع , هذا ما تريده الماسونية وتسعى إليه .

أصدقائي : وهل من المعقول أن شخصاً ما يحرق نفسه من أجل أن تقوم هذه الفوضى.

أنا : يستطيع أن يفعل ذلك بكل بساطة , فقط إذا اعتقد أو أفهموه أن الجنة بانتظاره وفيها حوريات تنتظره , كم من عمليات استشهادية والبعض يسميها انتحارية , سموها كما شئتم حدثت خلال السنوات القليلة الماضية , إن هذا الشخص الذي أحرق نفسه فعل ذلك لسببين هامين الأول خاص بتركيبته النفسية والذهنية والثاني يظن أنه يخدم وطنه , لذا , قام بفعل ذلك من أجل الجنة كما ذكرنا , ولأنه فقير وحياته كلها شقاء وعذاب فمن الأفضل له أن يهب نفسه لهذا العمل الذي يراه مقدساً من أجل حفنة من المال يستطيع أطفاله أن يعيشوا بها حياة رغدة من بعده .

أصدقائي : ما زلت تؤمن بفكرة المؤامرة .

أنا : الأيام القادمة ستكشف الحقيقة .

وبعد أن بدأت الهجمة الهمجية وبدأت دول عربية كتونس ومصر وليبيا بالسقوط والفوضى وبدأ الناس يقولون إن النظام في سورية يحتاج عدة أسابيع .. حينها قال لي

أصدقائي : ما زلت على إصرارك بأن النصر لنا

أنا : أولاً .. أنا ما زلت عند كلامي , ثانياً .. الحرب لم تنته بعد , ولن تنتهي إلا بحرب مع الكيان الصهيوني وسوف يقضى على هذا الكيان قضاءً مبرماً .. على كل أطمئنكم , لم ولن تسقط سورية , وستتحطم كل مخططات الماسونية على إحدى صخور جبل قاسيون وهذا النظام هو الذي ستكون له اليد الطولى بتحرير فلسطين قريباً إن شاء الله .

إن نصر الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية سيؤدي إلى التغيير الكامل بالسياسة الكونية , ولو حصل العكس لا قدر الله – ولن يحصل – ودخلت الأمة العربية والإسلامية في أتون حروب العصابات والإرهاب الدولي , لتابعت الماسونية تتمة المخططات التي سنتحدث عنها في الباب الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان ((فلسفة الماسونية)) , رغبت بتأجيل تتمة مخططات القرن الواحد والعشرين وما يليه إلى الباب الثاني من هذا الكتاب , لأني أود أن أشرح بشكل وافٍ العقلية التي يملكها هذان الشريكان وهما الإنجليز والعبرانيون , كل على حدة لأن تتمة المشروع لا يصدق إلا إذا تعرفنا على الفكر الذي تنطوي عليه تلك العقلية من فكر ومبادئ وقيم وما إلى ذلك . ولكن أحب أن أختم الباب الأول من عملي بموجز مختصر عن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كما يراه المؤرخون والمفكرون الأمريكيون لا كما رآه الآخرون.

- **الفصل الثامن**

موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية

أول مستعمِر دخل أمريكا الشمالية هم الإسبان عام / 1519 / م بقيادة هرنان لوريتس ثم تبعه هرناندو دي سوتو بعد عشرين عاماً , ثم جاء البرتغاليون والهولنديون , وفي عام /1603/م دخلها الفرنسيون بقيادة صامويل دو شامبلان وفي عام / 1608 / م أرسى أسس كويبك وهي أول مستوطنة فرنسية , وفي عام / 1628 / م تشكلت شركة فرنسا الجديدة تحت رعاية ريشيليو .

كان الاسبان والفرنسيون والقوى الأخرى دون البريطانيين عشوائيين يعتمدون على نهب الثروات بشراهة ليصبحوا أثرياء بأسرع وقت ممكن كما كانوا لا يمتثلون إلى أوامر دولهم (امبراطورياتهم) ولا يدفعون ضرائبهم لدولهم ولا يخضعون نهائياً إلى قوانينها .

بينما كان البريطانيون الذين بدؤوا يدخلوها كمحتلين منذ عام / 1607 / م على خلاف ذلك , فقد كانوا منظمين ويعملون على تأسيس مستوطنات دائمة , ويخضعون لأوامر امبراطوريتهم ويمتثلون إلى قوانينها ويطبقون قوانين امبراطوريتهم على الأرض الأمريكية ويدفعون الضرائب لها وكأنهم في بريطانيا , فقد رأوا أنفسهم تابعين لها وغير منفصلين عن التاج البريطاني , وكان التاج البريطاني هو الذي يوزع الأراضي للنبلاء البريطانيين في أمريكا وكل الأراضي التي لم تكن مملوكة فهي تابعة للملك حسب القانون البريطاني القديم , عدا مجموعة صغيرة منهم كانت في الأصل منبوذة في بريطانيا وعلى صراع دائم مع الإمبراطورية وهم البيوريتان فقد كانوا يحاولون أن يستقلوا عن امبراطوريتهم ويبنون مستوطنة خاصة بهم وبناء كنيستهم الخاصة بهم وقوانين تميزهم عن الآخرين , كما كان المستعمرون قاسين ومجرمين مع الهنود الحمر وكانوا يستعبدونهم ويجبرونهم على حفر المناجم حتى الموت دون رحمه , لكن البريطانيين كانوا أذكياء رغم إجرامهم وقسوتهم فقد كانوا بعد القسوة يعطفون عليهم ويعاملونهم بشكل حسن حسب حاجتهم أي يتركون شعرة معاوية بينهم وبين الهنود الحمر .

كما ذكرنا سابقاً فقد كان أول استيطان بريطاني عام / 1607 / م عندما رست سفن الربان الثلاث كريستوفر نيو بورت وجون سميث وجورج بيرسي الذي سجل كل مشاهداته وما جرى معهم في كتابه (مشاهدات) الذي لعب دوراً كبيراً في سيل لعاب الإمبراطورية لما قدم من وصف لخيرات أمريكا التي تفوق خيرات بريطانيا بعشرات المرات , ووجود مواد زراعية وأنواع حيوانية غير موجودة في بريطانيا , مما ساعد على الهجرة إليها لدرجة أنك تجد بعض المدن البريطانية في ذلك الوقت قد خلت من أكثر من نصف سكانها .

أول مستوطنة بريطانية كان اسمها جيمستاون فقد كانت عبارة عن حصن وكنيسة وصف من الأكواخ الصغيرة , ثم تبعتها مستوطنة فرجينيا ونوفا وسكوشيو كويبيك ثم وصل العدد إلى خمس عشرة مستوطنة . لقد اعتمد التاج مبدأ التسامح الديني في أمريكا للحفاظ على التماسك بين الشعب البريطاني , إلا أن رجال الدين البيوريتانيين المنبوذين أزعجهم ذلك , خوفاً من ابتعاد أبناء طائفتهم عن شريعتهم التي كانوا يستفيدون منها , فهجروا المستوطنات البريطانية وبنوا مستوطنة مساشوستس وأقاموا كنيستهم فيها التي تعتمد يوم السبت عطلة رسمية لهم بدل الأحد , ومنعوا امتلاك أي أرض لغير البيوريتانيين , وأجبروا الناس على دخول الكنيسة واستمرت هذه المستوطنة الدينية حتى أواخر القرن السابع عشر ثم تحولت إلى مقاطعة بريطانية حيث أصدر ملك بريطانيا وليم والملكة ماري وثيقة بهذا الشأن وذلك عام /1691/م فعمَّ التسامح الديني في جميع المستوطنات البريطانية , على عكس مستوطنات الدول

الاستعمارية الأخرى فقد كانت فرنسا واسبانيا الكاثوليكيتان ترفضان البروتستانتيين مما أدى لهجرة العديد من الشعوب الأوروبية كالألمان والأسكتلنديين والإيرلنديين وغيرهم , ودخولها المستوطنات البريطانية وامتثالها للقوانين البريطانية , رغم أن الأسكتلنديين والإيرلنديين حملوا معهم شعورهم المرير ضد الإنكليز , لقد دخل المستوطنات البريطانية معظم الطوائف الأوروبية كاللوثريين والمورافيين والميثونيين والإخوة المتحدين ومعظمهم من الألمان , وكذلك البريسبيتاريان (الكنيسة المشيخية) ومعظمهم من الإيرلنديين وغيرهم من الطوائف , وبالتالي تشكلت في المستوطنات البريطانية طبقتان طبقة النبلاء التي كان التاج البريطاني يمنحهم الأراضي الشاسعة لاستثمارها ومن فقراء هربوا من بلدانهم طلباً للحرية والعيش الكريم ولجمع ثروة وفيرة , كان معظم الفقراء من أصحاب السجون أو من الهاربين من العدالة أو من دفع ديونهم بسبب إفلاسهم أو حالمين بالحرية والابتعاد عن ظلم الكنيسة .

كان البريطانيون يطلقون على أمريكا اسم نيو انغلند (بريطانيا الجديدة) , وكان عدد سكان مستوطناتهم عام / 1750 / م مليوناً ونصف المليون مستوطن نصفهم بريطانيو الأصل , غير الزنوج الأفارقة الذين جاء بهم المستعمر البريطاني ليعملوا في أراضيهم , كما كان التاج يرسل كل من يخالف من رعاياها إلى نيو انغلند لأبسط الأسباب وكذلك السجناء من أجل الاستفادة منهم هناك , وفي نفس الوقت لتحافظ على الجنس البشري الراقي حسب زعمها من الأشخاص الذين كانوا يرتكبون سلوكاً شاذاً ولو بقدر بسيط . استطاعت بريطانيا أن تنشر لغتها وثقافتها في الوطن الجديد , غراراً عن باقي المستعمرين الذين كانوا يطمعون في نهب الثروات فقط , فنشرت التعليم وجعلته إلزامياً في بعض المناطق وازدهرت المدارس المتوسطة والعليا وأقيمت كليتا هارفارد وييل وأنشئت المكتبات وجهزت الكليات بأجهزة علمية جديدة , كما استطاعت أن تنشر ثقافتها ولغتها على غرار باقي المستعمرين من خلال الكتب والمجلات والجرائد اليومية , وكان من أبطال هذه المرحلة في نشر الثقافة البريطانية بنيامين فرانكلين الذي أسس مكتبة لإعارة الكتب عام / 1731 / م , وهي أول مكتبة إعارة وأصدرت صحيفة صممت بحيث تتفادى المقالات الجدلية , وفي عام / 1743 / م أُنشئت الجمعية الفلسفية الأمريكية , ومن أهم الثقافات التي كان ينشرها البريطانيون في ذلك الوقت , أن المنازعات والحروب التي كانت تدور بينهم وبين الدول الاستعمارية على الأرض الجديدة هي صراع بين الدكتاتورية اللاتينية والديمقراطية البريطانية (الأنجلو سكسونية) [اللاتين : هم البيض الذين يقيمون في القسم الجنوبي من أوروبا ويطلون على البحر الأبيض المتوسط كالفرنسيين والطليان والاسبان والبرتغال , الذين تنظر لهم الشعوب الآرية نظرة دونية , أما الشعوب الآرية : هم البيض الذين دخلوا أوروبا من شمال بحر البلطيق أي الدول الاسكندنافية كالأنجلو

والسكسون والجرمان والتوتون وغيرهم من الشعوب التي استقر معظمها في بريطانيا وألمانيا وشمال أوروبا , وينظرون إلى أنفسهم كنظرة اليهود لأنفسهم أي أنهم الشعب الوحيد الذي يستحق الحياة وأنهم هم فقط الذين يمثلون الجنس البشري دون غيرهم فهم يميزون أنفسهم عن اللاتين مع العلم أن الجنسين من العرق الأبيض , إذاً ما بالك بنظرتهم إلى الأعراق الباقية ؟] , وكذلك بين التزمت الديني والتسامح الديني وبين نشر العقيدة الواحدة وبين السماح بنشر العقائد كلها .

في عام / 1775 / م بدأ يبرز مجتمع أمريكي بسمات اجتماعية واقتصادية وسياسية خاصة به , لكنه يشبه النسق البريطاني بشكل كبير , فلم تكن الحياة في بوسطن ونيويورك تختلف عنها في لندن وبريستول , فقد كان /75 %/ من المستوطنين البيض من البريطانيين كما كان الكثير من الأوروبيين يدخلون المستعمرات البريطانية لأنهم يرون فيها آفاقاً لهم بعدم تدخل الكنيسة في شؤونهم , رغم أن بعضهم كان معادياً للبريطانيين أمثال الاسكتلنديين والإيرلنديين .

تشكلت في أمريكا طبقتان , طبقة النبلاء التي كانت بريطانيا تمنحها أراضي شاسعة لاستثمارها , ومن فقراء هربوا من بلدانهم الأم ليجمعوا ثروة وفيرة , وكان الحكم منذ البداية بيد طبقة النبلاء التي كان التاج الملكي يدعمها , كما أدخلت بريطانيا الزنوج من أفريقيا إلى أمريكا ليعملوا في أراضيهم , إضافة إلى الثروة الهائلة التي حققتها من تجارة الزنوج العبيد (الرق) .

كان التفكير في الاستيلاء على القارة الأمريكية الشمالية قد بدأ يلوح في الأفق البريطاني منذ عام / 1763 / م عندما أصبحت القوة الوحيدة في العالم لا تنافسها أي دولة استعمارية وخاصة بعد قضائها على الاستعمار الفرنسي في حرب السنوات السبع التي بدأت عام /1756/ وانتهت عام / 1763 / م بتوقيع معاهدة مذلة لفرنسا خسرت بموجبها وتنازلت لبريطانيا عن كندا وسمحت لها بالعمل بحرية في الهند , وبذلك أصبحت بريطانيا الدولة الاستعمارية الوحيدة والتي تملك أكبر أسطول في العالم , مما دعاها لفرض قوانين الملاحة لصالحها على جميع القوى الاستعمارية والعمل لها بحرية في ركوب البحار والمحيطات والتفكير بالاستيلاء على قارة أمريكا الشمالية بالكامل , لقد كانت حرب السنوات السبع من أهم الحروب الحاسمة في منعطف التاريخ العالمي بشكل عام والبريطاني بشكل خاص , حيث نستطيع القول إن بريطانيا العظمى أصبحت الدولة الاستعمارية الوحيدة في العالم التي تقرر القرار التي تريده في العالم قاطبة , فبدأت تحوك السيناريوهات من أجل طرد كل القوى الاستعمارية الموجودة على أرض إنكلترا الجديدة , فكان مؤتمر ألباني عام / 1764 / م خير دليل على ذلك , فقد حضره مندوبو سبع مستعمرات وكان هذا المشروع الذي صاغ بنيامين فرانكلين معظم بنوده والذي يدعو

فيه إلى تعيين رئيس عام للمستوطنات يعينه ملك إنكلترا ومجلس اتحادي (فدرالي) يجب أن تختار المجالس النيابية في المستعمرات النيابية أعضاءه ومجلس يقرر شؤون الدفاع العام ويشرف على العلاقات مع الهنود الحمر ويفرض الضرائب ويتمتع الرئيس العام بسلطة النقض (الفيتو) . لعب فرانكلين دوراً هاماً في عملية التحريض على الثورة بحجة استقلال الشعب الأمريكي الحديث الولادة من القوى الاستعمارية , فأرسل توماس بينْ من بريطانيا إلى أمريكا عندما وجد فيه روح التمرد وزرع بذور الاستقلال فيه فقام بينْ بتأليف كتابه الإدراك العام المؤلف من / 47 / صفحة وقد بيع بسعر زهيد جداً ليستطيع الجميع شراءه حيث بيع منه حوالي نصف مليون نسخة خلال ثلاثة الأسابيع الأولى من النشر , واستطاع هذا الكتاب أن يساعد في نشر ثقافة الاستقلال من جميع القوى الاستعمارية فقد ذكر فيه أن الاستقلال هو العلاج الوحيد وأنه كلما تأخر زادت مشكلة الفوز به , وأن وحده يجعل اتحاد أمريكا ممكناً , فبدأت الثورة عام / 1775 / م بإطلاق أول رصاصة على طابور من الجنود البريطانيين واستغرب الكثير من ذلك فقد كان البريطانيون محبوبين عند معظم الشعب الأمريكي , إلا أن الثورة قد بدأت شرارتها وفي النهاية فقد وجد الجميع أن بريطانيا تقف على الجبهة المعادية للقوى الاستعمارية الأوروبية الأخرى بما فيها الانفصاليون الذين يودون انفصال المستوطنات عن التاج الملكي , لقد حققت بريطانيا انتصاراتها وبقيت القوات البريطانية الوحيدة في الساحة بعد طردها جميع القوى الاستعمارية الأخرى , وعلى الفور قامت إدارة شؤون التاج الملكي بتعيين جحافل من الموظفين الجدد في الوطن الجديد أُرسلوا من بريطانيا خصيصاً لهذه المهمة مما أدى إلى سيطرة كاملة من أتباع المملكة المتحدة . كان الإداريون في نيو انغلند من ذوي الكفاءات والخبرات العالية وكانوا نشيطين ومجتهدين , فكانت هذه الهيئة تصون المصالح التجارية والصناعية للدولة الأم والمستعمرات في آن معاً , وتشرف على الشؤون المالية ونظم العدالة للمستعمرات , وتقترح السياسات الجديدة .

إن الأسباب التي أدت إلى انتصار القوات البريطانية على باقي القوى الأخرى في أمريكا هي :

أولاً : كان عدد سكان المستعمرات البريطانية يفوق المليون ونصف المليون نسمة , وكانوا متماسكين ومتضامنين ويملكون موارد واسعة , بينما كان عدد السكان الفرنسيين على سبيل المثال أقل من مئة ألف نسمة ومتناثرين وغير أكفاء في القيام بمشاريعهم .

ثانياً : وضع البريطانيون منذ البدء استراتيجية واضحة المعالم تتناسب وواقع الوطن الجديد وقد تمّت دراستها بعناية فائقة وكان أسطولها الحربي هو الأفضل والأنجع في العالم , كما كان لديهم قادة واعون ومتميزون يعرفون ماذا يريدون .

بعد أن رتبت بريطانيا العظمى الولايات (المستعمرات) كما يحلو لها , كان بإمكانها أن تبقي قواتها وتحكم البلاد تحت قوة النار , إلا أنها أرادت أن تحكمها تحت قوة العقل , فعملت على إخراج قواتها من الولايات تاركة خلفها بعض المعدات الحربية وبعض القوى البشرية لتثبت أن قوة العقل هي أقوى من قوة السلاح , وبذلك نجد أن بريطانيا قد وظفت الولايات كلها لصالحها لتعمل على تأمين مصالحها بشكل كامل , والدليل على ذلك , فقد ارتفع التبادل التجاري بين البلدين إلى عشرة أضعاف مما هو عليه قبل الاستقلال , وأصبحت الولايات ساحة تجارب لقوة العقل على السيطرة وخاصة بعد أن ظهرت قوى شعبية مقهورة ومقموعة كانت تفكر بالانفصال عن التاج البريطاني وقد دعوا بالانفصاليين , إلا أنهم لم يفلحوا بذلك لأنهم كانوا قوة ضعيفة وغير مدعومة من أحد , ومع ذلك فقد استطاع أصحاب التبعية إلى الوطن الأم (بريطانيا) أن ينهوا فكرة الانفصال بحجة أنهم انفصلوا عن الوطن الأم وخاصة بعد خروج القوات البريطانية من الولايات , وكان من قادة هؤلاء التابعين للإمبراطورية البريطانية جورج واشنطن وجون آدمز وغيرهم . ويرى جون أن الثورة قد بدأت بالعقول منذ عام / 1775 / حتى عام / 1776 / حيث أحب هؤلاء أن يفرضوا آراءهم على الآخرين بالانفصال عن التاج الملكي , إلا أن الحرب التي أتت بعد ثورة العقول كما وصفها آدمز سارت على عكس ذلك , كما بدأ الكونغرس الأمريكي يعلن وبجرأة فائقة ولاءه للتاج البريطاني.

من أهم ما استفادت منه بريطانيا من ثورة الاستقلال ليس فقط سيطرة أتباعها على الحكم وحسب , بل أدت هذه الثورة إلى إفلاس المستوطنات وفقر الشعب , مما دعاهم للاستدانة من الخارج فكانت بريطانيا ذاتها هي المدين , لذلك أصبحت أمريكا تحت رحمة التاج اقتصادياً وبالمقابل ازدادت ثروة بريطانيا من خلال بيع السلاح في المستوطنات . لقد سيطرت بريطانيا على الولايات في جميع النواحي الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأنها سلمت مقاليد الحكم إلى أتباعها الموثوقين , إضافة إلى ذلك فقد أصبحت العملة في أمريكا تابعة للبنك البريطاني تحت قوانين صارمة مما أدى إلى السيطرة التامة على القرار السياسي الأمريكي .

لقد عملت الماسونية على تشكيل أحزاب سياسية وأولها الحزب الفدرالي الذي كان يترأسه آدمز وحزب الأحرار وكان الحكم يتداول بين هذين الحزبين , ثم ظهر الحزب الجمهوري الديمقراطي , وفي بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر تم تقسيم الحزب الجمهوري الديمقراطي إلى حزبين هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي .

لقد أعلن عام / 1789 / م عن ولادة أول وأكبر جمهورية في العالم , وقد استغرب الجميع من ذلك , فلماذا لم يعلن عنها بأنها امبراطورية كمثيل الامبراطوريات الأوروبية الأخرى. كانت الثقافة في تلك الفترة ثقافة الاعتزاز بالامبراطوريات وكانت عامة الناس تنظر إلى الإمبراطورية نظرة القوة , فظن الكثيرون أن الولايات لن يكتب لها النجاح وأنه ستقوم بين الولايات الثلاثة عشر حروب فيما بينها , وخاصة لأنها تملك أراضي واسعة ومن ناحية أخرى كان البعض يريد أن تُدار كل ولاية على حدة تستقل عن الأخرى على كافة الصعد السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ... إلا أن ما حدث أن المسيطرين على الولايات كانوا أقوياء إلى حد كاف بالإضافة إلى أن الأطراف الأخرى ضعيفة إلى حد كاف بسبب حرب الاستقلال , لقد لعبت حرب الاستقلال دوراً هاماً في السيطرة على الولايات من قبل الماسونية بشكل كبير .

كان يظهر بين الحين والآخر حركات ثورية لكنها كانت ضعيفة , فكتب الجنرال نوكس واشنطن إلى الوطن الأم بريطانيا أن لدى نيو انغلند اثني عشر أو خمسة عشر ألفاً من المستيئسين الذين كانوا يعتنقون أفكاراً شيوعية , عقيدتهم أن ثروة الولايات قد صينت من أجل أن تصادرها بريطانيا , وينبغي أن تكون ملكاً للجميع , كما كتب جورج واشنطن لامبراطوريته الأم بريطانيا : ((هناك أمور قابلة للاشتعال في كل ولاية , قد توقد النار فيها شرارة واحدة)). مما دعت الحاجة إلى تغيير الحكم من حكم كونفدرالي إلى حكم فدرالي , ووضع دستور للبلاد يصبح ساري المفعول إذا وافقت عليه تسع ولايات من أصل ثلاثة عشر ولاية , وبالفعل تم التصويت عليه , وتم انتخاب جورج واشنطن بالإجماع في ربيع عام / 1789 / م واتخذت فيلادلفيا عاصمة للولايات المتحدة وأنشأ الكونغرس وزاراته الحربية والداخلية والخارجية ووزارات أخرى كما أنشأ منصب المدعي العام . كان عدد سكان أمريكا آنذاك أربعة ملايين نسمة ثلاثة ملايين ونصف المليون منهم من السكان البيض , وكان أغلبهم ريفيين . أصبحت الملاحة الأمريكية تحتل المرتبة الثانية بعد بريطانيا . قدم الكسندر هاملتون خدمات جلية واعتلى عمل وزير مالي وساهم بشكل فعلي في ملء خزينة الدولة وزادها قوة إلا أنه قتل لأنه طالب بإنشاء مصرف أمريكا المستقل لتصبح مستقلة اقتصادياً عن بريطانيا .

وفي عام / 1793 / م حدثت حرب داخل أوروبا بين بريطانيا وفرنسا ففرح دعاة الانفصال وتمنوا النصر لفرنسا , وطالبوا واشنطن الذي كان يشغل منصب رئيس الولايات آنذاك بالتدخل لصالح فرنسا ضد بريطانيا , لكنه أعلن الحياد فاستنكر دعاة الانفصال , فكتب سفير فرنسا (جينيه) المفوض في الولايات المتحدة إلى حكومته رسالة قال فيها : ((إن واشنطن هو شيخ ضعيف خاضع للنفوذ البريطاني)) . أصدر واشنطن مرسوماً حرَّم على السفن الحربية الفرنسية استخدام الموانئ الأمريكية كقاعدة لها وطلب من جينيه مغادرة البلاد حالاً , إلا أن جينيه لم يغادر واستقر في نيويورك وتزوج منها وعاش حياة البذخ والترف فاستاء منه دعاة الانفصال . في عام / 1801 / م تولى جيفرسون الرئاسة وكان محبوباً جماهيرياً ومتواضعاً ولا يحب المراسيم ذات الطابع الارستقراطي . نذكر من أقواله أثناء خطابته بالجماهير : ((إن كان بيننا من يودون حل هذا الاتحاد –يقصد دعاة الانفصال– أو تغيير شكله الجمهوري , فليصمدوا دون ازعاج , كنصب شاهدة بالأمن الذي يجوز به تحمل خطأ الرأي , حيث يترك العقل والمنطق حراً ليصارعه)) , ((يجب أن تنال البلاد حكومة عاقلة ومقتصدة تصون النظام بين السكان وتتركهم فيما عدا هذا أحراراً لينظموا مساعيهم الخاصة بالعمل الجاد وألا تأخذ من فم العامل الخبز الذي كسبه بجهده)) , ووعد بالإبقاء على الاتحاد وتفوق السلطات المدنية على العسكرية وتدعيم الانتخابات , وألغى جميع المظاهر الارستقراطية التي كانت تخدش مشاعر الفقراء وتخلى عن حفلات الاستقبال الأسبوعية وألغى ألقاب التفخيم مثل صاحب السعادة وغيرها وعمل إلى النظر باحترام أبسط المواطنين بنفس احترام أعلى الشخصيات وطلب من معاونيه أن يعدّوا أنفسهم أوصياء مفوضين عن الشعب . حكم جيفرسون فترتين في البيت الأبيض أي مدة ثماني سنوات استطاع فيها أن يثبِّت أركان الجمهورية ضد أصحاب دعاة الانفصال .

بعد بسط أتباع التاج البريطاني حكمهم بالقوة العقلية فقد أحبت الماسونية أن تزحف على المساحات التي حولها فأنتجت مبدأ مونرو عام / 1823 / م وأعلنت عنه للعالم أجمع بحجة أنها تريد للمناطق والبلدان التي حولها الخير بأن تعيش بحرية معتنقة الديمقراطية , لكن كان من أهم أهدافه غير المعلنة :

1- منع القوى الاستعمارية الغربية من إقامة مستعمرات في القسم الغربي من الكرة الأرضية وكان ظاهرها منع روسيا حق امتلاك الإقليم الجنوبي من الاسكا وهو يتعارض مع المصالح البريطانية والأمريكية .
2- عدم تدخل الاستعمار الغربي في شؤون دول العالم الجديد مهدداً استقلال الدول التي تحاول أن تستقل (من أهم استمرار بريطانيا في استعمارها وعدم استمرار باقي المستعمرين الآخرين هو

عدم الحاق المستعمر الأوروبي الغربي غير البريطاني بدولته بل كان ينفصل عن وطنه الأم نهائياً وهذا هو سبب ضعفه) .

أعلن مونرو أمام الكونغرس أن القارتين الأمريكيتين ((يجب أن لا تعتبر منذ الآن عُرضة للاستعمار من أي دولة من الدول الأوروبية الكبرى في المستقبل)) ثم تابع قائلاً : ((إن الجور على دول أمريكا اللاتينية أو السيطرة على مصيرها تأتي بشكل سيؤخذ على أنه مجافاة للصداقة إزاء الولايات المتحدة)) , وبذلك يكون مونرو قد شيّد أحد المعالم الكبرى في السياسة الخارجية لبريطانيا والولايات المتحدة والتي استمرت لأكثر من قرن , وعلى الفور عملت بريطانيا على تسليم جميع مستعمراتها التي في أمريكا اللاتينية لتحذو الدول الغربية الاستعمارية حذوها وتسلمها لربيبتها الولايات المتحدة . كان مبدأ مونرو هو من نتاج جون كوينسي آدمز بعد دفع الاسبان للتنازل عن فلوريدا للولايات المتحدة عام / 1819 / وفق معاهدة أبرمت بين الفريقين .

في ثلاثينيات القرن التاسع عشر تم إعطاء الحق للتصويت لكل رجال الولايات بعد أن كان التصويت مقتصراً على أصحاب الممتلكات والثروات فقط , كما تم تحرير العبيد بعد أن أعلنت بريطانيا عن ضرورة تحرير العبيد في العالم هادفة بذلك إضعاف هولندا في جنوب أفريقيا , إلا أن إلغاء الرق في الولايات كان شكلاً لا مضموناً فقد تم نقل العبيد من الولايات الشمالية إلى الولايات الجنوبية فقلّ عدد العبيد في الشمال كثيراً وازداد كثيراً في الجنوب , ومن أهم الأسباب التي دعت الحاجة إلى ذلك غير مسألة إضعاف هولندا , هو تحديد الولايات الشمالية على أن تكون صناعية بينما الولايات الجنوبية خُصصت للمنتجات الزراعية . كما بدأت تظهر الصحافة الاستهلاكية التي ليس لها قيمة وتباع بأسعار زهيدة ليكون شراؤها في متناول جميع شرائح الشعب الأمريكي , راسمة بذلك ثقافة الكيتش وهي الثقافة التي تجعل من الإنسان إنساناً مستهلكاً ذا عقلية مسطحة , فظهرت صحيفة (صن) لصاحبها بنجامين داي وبعد عامين شيّدت صحيفة هيرالد النيويوركية لصاحبها جيمس جوردون وظهرت أول مجلة شعبية في عصر جاكسون في فيلاديلفيا ومجلة أدبية شهرية اسمها نيكر بوكر , وحدث صراع من أجل فتح المدارس المجانية التي يجب على الدولة أن تبنيها من الضرائب المجموعة من الشعب الأمريكي , لكن الدولة بدأت تبث إشاعة مفادها أن (القراءة تتلف العقل) .

كان عدد سكان الولايات المتحدة عام / 1850 / م حوالي ثلاثة وعشرين مليوناً وعدد العبيد ثلاثة ملايين ومئتا ألف زنجي , جلّهم في الجنوب , كما كان عددهم في كارولينا الجنوبية والميسيسبي يفوق

عدد البيض , وكانوا في لويزيانا يعادلون عدد البيض , وعندما أحست الحكومة الأمريكية بأن الزنوج بدؤوا يتململون وقد يقومون بالثورة وأن الانفصاليين يساندوهم في آرائهم ويحثونهم على ذلك , إضافة إلى ظهور طبقة فقيرة جداً عملت على دعم العبيد ومساندتهم , وبدأ يظهر أدب يطالب بتحرير العبيد وقد كتبت الكاتبة هاريت بيتشر ستو روايتها (كابنة العم توم) التي أشعلت عواطف الشعب الأمريكي , وكان لها دور كبير في اشعال شرارة الثورة , ومن جهة أخرى كان حزب الأحرار قد بدأ يتشظى , فأسرعت السلطة بتقسيم الحزب الجمهوري الديمقراطي إلى حزبين هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي وبدأ الحزب الجمهوري ينشط في الجنوب ويتبنى آراء الجنوب وظهر على أنه حزب مثالي يدفع نحو الحريات وقد بدأ يقوى في الجنوب وكان مطلبه منذ تأسيسه هو تحرير العبيد , أما الحزب الديمقراطي فكان يتبنى آراء الشمال , ودارت المعارك السياسية بينهما تهدف لوضع حل يرضي الطرفين , وبدأت المعركة الانتخابية عام / 1856 / م بين الحزبين فقدم الحزب الجمهوري مرشحه الأول وهو (جون سي فريمونت) الذي قال حينها ((بشر أحرار .. أرض حرة)) إلا أن مرشح الحزب الديمقراطي (جيمس بوكانان) تفوق عليه , وجاءت انتخابات عام / 1860 / فقدم الحزب الجمهوري مرشحه إبراهام لنكولن من ولاية اللينوي الجنوبية وأصبح رئيساً للولايات المتحدة .

حاول لنكولن الذي كان يدعو لتحرير العبيد إلى الحلول الوسط وأن يقونن مسألة العبيد ويبقيها في بعض الولايات , إلا أن كارولينا الجنوبية أعلنت انفصالها عن الولايات المتحدة ولحقتها على الفور ست ولايات أخرى , واجتمعت وفود من هذه الولايات السبع في مؤتمر مونتغمري في ولاية ألاباما وأنشأت دولتها تحت اسم ولايات أمريكا المتحالفة وانتخبوا جيفرسون ديغز رئيساً مؤقتاً لها ثم لحقت بها ثلاثة ولايات أخرى من الجنوب الأعلى ومنها أركنساس وفي عام / 1861 / بدأت نيران الحرب تحصد الطرفين .

كان عدد سكان الشمال ثلاثة وعشرين مليون نسمة وكانت متقدمة أكثر من الجنوب بكثير حتى إنك كنت تظن عند زيارتك للشطرين الشمالي والجنوبي أنهما دولتان مختلفتان في كثير من الأشياء , فترى البؤس والفقر والشقاء والأمية في الجنوب على أوجه على عكس الشمال الغني والمزدهر والرفاهية والتعليم والوعي . كان عدد البيض في الجنوب لا يتجاوز التسعة ملايين وعدد العبيد حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون بينما كان عدد سكان الشمال /23/ مليون نسمة , كان الشمال مكتظاً بالصناعات وبالمصارف وبالأموال على خلاف الجنوب الذي يعمل بالزراعة , كما كان التعليم في الشمال عالي الجودة بينما في الجنوب يسوده الجهل وتدني التعليم وعلى ذلك فقس , كما كان الشمال

يصنع أسلحته بينما كان الجنوب يستوردها ورغم ذلك وعلى قلة عدده إلا أنه كان مستبسلاً في القتال فهو لا يملك شيئاً ليخسره.

عملت بريطانيا على التوازن بين الطرفين , فقد وضعت أسلحة أسطولها تحت تصرف الشمال , وفي نفس الوقت كانت تبيع الجنوب بأنواع من الأسلحة الخفيفة التي لا وزن لها أمام أسلحة أسطولها , ورغم ذلك انزعج الشمال من تصرف البريطانيين , لم يكن الجنوب مضطراً كي يغزو الشمال , بينما كان الشمال هو من يغزو الجنوب لاستعادة السيطرة عليه , ظلت الحرب تدور بين الشطرين حوالي ثلاث سنوات , ولم تنته إلا عندما أعلن لنكولن عن تحرير العبيد , وبالفعل تحرر الرق من العبودية , وتم القضاء على أصحاب المزارع الكبيرة , وعملت الدولة على إزالة الفوارق الطبقية فيها مما أدى لخلق طبقة متوسطة عريضة , ووضعوا الهنود الحمر السكان الأصليين للبلاد في سهول ومرتفعات ووديان مغلقة نائية ما تزال العديد منها كما سيرتها الأولى , ودخلت بيوتات المال وأهمها عائلة مورغان وبدأت تتحكم بكل حياة الولايات الجنوبية , فأدخلت الصناعات الخاصة بالزراعة إليها , واحتكرت كل الشركات وسيطرت على كل مفاصل اقتصاد الجنوب .

بعد الحرب الأهلية أصبح عدد سكان الولايات المتحدة حوالي / 76 / مليون نسمة , ولم يكتمل تعمير الولايات المتحدة لتصبح كما عليه الآن حتى غادر القرن التاسع عشر المكان كما تم الكشف عن العديد من المناطق الشاسعة المليئة بالحديد والفحم والنفط والنحاس والكثير من الموارد الباطنية . لقد دمرت الولايات الشمالية الكثير من أراضي الولايات الجنوبية بإغراقها بالماء ولم تعد إلى استثمارها إلا بعد انقضاء حوالي خمسة عشر عاماً , كما أتلفت الكثير من المحاصيل فحدث في عام / 1865 / مجاعة في ولايات الجنوب فقام جيش ولايات الشمال بتوزيع المعونات الغذائية على سكان الجنوب , فسادت السيطرة الاقتصادية الكاملة على الجنوب من قبل الشمال . لقد تبيّن فيما بعد أن الزنوج ليسوا أحراراً فعلياً وإن هم أصبحوا أحراراً قانونياً فالتشريعات التي سنها الكونغرس لم يطبقها , بل أصبح الزنوج تحت سيطرة أسياد جدد , فعلى سبيل المثال : لا يحق للسود إرسال أولادهم إلى مدارس البيض ولا يحق لهم الاقتراع , وكانوا حين يحاولون الحصول على حقوقهم كانوا يلقنون درساً لا ينسى لقد هدأ الجنوب بسبب ظهور طبقة وسطى أدت إلى استقراره والقبول بالولايات المتحدة وطناً له إلا أن بعض الجنوبيين لم يرُق لهم ذلك فشكلوا حزباً تحت اسم حزب الشعب وبدأ هذا الحزب يظهر بقوة , إلا أن الشمال لم يعمد هذه المرة إلى معاندة التيار المعارض بل بدأ يتبنى مطالب الجنوب فأصدر الكونغرس قوانين تم بموجبها توزيع / 60 / دونماً إذا وافق الشخص على زراعتها خمس سنوات , كما عدل

ببعض مواد الدستور معرفا فيه المواطنة وحماية المدنية المتعلقة بالحرية , كما ضمن الديون الاتحادية وأبطل ديون التحالف الجنوبي , مما سحب التوتر والحنق من سكان الجنوب فأضعف بذلك حزب الشعب الذي كان يركب هذه الموجة وهذه المطالب , لقد استطاعت الحكومة أن تنزع كل التوترات من الجنوب ليغدو ولاياته ولايات مسالمة لا ترغب بأية مشاكل .

لقد تحول الاقتصاد الأمريكي بشكل طبيعي وحتمي ولكن بشكل سريع , وكانت أسس التطور الصناعي الأمريكي ما يلي :

1- مواد أولية أوسع حجماً وأكثر تنوعاً من أي دولة أخرى ما عدا منافستها روسيا .
2- اختراعات وأساليب جديدة لتحويل الخامات إلى منتجات صناعية .
3- شبكة نقل ماء وشبكة سكك حديدية كافية لمتطلبات اقتصاد قومي متسع .
4- موارد من القوى العاملة دائبة التجدد بفضل الهجرة إلى الولايات المتحدة .
5- غياب حواجز جمركية معرقلة بين الولايات وبين القطاعين الشمالي والجنوبي .
6- الحماية من المنافسة الأجنبية .

كانت الثورة الصناعية تستند إلى الفحم والنفط والحديد , وفي نهاية القرن التاسع عشر اخترع المولد الكهربائي وكان أهم اختراع في ذلك العصر , فحلت الكهرباء مكان البخار وكانت جميع نماذج الآلات في الولايات المتحدة هي نفسها التي في بريطانيا , كما بدأت الملاحة تزدهر في الولايات وأصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد بريطانيا .

في عام / 1856 / م أسست الماسونية أول شركة تحت اسم شركة ويسترن يونيون المختصة في استثمار واستغلال العقول النيرة من أجل استغلال اختراعات تلك العقول, فالعقول هي التي صنعت الحضارات عبر حركة التطور التاريخي لا غيرها , وأول عمل قامت به هذه الشركة أن أقدمت على مد أسلاك من واشنطن إلى بلتيمور لبث إشارة مورس (التلغراف) ومن ثم تم مد شبكات أخرى غطت كل أنحاء القارة الأمريكية الشمالية , وقامت هي بمساعدة شركات أخرى بمد خط عبر المحيط الأطلسي , وأقدمت شركة جريت ويسترن بمد خط من نيوفوندلاند حتى ايرلندا وذلك عام / 1866 / , كما استطاعت شركة ويسترن يونيون الأمريكية من شراء اختراع المخترع الأسكتلندي جراهام بل مخترع الهاتف وذلك عام /1876/م , ولم يمض بضع سنين حتى أصبح في كل مكتب تجاري وصناعي جهاز هاتف وبعد ربع قرن عمدت الماسونية إلى تأسيس شركة خاصة بالهاتف تحت اسم شركة أمريكا

تليفون آن تلغراف برأس مال وقدره ربع مليار دولار , وفي السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ظهرت أول شركة عملاقة لصناعة السيارات تحت اسم شركة فورد , كل هذا أدى إلى الازدهار والرخاء للشعب وزيادة رؤوس الأموال للشركات العابرة للقارات . لقد بدأ الكثير من أدباء أوروبا الغربية والقارة الأمريكية الشمالية يرددون في كتبهم ومقالاتهم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أن الغرب يسير نحو التقدم والازدهار منذ ثلاثة قرون بفضل العلم والمبتكرات والاختراعات التي نتجت بسبب العلم وقالوا إن بلادهم تسير في الطريق الصحيح , وتوالت الاختراعات التي استغلتها الشركات العابرة للقارات وسنذكر تتالي هذه المبتكرات لاحقاً .

لقد أدت هذه الثورة الصناعية إلى ضرورة وجود يد عاملة فقامت على استحضارهم من شعوب أوروبا الجنوبية والشرقية التي كانت أكثر فقراً في أوروبا وذلك في العقد الأول من القرن العشرين فعلى سبيل المثال تم استحضار مليونين من إيطاليا , ومليونين ونصف المليون من روسيا , وكان معظمهم راغبين في العمل بأي أجر يحصلون عليه , فكان متوسط الأجر السنوي في الصناعة عام / 1909 / م حوالي خمسمئة دولار وكان هذا المبلغ أقل مما ينبغي للعيش العادي وليس الكريم .

لقد أصبحت الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية مؤسسة أو شركة يديرها أصحاب الشركات العابرة للقارات (الترستات) , فكانت كل المنتجات التي يحتاجها الفرد الأمريكي في حياته اليومية من انتاج تلك الترستات , لقد عملت المصانع والشركات العملاقة على منافسة الشركات الأخرى غير التابعة للماسونية بسبب امتلاكها المال الوفير , فأدى ذلك إلى إفلاس الشركات المنافسة وشرائها من قبل الشركات العملاقة . كانت الشركات العملاقة تصطنع الكساد بين الحين والآخر , فكانت تزيد من انتاجها ثم تغرق الأسواق بأسعار زهيدة مما يؤدي إلى إفلاس الشركات الأخرى لتضطر لبيعها لها . لم يكن الكساد في الولايات المتحدة من اختراع الشركات العابرة للقارات , فقد بدأ منذ تأسيس الترسات الأولى والتي كانت تعمل بدون تنسيق فيما بينها , وأول كساد تم افتعاله كان عام / 1837 / م واستمر ثلاث سنوات , ثم افتُعل كساد الشركات العابرة للقارات عام / 1873 / م واستمر خمس سنوات تلاه كساد /1893/م والذي انتهى في ربيع عام / 1897 / م ثم تلاه عدة كسادات , كل هذا أدى إلى تكدس الثروة بيد حفنة قليلة من الرجال معظمهم من جذور بريطانية , لكن كساد /1929/م استمر عقداً كاملاً , ثم تلته كسادات أخرى كان آخره كساد عام / 2008 / العقاري , بعد كساد / 1929 / م حاول هيوي لونج أن يشكل حركة , فشكل حركته تحت اسم (مجتمع المشاركة في الثروة) وبدأت حركته تشكل خطراً على أصحاب الشركات العملاقة مما دعاهم لاغتياله وتم ذلك عام / 1935 / م , كما

ظهرت حركة أخرى باسم (رابطة الحرية) لكنها لم تنل الشهرة والاتساع لأنها كانت تهاجم سياسة روزفلت التي بدأت تخفف بعض الشيء معاناة عن الشعب الأمريكي , مما أفقدها ثقة الشعب . نستطيع القول بأن الشركات العابرة للقارات أصبحت تنسق فيما بينها وتعمل كجسد واحد منذ عام / 1870 / م.

سنورد مثالين أحدهما عن كساد عام / 1929 / م والآخر عن كيف تطورت شركة كارنجي (تطور الترست) .

المثال الأول : كساد عام / 1929 / م : لقد أغرقت الشركات العابرة للقارات سلعها بغزارة فأصبح الإنتاج أكبر من الاستهلاك مما اضطر أصحاب الشركات الصغيرة إلى بيع شركاتها ومصانعها فأدى ذلك إلى انتقال ملكية ما يزيد على اثني عشر مليوناً من الأسهم من يد إلى يد أخرى في اقبال محموم على البيع , لقد تجاوزت خسارة الأسهم أكثر من خمسة عشر مليار دولار وفي نهاية العام حدث انكماش في قيمة الأوراق المالية خسر فيها كثير من المستثمرين مدخرات عمرهم .. ولكن إلى يد من ذهبت هذه الأموال ؟؟!! الجواب عندك عزيزي القارئ , لقد خسر العمال مصانعهم وأغلقت أبواب المصانع وهبطت التداولات المصرفية إلى الحضيض , وفقدت مئات الألوف من العائلات بيوتها , وهبط تحصيل الضرائب لدرجة عجزت الدولة عن دفع رواتب المدرسين , وتوقف كل شيء مما أجبر أصحاب الشركات الصغيرة على الإفلاس , لقد تحول جزء كبير من الدخل القومي إلى أيادي الشركات العابرة للقارات التي كانت تحوله على الفور إلى مدخرات أو إلى استثمارات , أما العامل الثاني فهو سياسة الحكومة فيما يتعلق بالتعرفة الجمركية وبديون الحرب العالمية الأولى فأدى هذا إلى ضائقة اقتصادية وكساد عالمي ساد جميع أنحاء العالم وخاصة أوروبا وذلك في أوائل الثلاثينات , مما أجبر الكثير من الشركات الأوروبية إلى بيعها وبيع مصانعها وكان الشاري هو الشركات العابرة للقارات (الشركات العملاقة) , أما العامل الثالث فكان سياسات الائتمان السهل التي فرضها ويلسون وبدأ يغرق بها الشعب مما أفضت إلى اقبال أعداد من الشعب الأمريكي إلى الاقتراض , وتوسع هائل في الشراء بالتقسيط , وقد بلغ مجموع الديون الحكومية والخاصة أكثر من / 150 / مليار دولار . كل هذا أدى إلى تكديس الثروة بيد فئة قليلة معظمهم بريطانيون أو من أصول بريطانية تدين بولائها لبريطانيا العظمى وعندما تسلم هوفر الحكم قال في خطابه : ((علينا كأمة أن نصد الجوع والبرد عن أولئك الذين يعانون الضائقات الحقة من شعبنا)) كان هذا الخطاب مجرد حبة مسكن للشعب , مع العلم أنه كان يرفض وبإصرار كل مشروعات الإغاثة القومية المباشرة للمتعطلين والمتضررين جوعاً , لقد تجاوز

عددهم في عام / 1932 / م اثني عشر مليوناً وأغلق خمسة آلاف مصرف أبوابه , وبلغت الإفلاسات التجارية / 32 / ألفاً وتعرضت الطبقة الوسطى لخطر الزوال وهبط الدخل القومي من / 80 / مليار دولار إلى / 40 / مليار دولار عام /1929/م وفي ذلك يقول هنري كوماجر وآلان نيغنير في كتابهما (موجز تاريخ الولايات الأمريكية): ((لقد بدا أن الاقتصاد القومي للبلاد بأكمله يتصدع ويتحلل , وصار الشعب في حالة نفسية بشعة , لكن الأمريكيين ليسوا ميالين للثورة)) , لكنه كان يتطلع نحو قيادة مختلفة ظناً منه أنها ستجلب له السعادة .

المثال الثاني : شركة الماسوني كارنجي : كانت تسيطر على الكثير من الحديد الصب في الولايات المتحدة في صناعة الحديد الأبيض ومصانع الصهر , وقد تطورت في عام /1901/م وأصبحت منظمة لمشروعات الحديد والصلب في الولايات المتحدة وهذه المنظمة عبارة عن توسع لشركة كارنجي لتشمل معها شركات روكفلر الخاصة بالحديد الصب , وقد كان رأس مال المنظمة يفوق رأس مال الأمن القومي للولايات المتحدة آنذاك .

بدأت تظهر في بداية القرن العشرين شركات عملاقة للصناعات وقد بلغ عددها آنذاك مئتي شركة , ولم يمض جيل عن بداية القرن العشرين حتى بدأت سياسة الشركات تفرض نظماً جديدة في الولايات المتحدة وفي السياسة العالمية كلها , فنجد على سبيل المثال أن شركة انترناشونال العملاقة كانت تصنع كل الأدوات الزراعية تقريباً , وكانت شركة ستاندرد أويل تحتكر بشكل فعلي كل عمليات تكرير النفط , أما مناجم كومستوك فقد كانت تمتلكها شركتان فقط , لقد أظهرت احصائيات عام / 1905 / م أن / 319 / ترستاً صناعياً برأس مال يتجاوز سبعة مليارات دولار قد ابتلعت حوالي / 3500 / مشروع مستقل , وأن /127/ ترست خدمات عامة ومنها السكك الحديدية برأس مال يتجاوز / 13 / مليار دولار قد ابتلع حوالي / 2400 / مشروع صغير , فالترست عبارة عن شركة واحدة احتكارية مختصة بمنتج واحد فقط , وقد برزت أول شركة كترست هي شركة استاندرد أويل الخاصة بتكرير النفط وكانت تترأسها وتملكها عائلة كروفلر , تبعها ترست خاص بصناعة زيت بذر القطن , وبعد عام تم تأسيس ترست لصناعة زيت من بذر الكتان ..... إلخ . إن كل هذه الترستات البالغ عددها مئات الترستات تملكها خمس عائلات أمريكية معظمها ذات جذور بريطانية من الأسرة المالكة في بريطانيا العظمى .

لقد تغيرت حياة المواطن الأمريكي العادي فقد أصبحت حياته كلها من صنع الترستات فتجده إذا جلس للإفطار كان يأكل معلبات من صنع ترست اللحوم والملح الذي يرشه على البيض من صنع ترست متشجان للملح , ويشعل السيجار من عود ثقاب من انتاج ترست دياموند ماتش كمباني , صحيح أن الإنسان الأمريكي أصبحت كل حياته ذات رخاء أكثر من ذي قبل سواء من طعامه حتى ملابسه ومواصلاته وكل وسائل الراحة لديه , إلا أن عليه أن يعمل بجد ونشاط طيلة أوقاته كي يحصل على ميزات ترفيهية , لقد أصبح الشعب الأمريكي رهينة للحياة الاستهلاكية , بينما الشركات العملاقة هي التي تدير الولايات وتحاول أن تدير العالم من خلال شركاتها , لقد تم القضاء على الشركات الصغيرة بشكل شبه تام .

إن كل أموال الولايات المتحدة تقريباً نراها تُدار من قبل عائلات المال وقد تقاسمت التركة بينها وبدأت كل عائلة تنفذ المطلوب منها , فنجد على سبيل المثال أن عائلة مورغان قد خصصت أعمالها في الولايات الجنوبية وخاصة بعد الحرب الأهلية الأمريكية التي دارت في عام / 1860 / م فقد دخلت الجنوب بقوة حتى إنه لم يأت العقد الأول من القرن العشرين حتى نرى من النادر أن نجد مشروعاً كبيراً لا تملكه عائلة مورغان بشكل حاسم , نذكر من الشركات التي تملكها تلك العائلة على سبيل المثال : شركة الصلب الاتحادية (فيدرال ستيل) وشركة (يونايتد ستيتس ستيل) وجميع مصانع الأجهزة الزراعية ومنها شركة انترناشونال هارفيستر ونظم الملاحة الأمريكية في شركة الشحن البحري الدولية (انترناشونال ميركانتيل مارين كمباني) وشاركت وساهمت في تمويل ترست (جنرال اليكتريك) وشركة (أمريكان تليفون آند تليغراف) وشركة (نيويورك رابيد ترانسيت كمباني) وأكثر من عشرة مرافق خدمية وقد بيّنت لجنة في سنة / 1912 / م , أن عوائل مورغان وروكفلر تهيمن على المصارف وتسيطر على / 341 / إدارة في السكك الحديدية والملاحة والمرافق والمصارف وشركات النقل السريع والفحم والنحاس والحديد والتأمين وبلغ مواردها في ذلك العام / 22 / مليار دولار لقد قال ويلسون (إن أكبر احتكار في هذه البلاد هو احتكار المال) .

كان من واجبات الحكومات النظر في عمل تلك الشركات وإصدار قوانين تحمي فيها مواطنيها من ظلم يقع عليهم من قبل هذه الشركات العملاقة لخلق توازن بين الشراهة وبين الفقر وذلك حتى لا تنقلب الأمور وتدخل البلاد في حالة لا تحمد عقباها .

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق ثيودور روزفلت : (ليس هدفنا القضاء على الشركات بل العكس هو الأصح , فهذه التجمعات الكبيرة جزء ضروري من فلسفتنا الصناعية الحديثة فنحن لا نهاجم الشركات المساهمة وإنما نسعى إلى محو أي سوء فيها) , كانت الترستات الشغل الشاغل للحكومة والشعب معاً , فقد كان الخوف متجهاً نحو عدم تكرار الحرب الأهلية, لقد عملت الحكومات المتعاقبة في الولايات المتحدة إلى التوازن بين الجشع وحد الفقر وسحب التوتر بينهما , وفي ذلك يقول الرئيس ثيودور : (سنفرض القوانين المناهضة للترستات إلى أبعد ما نذهب إليه , وإذا رفع الأمر إلى القضاء فلن يكون هناك تراض إلا على أساس فوز المحكمة) , كان شارع وول ستريت (حي المال) مركزاً لأصحاب المليارات الذين يديرون البلاد وغيرها من البلاد , ولكن بسبب الضغط الذي تعرضت له الحكومة من قبل الشعب وخوفها من حرب أهلية ثانية , فقد أصدر الرئيس تعليماته إلى المدعي العام لحل ثلاثة تجمعات للسكك الحديدية وهي : (مورغان , هاريمان , هيل) وأفلح في قضية ترست تعبئة اللحوم , وترست التبغ , وشركة ستاندرد أويل , وخرجت الحكومة من كل القضايا مظفرة فارتاح الشعب ونزعت منه فتيلة الغضب , كما حددت الحكومة عدد ساعات العمل إلى ثماني ساعات وأصدرت قانوناً يحد من تشغيل الأطفال وأقامت نظاماً للتعويض عن الحوادث ووضعت لوائح للتفتيش الدقيق على المصانع والمناجم لحماية العمال ومنعت العقود الاستغلالية , كان ذلك قبل تنفيذ الحرب العالمية الأولى , ولكن بعد الحرب العالمية الأولى فسرعان ما بادرت تلك الترستات المنحلة إلى تنظيم مصالحها المشتركة وكأن شيئاً لم يكن ولم تعد الحكومات تصدر أحكاماً ضد الترستات فأصبحت الترستات أقوى من السابق , وأصبحت تعمل وفق منهج متناغم فيما بينها على مستوى العالم خاصة بعد شراء الشركات الكبرى في أوروبا بعد خسارة قوى المحور الحرب , كما تبيّن أن هذه الأنظمة والقوانين التي سنت قبل الحرب كانت مجرد قرارات نظرية لم تدخل حيّز التنفيذ , لقد ساعدت الحرب في شراء الشركات الكبرى في أوروبا من أصحابها ومن دولتها لصالح الشركات العملاقة , وفي ذلك يقول جون دي روكفلر : (إن التجميع والاتحاد وجد ليبقى , فقد ولى زمن الفردية إلى غير رجعة) قاصداً في ذلك أن الماسونية انتقلت من الأسلوب الكلاسيكي في إدارة الدول إلى الأسلوب الحديث الذي يعتمد السيطرة على الاقتصاد العالمي وفي ذلك يقول روتشلد: (دعهم يضعون سياستهم طالما نحن نملك اقتصاد الدولة).

إن المهام الأساسية لحكومات الولايات الأمريكية هي اصدار القوانين التي تحمي فيها مواطنيها عندما تجد الظلم قد وقع عليهم من قبل الترستات لخلق توازن بينهما إلى حد ما كي لا تنقلب الأمور وتدخل البلاد في أمور لا يحمد عقباها , فصدر في عام / 1903 / م قانون ايلكنز وفي عام / 1906

/ م قانون هيبيرن هذان القانونان عملا على حماية العمال الذين على تماس مباشر بترست السكك الحديدية خوفاً من التصرفات غير اللائقة , لقد أصبحت الحكومات تقدم الخدمات فقط , بينما السياسات بما فيها السياسات الاقتصادية ترسمها تلك الشركات العملاقة .

ناضل عمال أمريكا كثيراً من أجل الحصول على حق تنظيم النقابات وعلى حق الإضراب والتحريض عليه وتخفيض ساعات العمل ورفع الأجور وظروف للعمل أكثر أمناً , والتعويض عن الإصابات أثناء العمل , وإلغاء تشغيل الأطفال , والأوامر القضائية لمنع الإضراب والعقود الاستغلالية الخارجة عن النقابات , وتكليف العامل بعمل إضافي دون أجر مناسب وتهديد العمال بالفصل لمنعهم أن يضربوا , كما ناضلوا من أجل تقييد الهجرة من الخارج وتحريم تشغيل العمال غير النقابيين , ورغم ذلك كانت الحركات الإضرابية التي خسرها العمال والتي قبل فيها حلولاً وسطية تفوق تلك التي انتصر فيها , لكن رغم ذلك صارت لديه قناعة كبيرة وثقة كافية باستخدام الإضراب كسلاح فعال له . لقد وقع ما بين عامي /1882–1905/م ما لا يقل عن / 37 / ألف إضراب , وكانت معظمها إضرابات قصيرة ومحلية كما حدثت إضرابات كبيرة شلت حركة البلاد وأدت إلى مواجهات عنيفة , ومثال ذلك: إضراب بولمان عام / 1894 / م حيث كانت بدايته في مدينة بولمان بولاية إيلينوي , وسببه تخفيض أجور العمال كي لا تنخفض أرباح الشركات وذلك في تسعينيات القرن التاسع عشر , وعندما طالب العمال بدفع أجورهم بالكامل بدأت الشركة تفصل بعض العمال فدارت حرب بين شركة السكك الحديدية والعمال . ومن جهة أخرى بدأت تظهر حركات سرية كانت تعمل على مبدأ الاشتراكية فأثارت الشغب في حقول الفحم بولاية بنسلفانيا ومن إحدى هذه الحركات حركة كانت تعرف باسم مولي ماجوايرز , وحركات أخرى في مناطق أخرى مثل حركة العمال الأمريكية , لكن كل الحركات اصطدمت اصطداماً عنيفاً ولم يكتب لها النجاح , وفي عام /1882/م دخل جوهان موست إلى الولايات الأمريكية وحاول أن ينشئ فيها اشتراكية محاولاً استمالة العمال إلا أنه لم ينجح .

وقبل أن يحين موعد الحرب العالمية الأولى بقليل قامت الحكومة الأمريكية بإصدار أنظمة وقوانين تحدد فيها ساعات العمل إلى ثماني ساعات للمرأة العاملة , وتوقيف تشغيل صغار الأطفال , وإقامة نظام للتعويض عن الحوادث ووضعت لوائح للتفتيش الدقيق على المصانع والمناجم ومنعت العقود الاستغلالية , واختارت لتنفيذ هذه المهمة الأستاذ الجامعي وودرو ولسون , وهو ليس عضواً في الحزب الديمقراطي لا من قريب أو بعيد إلا أن الماسونية اختارته لتنفيذ هذه المهمة لما له من شعبية عريضة في الولايات , إلا أنها كانت تجهز لهذه الحرب العالمية منذ زمن الرئيسين آرثر وكليفلاند حيث بنت

فيها الماسونية أكبر أسطول في العالم وقد أطلقت عليه اسم (الأسطول الأبيض) , وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تبيّن أن هذه الأنظمة والقوانين كانت مجرد قرارات نظرية لم تعهد في مجال التطبيق .

كان وودرو ولسون أستاذاً جامعياً ورئيساً لجامعة برينستون , وفي عام / 1910 / م طلب منه كبار المسيطرين على الحزب الديمقراطي في نيوجرسي ليكون ممثلاً لهم , كانت مهمته في الداخل الأمريكي , إحلال نظام مصرفي ونقدي جديد قائم على حاجة الحكومة , وتقييد القروض , وإحلال النظام الائتماني والنقدي غير المرن , وموضوع التعرفة الجمركية . لقد حقق ولسون ما وعد به للنظام المصرفي فارتاح الشعب وتمسك بولسون وأحبه كثيراً واعتبره بطلاً قومياً , كل ذلك كان تهيئة من أجل تنفيذ مشروع الحرب العالمية الأولى التي رُسمت مخططاتها منذ زمن , وفي ذلك يقول هري كوماجر وآلان نيغنيز في كتابهما (موجز الولايات المتحدة) : ((لولا ذلك لما كان مقدراً لأمريكا أن تنجو من أزمة الحرب العالمية)) , في الحقيقة كل ما رتبه ولسون كان له أهداف مستقبلية أتت في عام الكساد / 1929 / م أُكلها. لقد أصدر ولسون قرارات كثيرة أراحت الشعب , ومنها على سبيل المثال إصدار قانون شيرمان الخاص بتنظيم الترستات وفي عام / 1914 / م أصدر قانون كلايتون لمناهضة الترستات , وحرم التفرقة في الأسعار والاحتكار وجعل مديري الشركات أنفسهم مسؤولين عن انتهاكات القوانين المناهضة للترستات , كما كان المزارعون والعمال نسياً منسياً , إلا أنه قام بإقراض المزارعين بفائدة منخفضة , وأصدر في عام / 1915 / م قانون لافونيت الخاص للعاملين في البحار , وأقر أن يكون العمل لعمال السكك الحديدية ثماني ساعات . لقد ظن الشعب أنه حان الوقت لتحقيق الإصلاحات الداخلية واصلاحات شاملة للنظام المصرفي !!

من أهم أسباب الحرب العالمية الأولى السيطرة على أوروبا لتبقى تحت رحمة الماسونية عن طريق شراء الشركات الأوروبية من قبلها بعد تدمير بلدانها وإفلاسها , وقد أخذت هذا القرار عندما رأت أن الإمبراطورية الألمانية ماضية في التوسع على حساب آسيا وبحر الكاريبي , فعندما حاولت ألمانيا أن تضع يدها على ساموا , وقفت بريطانيا ومعها الولايات المتحدة في وجهها لأن بريطانيا وأمريكا هما اللتان تودان وضع يديهما عليها , عندها اتفقت تلك القوى الثلاث على تقسيم الجزر فيما بينها وتم التقسيم في نهاية القرن التاسع عشر حصلت فيها ألمانيا على بعض الجزر الصغيرة , أما القسم الأكبر فكان من نصيب الولايات المتحدة بينما أخذت بريطانيا العظمى أكبر جزيرتين , وفي عام / 1887 / م ظفرت باستخدام مرفأ بيرل هاربر كمحطة وقود لتزويد اسطولها كما سيطرت على كل جزر هاواي ورغم ذلك لم يكن يعجبها فكرة توسع ألمانيا في العالم , فهي تريد كل العالم أن يكون تحت سيطرتها ,

ومن الأسباب الأخرى , أن ألمانيا نافست بشدة بريطانيا في التجارة العالمية , كما طالبت ألمانيا بنصيبها في أفريقيا , وتركت سياسة الباب المفتوح مع آسيا , وكان الخوف من ألمانيا الصاعدة بقوة أن يكون لها مطامع إقليمية أخرى في جزر الهند والأمريكيتين اللاتينية والجنوبية , فراحت بريطانيا وأمريكا تضع خططاً لتحكم قبضتها على الشرق الأقصى والبحر الكاريبي والطرق البحرية الرئيسية والذي أطلقت عليه اسم النظام الأطلسي , عندها فكرت الماسونية بشق قناة بنما لتوفير الوقت في نقل الأسطول الأبيض من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي بدلاً من الاستدارة حول رأس هورن . بعد تجهيز الأسطول الأبيض الأمريكي بدأت بريطانيا تسلم الولايات المتحدة المناطق التي كانت تستدعي الحاجة إلى ذلك , فنجد أنها سلمت السيطرة على كندا إليها كما سلمتها إدارة غيانا البريطانية , وفي أوائل القرن العشرين ساعدت بريطانيا الولايات المتحدة في التسوية بقضية الحدود الكندية المتاخمة لولاية ألاسكا الأمريكية , وكانت النتيجة رضاً من قبل الأمريكيين وسخطاً من قبل الكنديين على بريطانيا , كما سحبت بريطانيا أسطولها من برمودا الذي كان يسيطر على جزر الهند الغربية (جزر الأنتيل) تحت التهديد الألماني , وقسمته إلى ثلاثة أساطيل وُزِّعت في البحر المتوسط وقنال المانش الإنكليزية وشرق المحيط الأطلسي ليحل محله الاسطول الأمريكي ويسيطر على كل جزر الأنتيل والبحر الكاريبي . وقبل أن يختتم القرن التاسع عشر بسنتين جربت الولايات اسطولها الأبيض بحربها على اسبانيا في كوبا وفي كل مكان في العالم كانت القوات الاسبانية موجودة فيه , فهجمت على قواتها في كوبا بحجة الطرادة مين ودمرتها عن بكرة أبيها ولم تخسر فيها أمريكا في حربها هذه ولا جندياً واحداً بسبب المدى المجدي لسلاحها الذي أعدته لهذه المهام , كانت اسبانيا تحاول أن تحصل على تأييد من الدول الأوروبية الكبرى لمنع أمريكا في التدخل في كوبا , فلقيت تأييداً كبيراً من روسيا القيصرية , وشجعتها ألمانيا والنمسا والمجر وفرنسا لكنها لقيت معارضة شديدة من بريطانيا العظمى , عندها أحست اسبانيا بنوايا الولايات المتحدة , وكانت حرباً سهلة استطاعت أن تدمر الاسطول الاسباني عن بكرة أبيه خلال عشرة أسابيع , بعد هذه الحرب تم رفع عدد الجيش الأمريكي إلى مئة ألف جندي , وأُنشئت هيئة حرب أركان دائمة , وزيد الاسطول بسرعة فائقة معدَّة نفسها للحرب العالمية الأولى .

بعد هزيمة اسبانيا وتدمير جيشها لعبت بريطانيا دوراً هاماً للصلح بينهما , وتم ذلك باجتماع المفوضين في باريس ولم تصطدم الآراء إلا في نقطتين فقط , فقد حاول ممثلو اسبانيا أن يصروا على وجوب تحمل كوبا مسؤولية الديون التي كانت اسبانيا قد عقدتها على أن تخصص لسدادها عائدات الجزيرة , كما رغبوا في احتفاظ اسبانيا بكل جزر الفلبين أو جزء منها , إلا أن الوفد الأمريكي المنتصر

وقف موقفاً حازماً في كلتا النقطتين وأعلن من جديد أن كوبا دولة متحررة من الديون , وأن جزر الفلبين بأكملها تابعة للسيطرة الأمريكية ومعها بورتوريكو أيضاً .

وفي انتخابات عام / 1932 / م فاز الديمقراطي فرانكلين روزفلت الداهية على منافسه الجمهوري هوفر المكروه من قبل الشعب الأمريكي لأنه لم يقدم لهم شيئاً فكانت سنوات حكمه عجافاً , وفي أول خطاب للرئيس الأمريكي الجديد روزفلت والذي وعد الأمة (بنظام جديد) قال: ((على أعتابنا وفرة وافرة , حتى إن أي سخاء في استعمالها يتضاءل إزاء مشهد الوفرة ذاتها)) ويتابع فيقول: ((كان العيب في الصيارفة الساعين من أجل أنفسهم , وهؤلاء قد طردوا من المعابد)) قاصداً كما طرد السيد المسيح المرابين وطلاب الذهب من المعبد , كما كان يقصد بالنظام الجديد السيطرة على الأمم عن طريق الاقتصاد والسياسة لا عن طريق الجيوش إلا أن الحرب العالمية الثانية التي قادها هتلر أَخَّرَت هذا النظام الجديد أكثر من نصف قرن. لقد كانت خطاباته كلها عبارة عن مسكنات وعلى أنه سيقود ثورة إن لم يستجب الكونغرس.

نكتفي بهذا الموجز ولا نريد أن نطيل أكثر لأني أعتقد أن الصورة أصبحت واضحة بشكل جليّ .

خاتمة

ما قرأته عزيزي القارئ بين دفتي هذا الكتاب , ليس ضرباً من الخيال , أو إبداعاً في التأليف الإقناعي .. لأرمي تهمة جهلنا وتخلفنا على أمم غزتنا واستعمرتنا وننسى ما فعلناه نحن بأنفسنا , فالجهل والتخلف لا يأتيان إلا من الداخل , لكن ما يرغب به أعداء أمتنا هو أن نزداد جهلاً وتجهيلاً لنبقى متخلفين عن الركب الحضاري لنكون لقمة سائغة يتناولها أعداؤنا متى أرادوا دون أي عناء .

وإن ما قمت به هو فقط أني جمعت هذه المعلومات من العديد من الكتب والمراجع لمؤلفين ومؤرخين وشخصيات سياسية وغير ذلك , أي لم تكن هذه المعلومات صنيعة فرد ولا حتى عشرة أفراد , بل تأليف العشرات من الشخصيات العلمية الموثوق بها والتي تقدّم معلوماتها بشكل علمي , ومن يعمل بالبحث العلمي فهو يعمل ليبحث عن الحقيقة لا عن أشياء أخرى لقد استقيت وتتبعت وتحرّيت ولم أترك شاردة أو واردة وضعت بين يديّ إلا ودرستها بعين الباحث وعمدت أن أقدم لك أهمها ولم أرغب أن أقدمها كلها كي لا تصبح عليك حملاً ثقيلاً ومن جهة أخرى ارتأيت أن هذه الأحداث تكفي وتُغني لأنها الأهم .

ما قمت به هو أنني فقط رتّبت الأحداث ترتيباً زمنياً تسلسلياً تصاعدياً وربطت الخيوط بعضها مع بعض لأقدم عملي هذا كي يكون أشبه برواية وما الحياة إلا رواية تبدأ بولادة أحدنا وتنتهي بوفاته . وما أرغب أن أقوله لك عزيزي القارئ أن الأراضي وما عليها والبلدان وما فوقها ومياه البحار والمحيطات وما فيها لم تخضع للماسونية طوعاً , بل الماسونيون هم من خرجوا إليها وعملوا بجد ونشاط ليكونوا أسياد العالم , فهم لم يبنوا عقليتهم على أفكار , وإنما بنوها على معتقدات فكانت أفكارهم مبنية على أسس عقائدية يرونها تناسبهم , وهي ما يجب أن تكون لأنها من نتاج عقيدتهم . سنوضح ذلك في

الباب الثاني إن شاء الله إذا منَّ الله علينا ببحبوحة من العمر والله من وراء القصد , ومنه العون التوفيق
.